
ORIENTAL PUBLICATION
HYDERABAD
BUREAU
DECCAN

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

الجزء التاسع

تأليف

الشيخ الامام ابى الفرج عبد الرحمن بن على
ابن محمد بن على ابن الجوزى المتوفى
سنة سبع وتسعين وخمسمائة
رحمه الله تعالى



الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة
الآصفية حيدرآباد الدكن لا زالت شموس
افاداتها بازغة الى آخر الزمن
سنة ١٣٥٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ٤٧٥

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر ورد بشير ان السلطان جلال الدولة اجاب الى تزويج ابنته من الخليفة وان فخر الدولة اخذ يده على ذلك وكان الخليفة قد تقدم الى الوزير فخر الدولة بالخروج الى اصبهان لذلك فخرج ومعه الهدايا والألطاف بنحو من عشرين الف دينار فوصل الى اصبهان فخرج نظام الملك والأمراء فاستقبلوه واتفق ان توفى داود ابن السلطان وانزعج السلطان لذلك ولما انقضى الشهر خاطب فخر الدولة نظام الملك فى هذا فقال ما استقر فى هذا شيء فان رأيتم ان تجردوا الطلب من والدة الصبية ، فقيل له انت الذى تتولى هذا فمضى اليها فقال ، ان امير المؤمنين راغب فى ابنتك فقالت قد رغب الى فى هذا ملك غزنة بابنه وغيره من الملوك وبذل كل واحد اربعمائة الف دينار فان اعطانى امير المؤمنين هذا القدر كان هو احب الى . فقال لها ، رغبة امير المؤمنين لا تقابل بهذا . وجرى فى ذلك مراجعات انتهت الى تسليم خمسين الف دينار عن حق الرضاع وهذه عادة الاتراك عند التزويج ومائة الف دينار بكتب المهر . فقيل لها ، ما فى صحبتنا مال معجل ونحن نحصل ها هنا عشرة آلاف وننفذ من بغداد اربعين الفا فوقع الرضاء بهذا وشرع فى تحصيل العشرة آلاف فلم يكن لها وجه وعرف السلطان ذلك فتقدم بتأخيره لينفذ الكل من بغداد ، وقالت خاتون ، اذا ملكت ابنتى بأمير المؤمنين فاريد أن يخرج الى امه وعمته وجدته ومن يجرى مجراهن من اهل بيته والمحتشمون من اهل دولته واحضر خواتين غزنة وسمرقند وخراسان ووجوه البلاد ويكون العقد بحضرهم ، فطلب الوزير فخر الدولة ان تعطيه يدها على ذلك لتقع الثقة فاعظم نظام الملك عندها ان تردها بغير قضاء حاجته فادن السلطان فى ذلك واعطى يده وكانت من خاتون اقتراحات منها ان لا يبقى فى دار الخليفة سرية ولا قهرمانة

وان

وان يكون مقامه عندها .

ووصل فى جمادى الآخرة مؤيد الملك الى بغداد فخرج الموكب لتلقيه الى النهر وان وخرج اليه عميد الدولة فلقيه فى الحلبة وضربت له الدبادب والبوقات فى وقت الفجر والمغرب والعشاء بازاء دار الخلافة فثقل ذلك وروسل حتى تركه .

وفى يوم الاحد سلخ شعبان وجدت امرأة مقتولة ملقاة فى درب الدواب فاستدعى صاحب المعونة والحارس وامر بالاستكشاف عن هذا فقال بعض المجتازين . ها هنا انسان اعرج يخبز القطائف يعرف هذه الامور، فاستدعوه وتقدموا اليه بالبحث عن هذا فذكر ان بعض المماليك الاتراك فعل هذا فاحضر الغلام فانكر وبهته الاعرج فقال بعض الرجالة على المرأة آثار تبن وذلك يدل على انها قتلت فى موضع فيه تبن فقيل له فتش الدور هناك فبدأ بدار الاعرج فرأى التبن فنبش تحت الدرجة فوجد حليا ودنانير كانت مع المرأة فبهت الاعرج وحمل الى الوزير فاستخلاه ولطف به فأقر بانه فى هذه الليلة جمع بين هذه المرأة وبين رجل وانها اخذت من الرجل قراريط وانه طالبها باجرته فقالت خذ ما تريد فوقع عليها فقتلها واخذ ما معها من الحلى والدنانير ورمى بها فسمع الشهود اقراره بذلك فحبس وحضرت ابنة المرأة وطالبت بقتله فقتل فى يوم السبت سادس رمضان بالحلبة ودفن هناك .

وفى شوال تكاملت عمارة جامع القصر المتصل بدار الخلافة وبنى ما كان فيه خرابا واوسع وعمل له منبر جديد وقد كان فخر الدولة عمل فيه سقاية واجرى فيها الماء من داره فى فنى تحت الارض وجعل لها فوارات فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة .

وفى يوم الجمعة لخمس بقين من شوال عبر قاص من الاشعرية يقال له البكرى الى جامع المنصور ومعه الفضولى الشحنة والاتراك والعجم بالسلاح فوعظ وكان هذا البكرى فيه حدة وطيش وكان النظام قد انفذ ابن القشيرى فتلقاه الحنابلة بالسب وكان له عرض فائق من هذا فأخذه النظام اليه وبعث اليهم هذا

الرجل وكان ممن لا خلاق له فأخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم وكان معه كتاب من النظام يتضمن الاذن له فى الجلوس فى المدرسة والتكلم بمذهب الاشعرية فجلس فى الاماكن كلها وقال لابد من جامع المنصور فقيل لنقيب النقباء فقال لا طاقة لى بأهل باب البصرة فقيل لابد من مداراة هذا الامر فقال ابعثوا الى اصحاب الشحنة فأقام على كل باب من ابواب الجامع تركياً ونادى من باب البصرة وتلك الاصقاع دعوا لنا اليوم الجامع فمنعهم من الحضور وحضر الفضولى الشحنة والاتراك والعجم بالسلاح وصعد المنبر وقال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) ما كفر احمد بن حنبل وانما اصحابه فجاء الآجر فأخذ النقيب نوام الجامع وقال هذا من اين؟ فقالوا ان قوما من الهاشميين تبطنوا السقف وفعلوا هذا، وكان الحنابلة يكتبون اليه الاعجائب ويستخف بهم فى جوابها، واتفق انه عبر الى قاضى القضاة ابى عبد الله فى يوم الاحد ثالث عشر شوال فاجتاز فى نهر القلائين فجرى بين اصحابه واصحاب ابى الحسين ابن الفراء سباب وخصام فعاد الى العميد واعلمه بذلك فبعث من وكل بدار ابن الفراء ونهبت الدار واخذ منها كتاب الصفات وجعله العميد بين يديه يقرئه لكل من يدخل اليه ويقول اتجوزلمن يكتب هذا ان يحمى او يؤوى فى بلد. قال المصنف قرأت بخط ابن عقيل انه لما انفذ نظام الملك ابن القشيرى تكلم بمذهب ابى الحسن فقابلوه بسخف كلام على السن العوام فصبر لهم هنيئة ثم انفذ البكرى سفيها طرقيا شاهد احوالـه الالحاد فحكى عن الحنابلة ما لا يليق بالله سبحانه وأغرى بشتمهم وقال هؤلاء يقولون لله ذكر فرماه الله فى ذلك العضو بالخبيث فمات. وفيها حارب ملك شاه اخاه تكش فأسره ثم من عليه.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١- ابراهيم بن على

ابن سهل بن عبدالله ابو اسحاق الحلبى سمع اباالقاسم بن بشران وروى عنه اشياخنا

قال

قال شجاع بن فارس ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة قال شيخنا ابو الفضل ابن ناصر توفى ابراهيم سنة خمس وسبعين واربعمائة ودفن بباب حرب .

٢ - عبد الوهاب بن محمد

ابن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى ابوعمرو بن ابى عبدالله من بيت العلم والحديث سمع الحديث الكثير وروى ورحل الناس اليه من الاقطار وحدثنا عنه اشياخنا وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة باصبهان .

٣ - ابو نصر على

ابن الوزير أبى القاسم هبة الله بن على بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن ابى دلف العجلى الذى يقال له ابن ماكولا ولد سنة عشرين واربعمائة سمع الكثير وسافر فى طلب الحديث وكان له علم به وصنف كتاب الاكمال جمع فيه بين كتاب الدار قطنى فى المؤتلف والمختلف وكتابى عبد الغنى فى المؤتلف وفى مشتبه النسبة وبين كتاب المؤتنف لأبى بكر الخطيب ثم عمل كتابا آخر ذكر فيه اوهامهم فى ذلك وسافر ناحية خوزكرمان ومعه جماعة من مماليكه الاتراك فقتلوه وقتلوه واخذوا الموجود من ماله وذلك فى هذه السنة .

٤ - ابو منصور بن نظام الملك

وكان يلى خراسان توفى فى هذه السنة وقيل انه اراد ملك شاه قتله فسم لئلا يذكر بذلك ابده .

سنة ٤٧٦

ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه خرج توقيع يوم الجمعة لخمس بقين من صفر الى الوزير عميدالدولة بعزله تضمنه، لكل اجل كتاب انصرف من الديوان الى دارك وخل ما انت منوط به من نظرك، فخرج هو وولداه واهله الى دار المملكة من غير استئذان الخليفة ثم ساروا الى ناحية خراسان فكتب الخليفة الى السلطان

بأن بنى جهير لا طريق الى اعادتهم واستخدامهم والتمس ان يبعدوا من العسكر ولا يؤوون وكان السبب فى هذا الثقة بهم فصاروا متهمين فرتب فى الديوان ابو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المسلمة منفذا وناظرا وقد كان مرتبا على ابنية الدار وغيرها ولما وصل بنو جهير تلقوا واكرموا وعقد للوزير فخر الدولة على ديار بكر وخلع عليه الخلع واعطى الكوسات واذن له فى ضربها اوقات الصلوات الخمس بديار بكر والصلوات الثلاث الفجر والمغرب والعشاء فى المعسكر السلطانى، وفى جمادى الآخرة توفى ابو اسحاق الشيرازى فأجلس مؤيد الملك مكانه ابا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولى .

وفى يوم الخميس النصف من شعبان خلع الخليفة على الوزير ابى شجاع محمد بن الحسين خلع الوزارة ولقب بظهير الدين وكان ابو المحاسن بن ابى الرضا قد نفق على السلطان كثيرا حتى عول عليه واطرح نظام الملك وضمن ابو المحاسن النظام بألف الف دينار فعرف النظام بذلك فصنع سماطا ودعا السلطان اليه وخلا به بعد ان اقام مماليكه والاتراك على خيولهم وكانوا اكثر من الف غلام وقال له ان قيل لك ايها السلطان انى آخذ عشر اموالك وارتفق بالشيء من اعمالك وعمالك فانى اخرجه الى هذا العسكر الذى تراه بين يديك فان جامكيتهم تشتمل على ما ئتى الف دنانير فى كل سنة وطرح بين يديه ثبتا بما يتحصل له كل سنة وانه ما يكون اكثر من هذا المقدار وقال لو لم افعل هذا لاحتجت ان يخرج لهم كل سنة من خزانتك وقد جمعتهم بسلاحهم فتقدم بنقلهم الى من تراه من الحجاب ويكون هذا العشر الذى آخذه منصرفا اليهم واخلص من التعب ومع هذا فقد خدمت جدك واباك وشيخت فى دولتكم وانا والله مشفق من مضيك على ما انت عليه وخائف من عقبى ما انت خائض فيه وحمل من الجواهر وغيرها ما ملأ به عينه وضمن له استخراج مال آخر من المتكلمين عليه فاطاعه السلطان على ما جرى فى معناه وحلف له وقبض على ابى المحاسن وحمله الى قلعة ساوة وتورت عيناه بالسكين وحملت الى السلطان فتقدم بطرحها لكلاب الصيد واخذ من ابن

ابى

ابى الرضا مائتى الف دينار .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٠- ابراهيم بن على

ابن يوسف ابواسحاق الفيروز ابادى الشيرازى ولدسنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وتفقه بفارس على ابى الفرج ابن البيضاوى وبالبصرة على الجزى وببغداد على ابى الطيب الطبرى وسمع اباعلى بن شاذان والبرقانى وغيرهما وبنى له نظام الملك المدرسة بنهر المعلى وصنف المهذب والتنبيه والنكت فى الخلاف واللمع والتبصرة والمعونة وطبقات الفقهاء وكانت له اليد البيضاء فى النظر . اخبرنا محمد بن ناصر قال انشدنى ابوزكريا ابن على السلار العقيلى .

كفانى اذا عن الحوادث صارم ينيلنى المأكول بالاثر والأثر
يقد ويفرى فى اللقاء كأنه اسان ابى اسحاق فى مجلس النظر

وكثر اتباعه وما اوا اليه وانتشرت تصانيفه لحسن نيته وقصده وكان طاق الوجه دائم البشر مليح المحاورة يحكى الحكايات الحسنة وينشد الاشعار المليحة وذلك انه حضر عند يحيى بن على بن يوسف بن القاسم بن يعقوب الصوفى برباطه بغزنة يعزيه عن ابن شيخه المطهر بن أبى سعيد بن أبى الخير وكان قد غرق فى الماء بالنهروان فأنشد .

غريق كأن الموت رق لأخذه فلان له فى صورة الماء جانبه
أبى الله ان انساه دهرى فانه توفاه فى الماء الذى انا شاربه

وكان يعيد الدرس فى بدايته مائة مرة قال المصنف رحمه الله قال شيخنا ابوبكر محمد بن عبدالباقى قال ابواسحاق الشيرازى كنت اشتهى وقت طلبى العلم الثريد بماء الباقلاء سنين فما صح لى لا شتغالى بالدرس واخذى السبق بالغدوات والعشيات وكان يقول بترك التكلف حتى انه حضر يوما الديوان فناظر مع ابى نصر ابن القشيرى فأحس فى كمه بثقل فقال له ياسيدى ماهذا ؟ فقال قرصتى الملاح وكان تقشف العيش متورعا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام

فقال له ياشيخ فكان يفتخر بهذا وحكى ابو سعد بن السمعانى عن جماعة من اشياخه انه لما قدم ابو اسحاق الشيرازى رسولا الى نيسابور تلقاه الناس وحمل امام الحرمين ابو المعالى الجوينى غاشيته ومشى بين يديه كالخدم وقال انا افتخر بهذا انشدنا ابو نصر احمد بن محمد الطوسى قال انشدنا ابو اسحاق لنفسه .

سألت الناس عن خل وفى فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر فان الحر فى الدنيا قليل

وانبأنا ابو نصر قال صحبت الشيخ ابا اسحاق الشيرازى فى طريق فانشدنى

اذا طال الطريق عليك يوما فليس دواؤه الا الرفيق
تحدثه وتشكو ما تلاقى ويقرب بالحديث لك الطريق

وسئل يوما ما التأويل فقال حمل الكلام على اخفى محتمله، توفى ليلة الاحد الحادى والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة فى دار المظفر ابن رئيس الرؤساء بدار الخلافة من الجانب الشرقى وغسله ابو الوفاء بن عقيل وصلى عليه بباب الفردوس لأجل نظام الملك واول من صلى عليه المقتدى بأمر الله وتقدم فى الصلاة عليه ابو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء وهو حينئذ نائب بالديوان ثم حمل الى جانب القصر فصلى عليه ودفن بباب ابرز وقبره ظاهر والعجب انه لم يقدر له الحج قال بعض اصحابه لم يكن له شيء يحج به ولو اراد لحملوه على الاحداق قال وكذلك ابو عبد الله الدامغانى لم يقدر له الحج الا ان ذاك كان يمكنه ولم يفعل وحدثنى ابو يعلى بن الفراء قال رأيت ابا اسحاق الشيرازى فى المنام فقلت له أليس قدمت ؟ فقال لا والله ما مت ثم ابرأ الى الله من المدرسة ومافيها قلت أليس قددفنت فى التربة التى تعرف ببيت فلان ؟ فقال لا والله مامت

٦ـ طاهر بن الحسين

ابن احمد بن عبد الله ابو الوفاء القواس ولد سنه تسعين وثلثمائة وقرأ القرآن الكريم على ابى الحسن الحمامى وسمع الحديث من هلال الحفار وابى الحسين بن بشران وغيرهما وتفقه على ابى الطيب الطبرى ثم تركه وتفقه على القاضى ابى يعلى

وأفتى ودرس وكانت له حلقة بجامع المنصور للمناظرة والفتوى وكان ثقة ورعا زاهدا ولازم مسجده المعروف بباب البصرة لا يبرح منه خمسين سنة روى لنا عنه اشياخنا وتوفى يوم الجمعة سابع عشر شعبان من هذه السنة ودفن الى جانب الشريف ابى جعفر فى دكة الامام احمد بن حنبل .

٧ - عبد الله بن عطاء

ابن عبد الله ابو محمد الابراهيمى من اهل هراة رحل فى طلب الحديث وعنى بجمعه سمع بهراة من ابى عمر المليحى وابى اسمعيل الانصارى وغيرها وببوشنج من ابى الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى وكان يخرج الأمالى وسمع بنيسابور وباصبهان وببغداد حدثنا عنه مشايخنا وكان حافظا متقنا، قال ابو زكريا ابن منده الحافظ كان حافظا صدوقا، وقدح فيه هبة الله بن المبارك السقطى فقال كان يصحف اسماء الرواة والمتون ويصر على غلطه ويركب الاسانيد على متون، والسقطى لايقبل قوله، توفى ابو محمد بن عطاء فى هذه السنة فى طريق مكة حين عاد عنها .

٨ - محمد بن احمد

ابن محمد بن اسمعيل بن عبد الجبار بن مفلح ابو طاهر بن ابى السقر (١) الانبارى الخطيب ولد ليلة الاربعاء منتصف ذى الحجة سنة ست وسبعين وثلثمائة وسمع خلقا كثيرا وكان من الجوالين فى الآفاق والمكثرين من شيوخ الامصار وكان يقول هذه كتبى احب الى من وزنها ذهبا وكان ثقة ثبتا فاضلا صواما قواما حدثنا عنه جماعة من اشياخنا وقد سمع منه ابو بكر الخطيب روى عنه فى مصنفاته فقال حدثنا محمد بن احمد بن محمد اللخمى توفى فى شعبان هذه السنة وقيل فى جمادى الآخرة ودفن بالانبار .

٩ - محمد بن احمد

ابن الحسن ابو عبد الله بن جردة اصله من عكبرا ورد بغداد فوجه ابو منصور

---

(١) كذا فى الاصل وفى الشذرات - «أبى الصقر» وكلاهما صحيح - ح

ابن يوسف ابنته وكان شيخا لم ير أحسن منه واظهر صباحة وكان اصل بضاعته عشرة نصافى (١) ينحدر بها من عكبرا الى بغداد ووسع عليه الرزق حتى كان يحزر بثلثمائة الف دينار وهو الذى دفع الى قريش بن بدران عند مجيئه مع البساسيرى عشرة آلاف دينار حتى حمى داره من النهب وكان فيها خاتون خديجة زوجة القائم ولما اجتمعت بعمها طغرلبك اخبرته بحقه عليها فجاء الى داره شاكرا وكانت داره بباب المراتب يضرب بها المثل وكانت تشتمل على ثلاثين دارا وعلى بستان وحمام ولها بابان على كل باب مسجد اذا اذن فى احدهما لم يسمع الآخر وكان لا يخرج عن حال التجار فى ملبسه ومأكله وهو الذى بنى المسجد المعروف به بنهر معلى وقد ختم فيه القرآن الوف توفى ليلة الاربعاء ودفن يوم الاربعاء عاشر ذى القعدة من هذه السنة فى التربة الملاصقة لتربة القزوينى بالحربية .

سنة-٤٧٧

ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان كوكبا انقض فى ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر من المشرق الى المغرب كان حجمه كحجم القمر ليلة البدر وضوءه كضوئه وسار مدى بعيدا على تمهل وتؤدة فى نحو ساعة ولم يكن له شبه فى الكواكب المنقضة .

وفى شوال اعطى الخليفة الوزير اباشجاع اقطاعا ببضعة عشر الف دينار وخرج التوقيع بمدحه الوافر .

وفى هذا الشهر اعاد السلطان ملكشاه جماعة من اولاد العرب الذين اخذوا فى وقعة بينهم وبين التركمان وجما لا كثيرة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٠ - اسمعيل بن مسعدة

ابن اسمعيل بن ابراهيم ابو القاسم الجرجانى الاسماعيلى ولد سنة سبع واربعمائة وسمع الكثير وكان دينا فاضلا متواضعا وافر العقل تام المروءة صدوقا يفتى ويدرس

(١) نوع من قماش منسوج من حرير وكتان - ك

وكان بيته جامعا لعلم الحديث والفقه ودخل بغداد سنة اثنتين وسبعين فحدث بها فسمع منه جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه وتوفى بجرجان فى هذه السنة .

١١ - احمد بن محمد

ابن دوست ابو سعد (١) النيسابورى الصوفى صحب اباسعيد بن ابى الخير مدة وسافر الكثير وحج مرات حتى انقطعت طريق الحج وكان يجمع جماعة من الفقراء ويخرج معهم ويدور فى قبائل العرب فينتقل من حلة الى حلة وقدم مرة من البادية فنزل عند صاحبه ابى بكر الطريثيثى وكانت له زاوية صغيرة فقال له يا ابا بكر لو بنيت للاصحاب موضعا اوسع من هذا وارفع بابا فقال له اذا بنيت رباطا للصوفية فاجعل له بابا يدخل فيه جمل براكبه فذهب ابو سعد الى نيسابور فباع جميع املاكه وجاء الى بغداد وكتب الى القائم بأمر الله يلتمس منه خرجة يبنى فيها رباطا وكانت له خدمة فى زمن البساسيرى فأذن له وامر بعرض المواضع عليه فبنى الرباط وجمع الاصحاب واحضر ابابكر الطريثيثى واركب رجلا جملا فدخل راكبا من الباب فقال يا ابابكر قد امتثلت مارسمت ثم جاء الغرق فى سنة ست وستين فهدم الرباط فأعاده اجود مما كان وكان قبل بناء الرباط ينزل فى رباط عتاب فخرج يوما فرأى الخبز النقى فقال فى نفسه ان الصوفية لايرون مثل هذا فان قدر لى بناء رباط شرطت فى سجله ان لايقدم بين يدى الصوفية خشكار فهم الآن على ذلك، وتوفى ليلة الجمعة ودفن من يومه تاسع ربيع الآخر من هذه السنة (٢) ودفن فى مقبرة باب ابرز وقد نيف على السبعين واوصى ان يستخلف ابنه فاستخلف وكان له اثنا عشرة سنة .

١٢ - احمد بن المحسن

ابن محمد بن على بن العباس بن احمد بن العطار الوكيل ابو الحسن بن ابى يعلى بن ابى بكر بن الحسن ولد سنة احدى واربعمائة وسمع اباعلى بن شاذان وابا القاسم الخرقى وابا الحسن بن مخلد وغيرهم روى عنه اشياخنا وكان عالما بالوكالة

---

(١) فى الاصل سعيد – وفى الشذرات – سعد (٢) وفى الشذرات مات سنة ٤٧٩

والشروط متبحرا فى ذلك حتى ضرب به المثل فى الوكالة وكان فيه ذكاء مفرط ودهاء غالب قال شيخنا عبدالوهاب الانماطى سمعت منه وهو صدوق صحيح السماع الأأن افعاله كانت مدبرة وقال شيخنا ابوبكر بن عبدالباقى طلق رجل امرأته فتزوجت بعد يوم فجاء الزوج المطلق الى القاضى ابىعبدالله البيضاوى وكان يلى القضاء بربع الكرخ فقال له طلقت امس وتزوجها اليوم فتقدم القاضى بأن تحضر وتركب الحمار ويطاف بها فى السوق فمضت المرأة الى ابن محسن واعطته مبلغا من المال فجاء الى القاضى وقال له ياسيدنا القاضى الله الله لايسمع الناس هذا ويظنون انك لاتعرف هذا القدر فقال له القاضى طلقها امس وتزوجت اليوم فأين العدة فقال هذه كانت حاملا فطلقها امس ووضعت البارحة ومات الولد فتزوجت اليوم فسكت القاضى وتخلصت المرأة توفى يوم الثلاثاء عاشر رجب من هذه السنة .

١٣ - عبدالرحيم بن الحسين

ابن عبدالرحيم ابوعبدالله اصله واصل بنىعبدالرحيم من براز الروم(١) للملك أبى كاليجار وللملك ابى نصر وخلصت له اموال كثيرة وكان كريما وقتله ابونصر فى دار المملكة فى رمضان هذه السنة وعمره تسع واربعون سنة .

١٤ - عبدالسيد بن محمد

ابن عبدالواحد بن احمد بن جعفر ابونصر ابن الصباغ ولد سنة اربعمائة ببغداد وسمع ابا الحسين(٢) بن الفضل القطان وبرع فى الفقه وكان فقيه العراق وكان يضاهى ابا اسحاق الشيرازى ويقدم عليه فى معرفة المذهب وغيره وكان ثقة ثبتا دينا خيرا ومن تصانيفه الشامل والكامل وتذكرة العالم والطريق السالم ولى التدريس بالنظامية ببغداد قبل ابى اسحاق عشرين يوما ثم بعد وفاة ابى اسحاق وكان قد سافر الى السلطان ففعل معه هناك كل جميل فاقام بعد قدومه ثلاثة ايام مهنأ بذلك قال ابوالوفاء بن عقيل ما كان يثبت مع قاضى القضاة

---

(١) لعله هنا سقط (٢) هكذا فى الانساب وفى الاصل « ابا الحسن » خطأ - ح

ابى عبدالله الدامغانى و يشفى فى مناظرته من أصحاب الشافعى مثل ابى نصر الصباغ توفى بكرة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى من هذه السنة ودفن فى داره بدرب السلولى من الكرخ ثم نقل الى مقبرة باب حرب .

١٥ - محمد بن احمد

ابن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الفضل المحاملى ولد سنة ست واربعمائة وسمع اباالحسين بن بشران واباعلى بن شاذان واباالفرج بن المسلمة وغيرهم وتفقه على أبيه وابوه صاحب التعليقة وحدث عنه مشايخنا وكان مهما فطنا ثم انه دخل فى اشغال الدنيا وتوفى يوم الخميس خامس رجب ودفن بمقبرة باب حرب فى هذه السنة .

١٦ - مسعود بن ناصر

ابن عبدالله بن احمد بن محمد بن اسمعيل ابو سعيد الشجرى(١) اقام مدة ببغداد يدور على الشيوخ ويعيد الواردين سمع بها من أبى طالب بن غيلان وأبى بكر بن بشران وابى القاسم التنوخى وأبى محمد الخلال الجوهرى وسمع بواسط وبهراة ونيسابور وسجستان وغيرهما وجال فى الآفاق وسمع منه ابوبكر الخطيب وحصل كتبا كثيرة ونسخا نفيسة وكان حسن الخط صحيح النقل حافظا ضابطا متقنا ومكثرا واحتبسه نظام الملك بناحية بيهق مدة ثم بطوس للاستفادة منه ثم انتقل فى آخر عمره الى نيسابور فاستوطنها ووقف كتبه فيها فى مسجد عقيل وقال ابوبكر بن الخاضبة وكان مسعود قدريا سمعته يقرأ الحديث فلما اتى على حديث أبى هريرة احتج آدم وموسى فى الحديث وقال فحج آدم موسى فجعل موسى فاعلا وآدم محجوجا وتفرع(٢) فى ذلك وجرت قصة وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة بنيسابور وصلى عليه ابو المعالى الجوينى .

سنة - ٤٧٨

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة

---

(١) فى الشذرات - الشحرى وفى تذكرة الحفاظ - السجزى (٢) لعله نوزع

فمن الحوادث فيها انه وصل الخبر فى المحرم بان أرجان زلزلت وماتا خمها من النواحى وهلك خلق وسقطت منارة الجامع وهلك تحت الردم امم من الآدميين والمواشى .

وفى ربيع الاول هبت ريح عظيمة بعد العشاء واسودت الدنيا وادلهمت وكثر الرعد والبرق وعلا على السطوح رمل عظيم وتراب وكانت النيران تضطرم فى جوانب السماء ووقعت صواعق بألسن والبوازيج وكسرت بالنيل نخيل كثيرة وعرقت سفن وخر كثير من الناس على وجوههم فاستمر ذلك الى نصف الليل حتى ظنوا انها القيامة ثم انجلت .

وفى هذا الشهر ولد للمقتدى ولد سماه حسينا وكناه اباعبدالله وجلس النائب بالديوان العزيز بباب الفردوس للتهنئة به وضربت الطبول والبوقات وكثرت الصدقات وخرج توقيع من امير المؤمنين وفيه قد رفع الى مجلس العرض الاشرف حال بنى اليهود وتظاهرهم بما حظر على اهل الذمة المظاهرة به فتعدوا شرطا مما اخذ منهم نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) .

وفى جمادى الاولى فتح فخر الدولة ابو نصر ميافارقين عنوة فتم له بذلك الاستيلاء على دياربكر .

وفيه بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها وكان عامة امراضهم الصفراء بينا الرجل فى شغله اخذته رعدة فخر لوجهه ثم عرض لهم شماج وبرسام وصداع وكان الاطباء يصفون مع هذه الامراض أكل اللحم لحفظ القوة فانهم ما كانت تزيدهم الحميـة الاقوة مرض وكانوا يسمونها مخوية وتقول الاطباء مارأينا مثل هذه الامراض لاتلائمها المبردات ولا المسخنات واستمر ذلك الى آخر رمضان خمسة ايام وستة ثم يأتى الموت وكان الناس يوصون فى حال صحتهم وكان الميت يلبث يوما ويومين لعدم غاسل وحامل وحافر وكان الحفارون يحفرون عامة ليلتهم بالروحانية ليفى ذلك بمن يقبر نهارا ووهب المقتدى للناس ضيعة تسمى الأجمة

فامتلأت

فامتلأت بالقبور وفرغت قرى من اهلها منها المحول، وحكى بعض الاتراك انه مر بالمحول فرأى كثرة الموتى ورأى طفلة على باب بيت تنادى هل من مسلم يؤجرنى فيأخذنى فان ابى وامى واخوتى هلكوا فى هذا البيت قال فنزلت فاذا فى البيت تسعة اموات فسرت ثم عن لى اخذ الطفلة فعدت فاذا بها فى صدر امها ميتة ، وحكى عبيدالله بن طلحة الدامغانى ان دربا من دروب التوثة مات جميع اهله فسد باب الدرب وهلك عامة اهل باب البصرة واهل حربى وعم هذا الطاعون خراسان والشام والحجاز وتعقبه موت الفجأة ثم اخذ الناس الجدرى فى اطفالهم ثم تعقبه موت الوحوش فى البرية ثم تلاه موت الدواب والمواشى ثم قحط الناس وعزت الالبان واللحوم ثم اصاب الناس بعد ذلك الخوانيق والأورام والطحال وامد المقتدى بأمر الله الفقراء بالادوية والمال ففرق ما لا يحصى وتقدم الى اطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى .

وفى جمادى الآخرة هبت ريح سوداء وادلهمت السماء وكان فى خلال ذلك نار وراب كالجبال يسير بين السماء والارض فانجلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس ونهبوا الاسواق وغرقت سفن وسقط رأس منارة باب الازج .

وفى شعبان بدأت الفتن بين اهل الكرخ ومحال السنة ونهبت قطعة من نهر الدجاج وقلعت الاخشاب حتى من المساجد وضرب الشحنة خيما هناك حتى انكف الشر وفى يوم الخميس ثانى عشر شعبان خلع على ابى بكر محمد بن المظفر الشامى فى الديوان وولى قضاء القضاة قال عبدالله بن المبارك السقطى لما توفى محمد بن على الدامغانى وكان يحمل اليه اموال كثيرة من الامصار وترشح ولده لقضاء القضاة وبذل مالا جزيلا فرأى امير المؤمنين رفع الظنة عنه بقبول مال فعدل الى الشامى فخرج التوقيع بولايته فاستبشر الناس .

وفى رمضان تكلم بهراة متكلم فلسفى فأنكر عليه عبد الله الانصارى فتعصب لذلك قوم فافتتنت هراة وخرج ذلك المتكلم الى فوسنج بعد ان اثخن ضربا

واحرقت داره فلجأ الى دار القاضى ابى سعد بن ابى يوسف مدرس فوسنج فأتبعه قوم من اصحاب الانصارى الى فوسنج وهجموا عليه ونالوا منه ومن ابى سعد فافتتنت فوسنج وسود باب مدرسة النظام وكانت فيها جراحات فبعث النظام فقبض على الانصارى فابعده عن هراة حتى خبت الفتنة ثم اعاد الى هراة .

وفى ذى القعدة جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين فغرق عامة المنازل ببغداد ودام يوما وليلة وبقى اثر ذلك السحاب فى البرية الى الصيف .

وفى هذا الشهر قبض بدر الجمالى امير مصر على ابنه الاكبر واربعة من الامراء كان الولد قد واطأهم على قتل ابيه لينفرد بالملك فوشى بذلك خازن احد الامراء فأخذ الاربعة وضرب رقابهم وصلبهم وعفى اثر ولده فقال قوم قطع عنه القوت فمات وقال قوم غرقه وقال قوم دفنه حيا وكان بدر هذا قدنفى عن مصر والقاهرة كل من وقعت عليه سيماء العلم بعد أن قتل خلقا كثيرا من العلماء وقال العلماء اعداء هذه الدولة هم الذين ينبهون العوام على ما يقولونه ونفى مذكرى اهل السنة وحمل الناس ان يكبروا خمسا على الجنائز وان يسدلوا ايمانهم فى الصلاة وان يتختموا فى الايمان وان يثوبوا فى صلاة الفجر حى على خير العمل وحبس اقواما رووا فضائل الصحابة ، وزاد نيل مصر فى هذه السنة زيادة لم يعهدوها منذ سنين وكثر الخصب .

وفى ذى الحجة ثارت الفتن بين اهل الكرخ والسنة واحرق شطر من الكرخ ومن باب البصرة وعبر الشحنة فأحرق من باب البصرة وقتل هاشميا فعبر اهل باب البصرة الى الديوان ورجموا المتعيشين فى الحريم وغلقوا الدكاكين فنفذ من منع الشحنة منهم واصلح بينهم .

ومما حدث فى هذه السنة ان رجلا من الهاشميين يقال له ابن الحب كانت له بنت فهويها جارلهم وهويته فافتضها فدخل ابوها فرآها على تلك الحال فغشى عليه ثم افاق بعد زمان وجرد سيفا وعدا ليقتلها فهربت الى جيرانها ثم ظفر بها فسألها

عن الحال فاعترفت فمضى الى الديوان فى جماعة من الهاشميين يستنفر على الرجل فلم تثبت له بينة ولا اقر الرجل فحبس الشريف ابنته فى بيت وسد عليها الباب وكان لها اخ يرمى اليها من روزنة البيت يسيرا من القوت فعلم ابوها فأخرجه من الدار فبقيت اياما ليس لها قوت فماتت .

ومما حدث ان قوما وقعوا على حاج مصر فقتلوا خلقا كثيرا منهم واخذوا اموالهم وعاد من سلم غير حاج .

وخرج توقيع من المقتدى بأمر الله بنقض ماعلا من دور بنى الحرر اليهود وسد ابواب لهم كانت تقابل الجامع واخذ عليهم غض الصوت بقراءة التوراة فى منازلهم واظهار الغيار على رؤسهم ونودى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتقدم الى والى كل محلة بالسد من الطائفة الصمدية واريقت الخمور وكسرت الملاهى ونقضت دور اهل الفساد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٧ - احمد بن محمد

ابن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن أبى ايوب ابو بكر الفوركى وهو سبط ابى بكر ابن فورك نزل بغداد واستوطنها وكان متكلما مناظرا واعظا وكان ختن أبى القاسم القشيرى على ابنته وكان يعظ فى النظامية فوقعت بسببه الفتنة فى المذاهب وكان مؤثرا للدنيا طالبا للجاه لا يتحاشى من لبس الحرير وقد سمع من اصحاب الاصم وقيل لأبى منصور بن جهير تحضره لسمع منه فقال الحديث اصلف من الحال التى هو عليها فاستحسن الناس ذلك منه وقال شيخنا ابو الفضل ابن ناصر كان داعية الى البدعة يأخذ كسر الفحم من الحدادين ويأكل منه وتوفى فى شعبان هذه السنة عن نيف وستين سنة ودفن عند قبر الاشعرى بمشرعة الروايا من الجانب الغربى .

١٨ - الحسين بن على

ابو عبدالله المردوسى كان رئيس زمانه وكان قد خدم فى زمن بنى بويه وبقى الى

زمان المقتدى وارتفع امره حتى كانت ملوك الاطراف تكتب اليه عبده وخادمه وكان كامل المروءة لايسعى الا فى مكرمة وكان كثير البر والصدقة والصوم والتهجد وحفر لنفسه قبرا واعد كفنا قبل وفاته بخمسين سنة وتوفى عن خمس وتسعين ودفن بمقبرة باب التبن .

١٩ - حمزة بن على

ابن محمد بن عثمان ابو الغنائم ابن السواق البندار ولد سنة اثنتين واربعمائة وسمع من ابى الحسين بن بشران وغيره وكان ثقة صدوقا من اثبت المحدثين حدثنا عنه اشياخنا وتوفى فى شعبان هذه السنة .

٢٠ - عبد الله بن محمد

ابو الحسن البستى قاضى الحريم الشريف ولد سنة اربع وتسعين وثلثمائة وتوفى فى هذه السنة .

٢١ - عبد الرحمن بن مامون

ابن على ابو سعد المتولى ولد سنة ست وعشرين واربعمائة وسمع الحديث وقرأ الفقه على جماعة ودرس بالنظامية ببغداد بعد ابى اسحاق ودرس الاصول مدة ثم قال الفروع اسلم ، وكان فصيحا فاضلا وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال من هذه السنة وصلى عليه ابوبكر الشامى ودفن بمقبرة باب ابرز .

٢٢ - عبد الملك بن عبد الله

ابن يوسف ابو المعالى الجوينى الملقب امام الحرمين من اهل نيسابور وجوين قرية من قرى نيسابور ولد سنة سبع عشرة واربعمائة وتفقه فى صباه على والده وله دون العشرين سنة فأقعده مكانه للتدريس فأقام التدريس وسمع الحديث الكثير فى البلاد وفى بغداد من ابى محمد الجوهرى وروى عنه شيخنا زاهر بن طاهر الشحامى وخرج الى الحجاز فأقام بمكة اربع سنين وعاد الى نيسابور فجلس للتدريس ثلاثين سنة وقدسلم اليه التدريس والمحراب والمنبر

والخطابة

والخطابة ومجالس التذكير يوم الجمعة وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلثمائة وتخرج به جماعة من الاكابر حتى درسوا فى حياته وصرف اكثر عنايته فى آخر عمره الى تصنيف الكتاب الذى سماه نهاية المطلب فى دراية المذهب وكان ابو اسحاق يقول له انت امام الائمة وكان الجوينى قدبالغ فى الكلام وصنف الكتب الكثيرة فيه ثم رأى ان مذهب السلف اولى فروى عنه ابو جعفر الحافظ انه قال ركبت البحر الاعظم وغصت فى الذى نهى اهل الاسلام عنه كل ذلك فى طلب الحق وكنت اهرب فى سالف الدهر من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فان لم يدركنى الحق بلطف بره والافالويل لابن الجوينى، وانبأنا ابو زرعة عن ابيه محمد بن طاهر المقدسى قال سمعت ابا الحسن القبروانى وكان يختلف الى درس ابى المعالى الجوينى يقرأ عليه الكلام يقول سمعت ابا المعالى اليوم يقول يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو علمت ان الكلام يبلغ الى ما بلغ ما اشتغلت به، قال المصنف رحمه الله وشاع عن ابى المعالى انه كان يقول ان الله يعلم جمل الاشياء ولا يعلم التفاصيل فواعجبا اترى التفاصيل يقع عليها اسم شيء اولا؟ فان وقع عليها اسم شيء فقدقال الله(وهو بكل شيء عليم)(وكنا بكل شيء عالمين)ونقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال قدم ابو المعالى الجوينى بغداد اول مادخل الغز وتكلم فى ابى اسحاق وابى نصر بن الصباغ وسمعت كلامه قال وذكر الجوينى فى بعض كتبه ماخالف به اجماع الامة فقال ان الله تعالى يعلم المعلومات من طريق الجملة لامن طريق التفصيل قال وذكر لى الحاكى عنه وهو من الفضلاء من مذهبه انه ذكر على ذلك شبهات سماها حججا برهانية قال ابن عقيل فقلت له ياهذا نخالف نص الكتاب قال الله تعالى (وما تسقط من ورقة الايعلمها ولاحبة فى ظلمات الارض ولارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) وقال(يعلم مافى انفسكم، ويعلم مافى الارحام،و،يعلم السر واخفى، وهو بكل شيء عليم)ثم انتقل الى بيان علم مالم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقال(لوردوا لعادوا)وهذا من جهة السمع فأمامن

جهة العقل فانه خلق جميع الاشياء الكليات والجزئيات وهذا غاية الدليل على الاحاطة بتفاصيل احوالها ومعلوم ان دقائق حكمته المدفونة فى النحل وهو ذباب من سمع وبصر وتهد الى دقائق الانقان فى عمل البيوت والادخار للاقوات ما يبطل هذا ولو صح ما قال كانت الجزئيات فى حيز الاهال ومن نفى عن نفسه الجهل واثبت لها العلم كيف يقال فيه هذا وقد عجبت من تهجمه بمثل هذا وهذه المقالة غاية الضلالة هذا كله كلام ابن عقيل، وحكى هبة الله بن المبارك السقطى قال قال لى محمد بن الخليل البوشنجى حدثنى محمد بن على الهريرى وكان تلميذ ابى المعالى الجوينى قال دخلت عليه فى مرضه الذى مات فيه واسنانه تتناثر من فيه ويسقط منه الدود لا يستطاع شم فيه فقال هذا عقوبة تعرضى بالكلام فاحذره، مرض الجوينى اياما وكان مرضه غلبة الحرارة وحمل الى نشتمقان لاعتدال الهواء فزاد ضعفه وتوفى ليلة الاربعاء بعد العشاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن تسع وخمسين سنة ونقل فى ليلته الى البلد ودفن فى داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن الى جانب والده وكان اصحابه المقتبسون من علمه نحو اربعمائة يطوفون فى البلد وينوحون عليه .

٢٣ - محمد بن احمد

ابن ذى البراعتين ابو المعالى من اهل باب الطاق حدث عن ابى القاسم بن بشران وحدث عنه شيخنا ابو القاسم السمرقندى وكان يتصرف فى اعمال السلطان وقال شيخنا ابن ناصر كان رافضيا لا تحل الرواية عنه توفى فى رمضان هذه السنة

٢٤ - محمد بن احمد

ابن عبد الله بن احمد بن الوليد ابو على المعتزلى من الدعاة كان يدرس علم الاعتزال وعلم الفلسفة والمنطق فاضطره اهل السنة الى ان لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر ان يظهر ولم يكن عنده من الحديث سوى حديث واحد لم يرو غيره سمعه من شيخه ابى الحسين بن البصرى ولم يرو ابو الحسين غيره وهو قوله عليه السلام

اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وكأنهما خوطبا بهذا الحديث لأنهما لم يستحييا من بدعتهما التى خالفا بها السنة وعارضاها بها ومن فعل ذلك فما استحيا ولهذا الحديث قصة عجيبة وهو انه رواه القعنبى عن شعبة ولم يسمع من شعبة غيره وفى سبب ذلك قولان احدهما ان القعنبى قدم البصرة ليسمع من شعبة ويكثر فصادف مجلسه وقد انقضى فمضى الى منزله فوجد الباب مفتوحا وشعبة على البالوعة فهجم فدخل من غير استئذان وقال انا غريب قصدت من بلد بعيد لتحدثنى فاستعظم شعبة ذلك وقال دخلت منزلى بغير اذنى وتكلمنى وانا على مثل هذه الحال اكتب حدثنا منصور عن ربعى عن ابى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم تستحي فاصنع ما شئت. ثم قال والله لاحدثتك غيره ولاحدثت قوما انت معهم، والثانى، انبأنا محمد بن ناصر قال انبأنا الحسن بن احمد البناء قال اخبرنا هلال بن محمد بن جعفر قال حدثنا احمد بن محمد بن الصباح قال حدثنا ابراهيم بن عبدالله الكشى قال حدثنى بعض القضاة عن بعض ولد القعنبى قال كان ابى يشرب النبيذ ويصحب الاحداث فقعد يوما ينتظرهم على الباب فمر شعبة والناس خلفه يهرعون فقال من هذا؟ قيل شعبة قال واى شعبة؟ قيل محدث فقام اليه وعليه ازار احمر فقال له حدثنى قال له ما انت من اصحاب الحديث فشهر سكينه فقال اتحدثنى او اجرحك، فقال له حدثنا منصور عن ربعى عن ابى مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت، فرمى سكينه ورجع الى منزله فاهراق ما عنده ومضى الى المدينة فلزم مالك بن انس ثم رجع الى البصرة وقد مات شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث. وقال شيخنا ابن ناصر كان ابن الوليد داعية الى الاعتزال لا تحل الرواية عنه. قال المصنف رحمه الله قرأت بخط ابى الوفاء بن عقيل قال جرت مسألة بين ابى على بن الوليد وابى يوسف القزوينى فى اباحة الولدان فى الجنة اى فى امراجهم فى جماعهم وانشاء شهوتهم لذلك قال ابو على بن الوليد لا يمتنع ان يجعل من جملة لذاتهم ذلك لزوال المفسدة فيه فى الجنة لانه انما منع منه فى الدنيا لما فيه من قطع النسل وكونه محلا للأذى

وليس فى الجنة ذلك ولذلك امرجوا فى شرب الخمر لما أمن من السكر وغائلته من العربدة والعداوة وزوال العقل فلما أمن ذلك من شربها لم يمنع من الالتذاذ بها فقال ابو يوسف ان الميل الى الذكور عاهة وهو قبيح فى نفسه اذ لم يخلق هذا المحل للوطىء ولهذا لم يبح فى شريعة بخلاف الخمر وانما خلق مخرجا للحدث واذا كان عاهة فالجنة منزهة عن العاهات فقال ابو على ان العاهة هى التلويث بالاذى واذا لم يكن اذى لم يكن الامجرد الالتذاذ فلاعاهة قال ابن عقيل قول ابى يوسف كلام جاهل انما حرم بالشرع وكما عادت الاجزاء كلها لاشتراكها فى التكليف ينبغى ان تعاد القوى والشهوات لانها تشارك الاجزاء فى التكليف(١)و يتعصب بالمنع من قضاء اوطارها والممتنع من هذا معالج طبعه بالكف فينبغى ان تقابل هذه المكابدة بالاباحة، ثم عاد وقال لاوجه لتصور اللواط لانه ما يثبت ان يخلق لاهل الجنة مخرج غائط اذلا غائط. توفى ابن الوليد فى ليلة الاحد ثالث ذى الحجة من هذه السنة ودفن بالشونيزية.

٢٥ - محمد بن على

ابن محمد بن الحسين بن عبدالملك بن عبدالوهاب بن حمويه ابوعبدالله الدامغانى ولد فى ليلة الاثنين ثامن ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بدامغان وتفقه ببلده ثم دخل الى بغداد يوم الخميس سادس عشرين رمضان سنة تسع عشرة فتفقه على ابى عبدالله الحسين بن على الصيمرى وابى الحسين احمد بن محمد القدورى وسمع منهما الحديث وبرع فى الفقه وخص بالعقل الوافر والتواضع فارتفع وشيوخه احياء وانتهت اليه الرياسة فى مذهب العراقيين وكان فصيح العبارة كثير النشوار فى درسه سهل الاخلاق روى عنه شيوخنا. وعانى الفقر فى طلب العلم فربما استضوأ بسراج الحارس وحكى عنه ابوالوفاء ابن عقيل انه قال كان لى من الحرص على الفقه فى ابتداء امرى انى كنت آخذ المختصرات وانزل الى دجلة اطلب افياء الدور الشاطئية والمسنيات فانظر فى الجزء واعيده ولا اقوم الاوقد حفظته فأدى بى السعى الى مسناة الحريم الطاهرى فجلست

(١) كذا -.

فى فيئها الثخين وهوائها الرقيق واستغرقنى النظر فاذا شيخ حسن الهيئة قد اطلع على ثم جاءنى بعد هنيئة فراش فقال قم معى فقمت معه حتى جاء بى الى باب كبير وعليه جماعة حواش فدخل بى الى دار كبيرة وفيها دست مضروب ليس فيها احد فأدنانى منه فجلست واذا بذلك الشيخ الذى اطلع على قدخرج فاستدنانى منه وسألنى عن بلدى فقلت دامغان وكان على قميص خام وسخ وعليه آثار الحبر فقال ما مذهبك وعلى من تقرأ؟ فقلت حنفى قدمت منذ سنين واقرأ على الصيمرى وابن القدورى فقال من اين مؤنتك؟ قلت لاجهة لى اتمون منها فقال ماتقول فى مسألة كذا من الطلاق؟ وبسطنى ثم قال تجىء كل خميس الىّ هاهنا فلماجئت اقوم اخذ قرطاسا وكتب شيئا ودفعه الىّ وقال تعرض هذا على من فيه اسمه وخذ ما يعطيك فأخذته ودعوت له فأخرجت من باب آخر غير الذى دخلت منه واذا عليه رجل مستند الى مخدة فتقدمت اليه فقلت من صاحب هذه الدار؟ فقال هذا ابن المقتدر بالله فقال فما معك؟ فقلت شىء كتبه لى فقال بخطه ابن كان الكاتب؟ فقلت على من هذا؟ فقال على رجل من اهل باب الازج عشر كارات دقيق سميد فائق وكانت الكارة تساوى ثمانية دنانير وكتب لك بعشرة دنانير فسررت ومضيت الى الرجل فأخذ الخط ودهش وقال هذا خط مولانا الامير فبادر فوزن الدنانير وقال كيف تريد الدقيق جملة اوتفاريق؟ فقلت اريد كارتين منها وثمن الباقى ففعل فاشتريت كتبافقهية بعشرين وكاغدا بدينارين. وشهد عند ابى عبدالله بن ماكولا قاضى القضاة فى يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع اول سنة احدى واربعين فلماتوفى ابن ماكولا قال القائم بأمر الله لابى منصور بن يوسف قدكان هذا الرجل يعنى ابن ماكولا قاضيا حسنا نزها ولكنه كان خاليا من العلم ونريد قاضيا عالما دينا فنظر ابن يوسف الى عبدالملك الكندرى هو المستولى على الدولة وهو الوزير وهو شديد التعصب لاصحاب أبى حنيفة فاراد التقرب اليه فاستدعى اباعبدالله الدامغانى فولى قاضى القضاة يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة سبع واربعين وخلع عليه وقرئ عهده وقصد خدمة السلطان طغرلبك

فى يوم الاربعاء عاشر ذى القعدة فأعطاه دست ثياب وبغلة واستمرت ولايته ثلاثين سنة ونظر نيابة عن الوزارة مرتين مرة للقائم بأمر الله ومرة للمقتدى،وكان يوصف بالأكل الكثير فروى الامير باتكين بن عبد الله الزعيمى قال حضرت طبق الوزير فخر الدولة ابن جهير وكان يحضره الاكابر فحضر قاضى القضاة محمد بن على فاحببت ان انظر الى أكله فوقفت بازائه فأبهر فى كثرة أكله حتى جاوز الحد وكان من عادة الوزير ان ينادم الحاضرين على الطبق ويشا غلهم حتى يأكلوا ولا يرفع يده الا بعد الكل فلما فرغ الناس من الأكل قدمت اليهم اصحن الحلوى وقدم بين يدى قاضى القضاة صحن فيه قطائف بسكر وكانت الاصحن كبار يسع الصحن منها ثلاثين رطلا فقال له الوزير يداعبه هذا برسمك فقال هلا اعلمتمونى ثم أكله حتى اتى على آخره، مرض ابو عبد الله الدامغانى يوم الاربعاء سابع عشر رجب وكان الناس يدخلون فيعودونه الى آخر يوم الاربعاء الرابع والعشرين من رجب فحجب عن الناس الخميس والجمعة وتوفى ليلة السبت الرابع والعشرين من رجب وقد ناهز الثمانين فنزع الفقهاء طيالستهم يوم موته وصلى عليه ابنه ابو الحسن ودفن بداره بنهر القلائين ثم نقل الى مشهد ابى حنيفة.

٢٦ - محمد بن على

ابن الطاب ابو سعد كان قد قرأ النحو واللغة والسير والآداب واخبار الاوائل وقال شعرا كثيرا الا انه كان كثير الهجو ثم مال عن ذلك واكثر الصوم والصلاة والصدقة وروى الحديث عن ابن بشران وابن شاذان وغيرهما وغسل مسودات شعره واحرق بعضها بالنار وتوفى فى هذه السنة وهو ابن ست وثمانين سنة.

٢٧ - محمد بن ابى طاهر

العباسى ويعرف بابن الرحى تفقه على ابى نصر ابن الصباغ وشهد عند الدامغانى وناب فى القضاء فحمدت طريقته وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة الجامع.

٢٨ - منصور بن دبيس

ابن على بن مزيد توفى و تولى الامارة ابنه سيف الدولة صدقة و توفى فى رجب هذه السنة .

٢٩ - هبة الله بن عبد الله

ابن احمد بن السيبى(١) ابو الحسن ولد سنة اربع وتسعين وثلثمائة وسمع ابا الحسين ابن بشران وابن ابى الفوارس وابن الحمامى وابن شاذان وكان مؤدبا للمقتدى ثم ادب اولاده توفى فى محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب وبلغ خمسا وثمانين سنة وكان ينشد من انشائه .

رجوت الثمانين من خالقى — لما جاء فيها عن المصطفى
فبلغنيها وشكرا لـــه — وزاد ثلاثا بها اردفا
وها انا منتظر وعده — لينجزه فهواهل الوفا

٣٠ - ابو البركات الموسوى الشريف

كان له نقابة المشهد بسامرا وكان من ظراف البغداديين وكرمائهم وكان يصلى عامة الليل وتوفى فى شعبان هذه السنة عن ثلاثةعشر ولدا ذكرا وبنت واحدة

٣١ - الجهة القائمية ام ولد القائم بأمر الله

الذخيرة والسيدة توفيت يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الآخرة واخرجت عشية الجمعة وصلى عليها ابن ابنها المقتدى بأمر الله وحملت فى الطيار الى باب الطاق فوصلت بعد عتمة ومشى الناس كلهم سوى الوزير الى الترب بشارع الرصافة وجلس للعزاء بها ثلاثة ايام وكانت قداوصت بجزء من مالها للحج والصدقات والقرب ويذكر عنها الصوم والصلاة والورع .

٣٢ - يحيى بن محمد

ابن القاسم ابو المعمر المعروف بابن طبا طبا العلوى وكان بقية شيوخ الطالبيين

---

(١) كذا فى الكامل وفى ص - السبتى .

وكان هو واخوه نسابتهم وكان ينزل بالبركة من ربع الكرخ وكان مجمعا لظراف الطالبيين وعلمائهم وشعرائهم وفضلائهم وكان يذهب مذهب الامامية وقد قرأ طرفا من الادب وتوفى فى رمضان هذه السنة وهو آخر بنى طباطبا ولم يعقب .

سنة - ٤٧٩

ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى المحرم تقدم امير المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونودى بذلك فى الاسواق واريقت الخمور وكسرت الملاهى ونقضت دور يلجأ اليها المفسدون .

وفيه قتل رجلان كان السبب فى قتلهما ان امرأة كانت تطرّ وتأخذ اموال الناس وتنفقها عليهما ثم مالت الى احدهما دون الآخر فظفر به الآخر فقتله فظفرت بالقاتل اخت المقتول فجرحته فجاء اخوها فقتله فقبرا من ساعتهما. وفيه قتل منفوخة المسلحى بالكرخ بين السورين فركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبيين وقد كان لجأ اليها جماعة من المتهمين فقبض عليهم واخذ منهم اموالا فاتفقت السنة والشيعة على الاستغاثة على الشحنة فتغيب فطلبه الاتراك فأخذ مسحوبا الى الباب فاعتقل وامر برد ما اخذ واخرج منفوخة فاحرق على تل .

وفى صفر تقدم المقتدى باحضار زعيم الكفاة ابى منصور محمد بن محمد بن الحسين ابن المعوج الى الديوان فخلع عليه بحضره ارباب الدولة وخرج التوقيع بتقليده المظالم وكان فيه «ولما رأى امير المؤمنين فى محمد بن محمد بن الحسين من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلده المظالم وقد اخذ عليه تقوى الله وطاعته والسعى فى كل ما كان يزلفه عنده ويقربه من امير المؤمنين» فكان كل ماقرئ هذا قبل الارض ثم خرج فجلس بباب النوبى ثم دعا الامراء بالمعروف فكانوا اعوانه وكان صينا نزها .

وفى هذا الشهر ثارت الفتنة بين السنة والشيعة وقتل جماعة منهم ابو الحسن بن المهتدى الخطيب وكانت الوقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة فتولى قتال

اهل

اهل السنة العميد والشحنة ثم حاصر الطائفتان اياما فلم يقدر احد أن يظهر فجبى لهامال تولى جبايته النقيبان فتقدم امير المؤمنين بالقبض على النقيبين فحبس النقيبين فأنكرا مافعلا والزم العميد والشحنة ردما اخذا .

وفى هذا الشهر قدم خدم ابن ابى هاشم من مكة بخرق الدم معلقة على حراب الاضاحى وخرج حجاب الديوان لتلقيهم وعادوا والقراء بين ايديهم فنزلوا وقبلوا العتبة الشريفة وصاروا الى دار الضيافة فأدر عليهم ماجرت به العادة .

وبعث فى هذه السنة صفائح ذهب وفضة لتطبق على الباب ففعل ذلك وقلع كل ما كان على الباب مما عليه اسم صاحب مصر وكتب اسم المقتدى .

وفى صفر ايضا دخل عريف الصناع والفعلة واصناع معه على العادة الى دار الخلافة فخرج المقتدى يمشى فى الدار فخرج اليه ثلاثة من الرجال فقبلوا الارض وقالوا نحن رجال من رؤساء نهر الفضل صودرنا وعوقبنا ولنا اربعة اشهر على الباب لم ينجز لنا حال فتوصلنا الى ان دخلنا فى حد الروز جارية فقال فمن فعل بكم هذا ؟ قالوا ابن زريق الناظر بواسط فوعدهم الجميل فخرجوا وتقدم من ساعته بايضاح الحال فان كان كما ذكروا فليعزل ابن زريق عن اعمال واسط وليصعد به ممكلا ثم تقدم الى صاحب المظالم ان لايطوى حال احد من الرعية ثم وصل اولئك واحدرهم واصحبهم من يستوفى من ابن زريق ما لهم وينفذ فيه ما تقدم به .

وفى جمادى الاولى وصل الشريف العلوى الدبوسى وكان قد استدعاه النظام للتدريس بمدرسته ببغداد فتلقى وكان بعيد النظير فى معرفة الجدل فدرس فى النظامية بعد موت ابى سعد المتولى .

وفى جمادى الآخر بدأ الطاعون بالعراق وكان عامة امراضهم حمى الربع ثم يتعقبها الموت فلما كثر ذلك امر المقتدى بتفرقة الادوية والاشربة على المحال ثم فض عليهم المال .

وفى هذا الشهر وقعت نار بواسط فأحرقت سوق الصيدلة من الجانبين ووصل

صدقة بن مزيد من المعسكر السلطاني من اصبهان فنزل النهروان وطلب من الديوان ان يتلقى كما كانت عادة ابيه فلم يجب الى ذلك فعدل الى بلاده .

وفي هذا الشهر سار ملك شاه فنزل الموصل في رجب ثم مضى الى قلعة جعبر وقد كان تحصن بها شار يعرف بسابق بن جعبر في عدد من العلوج يغيرون ويلجاؤن اليها فراسله السلطان في تسليمها وان يؤمنه على نفسه وماله فلم يجب فنصب العرادات ونقب السور وفتحت وقتل عامة من كان فيها وقبض على سابق واراد واقتله بالسيف فوقعت عليه زوجته وقالت لاافارقه حتى تقتلوني معه فالقوه من اعلى السور فتكسر ثم ضرب بالسيوف نصفين فألقت نفسها وراءه فسلمت فقال لها السلطان ما حملك على هذا؟ فقالت اناقوم لم يتحدث عنا بالخنا نخفت ان يخلوبي من الترك في القلعة فيقول الناس ماشاؤا فاستحسن ذلك منها

وفي رجب وقعت صاعقة في خان الخليفة المقابل لباب النوبي فاحرقت جزءا من كنيسة الخان وفتتت اسطوانة حتى صارت رميما وسقط منها مثل كباب القطن الكبار نارا نخر الناس على وجوههم وسقطت اخرى بخرابة ابن جردة فقتلت غلاما تركيا وسقطت اخرى على جبل آمد فصار رمادا ووقعت صواعق في البرية لاتحصى في ديار الشام .

وفي رمضان كثرت الوحول في الطرقات فأمر امير المؤمنين بتنظيفها وأقيم عدد من الفعلة ومائة من البهائم لنقلها .

وفي اول يوم من شوال حضر الموكب النقيبان والاشراف والقضاة والشهود فنهض بعض المتفقهة واورد اخبارا في مدح الصحابة وقال مابال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش وربع الكرخ والسنة ظاهرة ويدامير المؤمنين قاهرة مطولع بما قال نخرج التوقيع بما معناه، انهى ما ارتكب بمقابر قريش من اخمال ذكر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهما وتورطهم في هذه الجهالة واستمرارهم على هذه الضلالة التي استوجبوا بها النكال واستحقوا عظيم الخزى والوبال وانما يتوجه العتب في ذلك نحو نقيب الطالبين

ولولا

واولاماتدرع به من جلباب الحلم واسباب يتوخاها لتقدم فى فرضه ايرتدع به الجهال فليؤجر باظهار شغل السنة فى مقابر باب التبن وربع الكرخ من ذكر الصحابة على الجنائز وحثهم على الجمعة والجماعة والتثويب بالصلاة خير من النوم وذكر الصحابة على مساجدهم ومحاريبهم اسوة مساجد السنة والتقدم بمكاتبة ابن مزيد ليجرى على هذه السيرة فى بلاده (وليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) .

وفى شوال وصل رسول السلطان بكتب تتضمن الدعاء للمواقف المقدسة والاعتذار من تأخره عن الخدمة وانه بسعادة الخدمة فتح حلب وانطاكية والرها وقلعة جعبر وطرفا من بلاد الروم وهو فى اثر هذه الخدمة فخرج من بغداد النقيبان طراد والمعمر فخدماه بالموصل وتلاهما عفيف ثم ذووالمناصب فلما وصل الصالحين(١) نفذ من الاقامات مالايحصى وخرج الموكب لتلقيه فتوجه الوزير ابو شجاع والنقيبان والجماعة القراء والطبول والبوقات فبلغوه عن المقتدى بأمر الله التهنئة بالتقدم فقام وقبل الارض ثم دخل بغداد .

وفى شوال وقعت الفتنة بين السنة والشيعة وتفاقم الأمر الى ان نهبت قطعة من نهر الدجاج وطرحت النار وكان ينادى على نهوب الشيعة اذا بيعت فى الجانب الشرقى هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال .

وفى ذى الحجة تقدم السلطان ابوالفتح ملك شاه الى بغداد الزمته خاتون بهذا انتقل ابنتها الى الخليفة فدخل دار المملكة والعوام يترددون اليه ولايمنعون وضرب الوزير نظام الملك سرادقه فى الزاهر ليقتدى به العسكر ولاينزلون فى دور الناس فلم يقدم احد على النزول فى دارأحد وركب السلطان الى مشهدابى حنيفة فزاره وعبر الى قبر معروف وقبر موسى بن جعفر والعوام بين يديه وانحدر الى سلمان فزاره وابصر ايوان كسرى وزار مشهد الحسين عليه السلام وامر بعمارة سوره ويمم الى مشهد على عليه السلام فأطلق لمن فيه ثلثمائة دينار وتقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء الى النجف فبدئ فيه وعمل

(١) كذا فى الاصل .

له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماطا كبيرا .

وفى ليلة الاثنين سابع ذى الحجة مضت والدة الخليفة وعمته الى خاتون فى دار المملكة فضربت سرادقا من الدار الى دجلة ونزلت اليهما فخدمتهما وصعدتا الى دار المملكة ثم نزلتا وهى معهما وانحدرن .

وفى ليلة الخميس سابع عشر هذا الشهر وصل النظام الى الخليفة من التاج ومشى وحده الى ان وصل اليه وهو جالس من وراء الشباك فخدم فقربه وادناه واخرج يده من الشباك اليه فقبلها ووضعها على عينه وخاطبه بما جمله به .

وكان جماعة من الفقراء يأوون الى كويخات بباب الغربة فتقدم امير المؤمنين بان يشترى لكل واحد دارا بالمقتدية وبالمسعودة والمختارة وملكوها ونقضت كويخاتهم .

وتوفى فقير صاحب مرقعة بجامع المنصور كان يسأل الناس فوجد وافى مرقعته ستمائة دينار مغربية .

وظهر فيما بين ديار بنى اسد وواسط عيار مقطوع اليد اليسرى كان يقع على القفل بنفسه فيقتل ويمثل ويأخذ المال وكان يغوص عرض دجلة فى غوصتين وكان يقفز خمسة عشر ذراعا ويتسلق الحيطان الملس ولا يقدر عليه فخرج عن أرض العراق سالما .

وفى هذه السنة صنع سيف الدولة سماطا للسلطان جلال الدولة بظاهر الاجمة فى الجانب الشرقى ذكر انه ذبح الف كبش ومائة رأس دواب وجمال وانه سبك عشرين الف من سكرا وكان السماط احسن شىء وقد علق عليه ما صنع من منفوخ السكر من الطيور والوحوش وانواع التماثيل فحضر السلطان واشار الى شىء منه ثم نهب وانتقل الى طعام خاص ومجالس عبى له سرادق ديباج فيه خيم ديباج اشتمل على خمسمائة قطعة من اوانى الفضة وزين بتماثيل الكافور والعنبر والند والمسك الاذفر فجلس وقضى منه وطرا فلما نهض خدم سيف الدولة بحمل عشرين الف دينار والسرادق والاوانى وقبل الارض بين يديه

وانصرف

وانصرف .

وفى هذه السنة وقعت العرب على الحاج فقاتلوهم يومهم وأمسوا يسألون الله النجاة فبلغ العرب ان قوما منهم عادوا خلوا أبياتهم فاستاقوا دوابهم فولوا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٣ – ابراهيم بن عبد الواحد

ابن طاهر بن الطيب ابو الخطاب القطان سمع البرقانى والخرقى وعبدالله بن بشران روى عنه شيخنا عبد الوهاب واثنى عليه فقال كان خيرا كيسا توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٣٤ – اسمعيل بن زاهر بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبدالله ابو القاسم النوقانى من اهل نيسابور ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة سمع بالبلاد من خلق كثير وكان ثقة صدوقا فقيها أديبا حسن السيرة روى عنه اشياخنا وتوفى فى هذه السنة .

٣٥ – الحسن بن محمد

ابن القاسم ابو على بن زبنة سمع من هلال الحفار وابى الحسن الحمامى وغيرهما روى عنه شيخنا ابو محمد المقرئ توفى فى صفر هذه السنة .

٣٦ – ختلغ بن كنتكين

ابو منصور امير الحاج كان شجاعا وله وقعات مع عرب البرية وكانوا يخافونه وكان حسن السيرة محافظا على الصلوات فى جماعة يختم القرآن كل يوم ويختص به العلماء والقراء وله آثار جميلة فى المشاهد والمساجد والمصانع بين مكة والمدينة ولبث فى امرة الحاج اثنى عشرة سنة توفى فى يوم الخميس بين الظهر والعصر سابع جمادى الاولى من هذه السنة فبلغ ذلك النظام فقال مات الف رجل

٣٧ - صافى عتيق القائم بأمر الله

قرأ القرآن وصاحب الاخيار وتبع اباعلى بن ابى موسى الهاشمى الحنبلى فأخذ من هديه وكان متورعا له تهجد وعبادات وبر وصدقات واعتق عند موته عبيده واماءه واوصى لكل منهم بجزء من ماله ووقف على ابواب البر واجاز ذلك المقتدى وصلى عليه ثم حمل الى تربة الطائع فقبر هناك .

٣٨ - عبدالله بن احمد

ابن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن المهتدى ابوجعفر ابوابى الفضل سمع اباالقاسم ابن بشران وغيره روى عنه شيخنا ابو القاسم السمرقندى وكان من ذوى الهيئات النبلاء والخطباء الفصحاء وكان صاحب مفاكهة واشعار وظرف واخبار توفى فى شعبان هذه السنة ودفن فى مقبرة جامع المدينة .

٣٩ - عبدالخالق بن هبةالله

ابن سلامة بن نصر ابوعبدالله المفسر الواعظ ولد سنة تسعين وثلثمائة وسمع اباه واباعلى بن شاذان وغيرهما وكان له سمت ووقار وكان كثير التهجد والتعبد وتوفى فى ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن اربع وتسعين ودفن بمقبرة الجامع .

٤٠ - عبدالواحد بن محمد

ابن عبدالسميع ابو الفضل العباسى من ولد الواثق روى الحديث وكان ثقة صالحا توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة عن نيف وتسعين ودفن بمقبرة الجامع .

٤١ - على بن ابى نصر

ابن ودعة كان يؤثر عنه الخير والامانة والديانة وكان رئيس التجار بالموصل توفى ببغداد وحملت جنازته الى الموصل فكان يوما مشهودا .

٤٢ - على بن فضال ابو الحسن

المجاشعى النحوى سمع الحديث وكان له علم غزير وتصانيف حسان الا انه يضعف فى الرواية توفى فى ربيع الاول من هذه السنة ودفن بباب ابرز .

٤٣ - على بن احمد

ابن على ابو القاسم المعروف بابن الكوفى سمع ابن شاذان وابن غيلان وغيرهما وقرأ القرآن على ابى العلاء الواسطى وغيره وولى النظر بالمارستان العضدى فاحسن مراعاة المرضى وتوفى فى رجب هذه السنة ودفن بالشونيزية .

٤٤ - محمد بن احمد

ابو على التسترى كان متقدم البصرة فى الحال اوالجدة وله مراكب فى البحر حفظ القرآن وسمع الحديث وانفرد برواية سنن ابى داود عن ابى عمر وكان حسن المعتقد صحيح السماع وتوفى فى رجب هذه السنة .

٤٥ - محمد بن احمد

ابن القزاز المطيرى روى الحديث ونظم الشعر وكانت له يد فى القراآت الا انهم حكوا عنه تسمحا فى الرواية توفى المطيرى عن مائة وثلاث عشرة سنة .

٤٦ - محمد بن محمد

ابن احمد بن المسلمة ابو على بن ابى جعفر ولد سنة احدى واربعمائة وروى عن هلال الحفار وغيره فروى عنه اشياخنا وتوفى فى رمضان هذه السنة ودفن بباب حرب وكان زاهدا صموتا ثقة .

٤٧ - محمد بن محمد

ابن على بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم ابن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ابو نصر بن ابى طاهر بن على

ولد فى صفر سنة تسع وثمانين و ثلثمائة (١) وسمع من المخلص وابى بكر بن زنبور وابى الحسن الحمامى وغيرهم وتزهد فى شبابه فانقطع فى رباط ابى سعد الصوفى ثم انتقل الى الحريم الطاهرى وكان ثقـة وعاش ثلاثا وتسعين سنة فلم يبق فى الدنيا من سمع اصحاب البغوى غيره وكان آخر من حدث عن المخلص ، وحدثنا عنه اشياخنا وآخر من حدثنا عنـه سعيد بن احمد بن البناء وتوفى ليلة السبت الحادى والعشرين من جمادى الآخرة وصلى عليه اخوه الكامل ودفن فى مقابر الشهداء قريبا من باب حرب .

٤٨ - محمد بن عبد القادر

ابن محمد بن يوسف ابو بكر سمع الكثير من ابى الحسين بن بشران وابى الحسن الحمامى وابن ابى الفوارس وغيرهم روى عنه اشياخنا وكان رجلا صالحا قليل المخالطة لايخرج الا فى اوقات الصلوات يتشدد فى السنة حضر اخوه مجلس ابى نصر القشيرى فهجره . وقال شيخنا ابن ناصر كان عالما متقنا ذاورع وتقى وثقة كثير السماع توفى ليلة الخميس ثالث ربيع الاول ودفن بمقبرة باب حرب .

٤٩ - مطلب الهاشمى

كان خطيبا قديما ثم اقتطعه القائم بأمر الله الى امامته فكان يصلى به وكان خيرا حسن المعتقد يذهب الى مذهب احمد بن حنبل توفى فى رمضان هذه السنة وهو فى عشر السبعين .

٥٠ - هبة الله ابن القاضى

محمد بن علـى بن المهتدى ابوالحسن الخطيب ولد فى سنة تسع عشرة واربعمائة وروى عن البرقانى وغيره وكان اليه القضاء بعد ابيه وخرج فى ايام الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة فوقع فيه سهم فمات ودفن يوم الجمعة تاسع عشر صفر عند ابيه خلف القبة الخضراء .

---

(١) فى الاصل – تسع وثلاثين و ثلثمائة غلطا لانه عاش ثلاثا وتسعين سنة – ح .

٥١ - يحيى بن الحسين

ابن اسمعيل بن زيد ابو الحسين الحسنى وكان مفتى طائفته على مذهب زيد بن على وكان له معرفة بالاصول والحديث .

سنة - ٤٨٠

ثم دخلت سنة ثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه نودى فى يوم الخميس غرة المحرم برفع الضرائب والمكوس بتوقيع شريف صدر عن المقتدى بأمر الله وكتبت الواح الصقت على الجوامع بتحريم ذلك .

وخرج السلطان ملك شاه فى رابع المحرم الى ناحية الكوفة للصيد فاصطاد هو وعسكره الوفا حتى بنى من حوافرها منارة كبيرة عند الرباط الذى امر ببنائه بالسبيعى بقرب الرحبة فى طريق مكة وهى باقية الى الآن وتسمى منارة القرون وقيل انه كان فيها اربعة آلاف رأس .

وخرج نظام الملك الى المشهد بالكوفة والحائر فزارهما .

وفى يوم السبت سابع عشر المحرم بعث المقتدى ظفر الخادم فاستدعى السلطان فانفذ اليه الطيار فلما وصل السلطان الى باب الغربة قدم اليه مركوب الخليفة بمركب جديد صينى وسرج من لبد اسود فركبه و وصل الى الخليفة فأمره بالجلوس فامتنع فأمره ثانيا واقسم عليه حتى جلس وتقدم بافاضة الخلع عليه ولم يزل نظام الملك يأتى بامير امير الى تجاه السدة فيقول للامير بالفارسية هذا امير المؤمنين ثم يقول للخليفة هذا العبد الخادم فلان بن فلان ولايته كذا وعسكره كذا وذلك الامير يقبل الارض وكانوا اكثر من اربعين اميرا وكان فى جملة الامراء آيتكين خال السلطان فلما حضر استقبل القبلة وصلى بازاء الخليفة ركعتين واستسلم الحيطان ومسح بيده وجسمه وعاد السلطان وعليه الخلع والتاج والطوقان، وكمشتكين الجامدار يرفع ذيله عن

يمينه وسعد الدولة يرفعه عن شماله فمثل بين يدى السدة وقبل الارض دفعات فقلده سيفين فقال الوزير ابو شجاع ، يا جلال الدولة هذا سيدنا ومولانا امير المؤمنين الذى اصطفاه الله بعز الامامة واسترعاه الأمة فقد اوقع الوديعة عندك موقعها وقلدك سيفين لتكون قويا على اعداء الله فسأل تقبيل يد الخليفة فلم يجبه فسأل تقبيل خاتمه فأعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه وحضر الناس بأجمعهم فشاهدوا الخليفة والسلطان ثم انكفأ وحمل بين يديه ثلاثة الوية وثلاثة افراس فى السفن واربعة على الطريق واستقبل من داره بالدبادب والرايات ونثرت الدراهم والدنانير وانفذ اليه الخليفة سريرا مذهبا ومخادا .

وفى يوم الاثنين ثانى عشر محرم جاء نظام الملك الى دار ابنه مؤيد الملك فبات بها وجاء من الغد الى المدرسة ولم يكن رآها نهارا وجلس بها وقرئ عليه فيها الحديث واملى ايضا الحديث وبات بدار ولده وعاد الى الزاهر من الغد .

وانفذ السلطان فى ثامن عشر المحرم الى الخليفة صندوقين فيهما مال وعمل للأمراء سماطا ثم اجتاز السلطان فى الحريم ولم يكن رآه وخرج الى الحلبة ثم عاد بعد ايام فجاز فيه فنثرت عليه الدراهم والدنانير واثواب الديباج وعلق البلد لذلك ثم عبر فى هذا اليوم الى الجانب الغربى فدخل العطارين والقطيعتين ومضى الى الشونيزى والتوثة ونزل دجلة قال المصنف وقرأت بخط ابن عقيل قال دخل نظام الملك بغداد اواخر سنة ثمانين فلم يدرك رجلا يومىء اليه من اهل العلم .

وفى يوم الاحد خامس عشرين محرم امر الناس بتعليق وتزيين البلد لأجل زفاف خاتون بنت ملك شاه الى المقتدى وكان الزفاف فى مستهل صفر ونقل الجهاز على مائة وثلاثين جملا وبين يديه البوقات والطبول والخدم فى نحو ثلاثة آلاف فارس ونثر عليه اهل بغداد ثم نقل بعد ذلك شىء آخر على اربعة وسبعين بغلا وكان على ستة منها الخزانة وهى اثنا عشر صندوقا من فضة وبين يديها ثلاثة وثلاثون فرسا والخدم والامراء بين يدى ذلك فلما كانت عشية الجمعة

سلخ محرم ركب الوزير ابو شجاع الى خاتون زوجة السلطان فقال (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقد اذن فى نقل الوديعة الى الدار العزيزة فقالت السمع والطاعة للراسم الشريفة فجاء نظام الملك وابو سعد المستوفى والامراء وكل واحد معه الأمناء الكثيرة ثم جاءت خاتون الخليفة من وراء ذلك كل فى محفة مرصعة بالجوهر وقد احاط بمحفتها مائتا جارية من خواصها بالمراكب العجيبة فوصلت الى الخليفة فاهديت اليه تلك الليلة .

فلما كان يوم السبت مستهل صفر صبيحة البناء احضر الخليفة عسكر السلطان على سماط استعمل فيه اربعون الف مناسكر وخرج السلطان ليلة الزفاف الى الصيد على عادة الملوك فغاب ثلاثة ايام .

وفى خامس صفر تقدم السلطان بالنداء فى سوق المدرسة لاحريم الا لأمير المؤمنين وهذا الموضع داخل فى حريمه .

وفى هذا اليوم هرب تركى الى دار الخليفة من اجل انه اخذ صبيا فادخل فى دبره دبوسا فمات فسلمه الخليفة الى اصحاب الملك فصلب .

وفى نصف صفر خرج ملك شاه من بغداد نحو اصبهان ومعه نظام الملك وخرج الوزير ابو شجاع فودعه بالنهروان .

وفى هذا الشهر ولد للسلطان ولد سماه محمودا وهو الذى خطب له بالملكة بعده وحضر الناس صبيحة ذلك اليوم فحملوا الاموال وجلس للتهنئة ونفذ اليه الموكب يهنئه .

وفى ربيع الاول وقع حريق فى احطاب جمعت فى اشهر لشوا خير الآجر بالحلبة قصد ايقاع النار فيها عدو لأصحابها فأصاب من تلك النار سطوح الناس والحريم كله حتى كأن فى كل سطح شموعا فخرج الناس لاطفائه فما قدر احد ان يقاربه من خمسمائة ذراع الى ان انتهى الحطب فخمدت النار .

وفى ربيع الاول غرق ستون مركبا ببحر الشام وهلك فيها ثلثمائة رجل ورمى قوم انفسهم الى الماء فنجوا .

وفى شعبان وصلت الكتب السلطانية تتضمن سؤال الخدمة الشريفة ان يتقدم الى خطباء المنابر بذكر الامير احمد بن ملك شاه تالى ذكر ابيه وكان السلطان قد جعله ولى عهده وسار فى ركابه ففعل ذلك ونثرت الدنانير على الخطباء.

وفى هذا الشهر زلزلت همذان وما داناها من ارض الجبل فرجفت بهم الارض سبعة ايام ووقعت منازل كثيرة وهلك خلق كثير تحت الردم وسقط برجان من قلعة همذان وهلك من سوادها ناحيتان وخرج الناس الى الصحراء حتى سكنت ثم عادوا.

وفى رابع ذى القعدة ولد للمقتدى من خاتون ابنة السلطان ولد فسماه جعفرا وكناه ابا الفضل وزين البلد لاجله وجلس الوزير للهناء بباب الفردوس ونصبت القباب بنهر معلى وزينت سوق الصيارفة بأوانى الذهب والفضة والجواهر واظهر الكافوريون تماثيل من الكافور واظهر قوم من صناعتهم عجبا فسير الملاحون سفينة على عجل واظهر الطحانون ارحاء تطحن على وجه الارض.

وفى هذا الشهر وقع القتال بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واصعد اهل باب الازج ناصرين اهل باب البصرة بالزينة والسلاح والاعلام فقصدهم سعد الدولة فمنعهم عن العبور وقاتلهم واخذ سلاحهم فانطفأت الفتنة بذلك.

وفى ذى الحجة خرج المرسوم انه قد انهى حال يهود بطريق خراسان وبلاد ابن مزيد لايلبسون غيارا ولهم شعور كالأتراك ويكنون بكنى المسلمين فتقدم بخروج من عين من العدول والفقهاء فهذبوا نواحى بغداد وقصدوا حلة ابن مزيد فهذبوها وجاء رجل يدعى النبوة وانه خاطبه الجبل والملائكة فتصفح حاله فاذا به من مهوسى العرب فكادوا يحملونه الى المارستان ثم صفح عنه وزود فرحل.

وفى هذه السنة بنيت التاجية بباب ابرز، وجددت على الزاهر مسناة كان لها اساس قائم وغرس فيه نخل وشجر وسوّر عليها وذلك بأمر السلطان ملك شاه.

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٢ - اسمعيل بن عبدالله

ابن موسى بن سعيد ابو القاسم السامرى من اهل نيسابور . سمع الحديث الكثير من ابى بكر الحيرى وأبى سعيد الصيرفى وابن باكويه وغيرهم وسافر البلاد وعبر وراء النهر . روى عنه اشياخنا وكان ثقة فاضلا له حظ من الادب ومعرفة بالعربية وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة بنيسابور .

٥٣ - شافع بن صالح

ابن حاتم ابو محمد الجيلى . سمع من أبى على بن المذهب والعشارى ، وأبى يعلى بن الفراء وعليه تفقه . توفى فى صفر هذه السنة

٥٤ - طاهر بن الحسين

ابو الوفاء البندنيجى الهمذانى . كان شاعرا مبرزا له قوة فى ازوم مالا يلزم وله قصيدتان احداهما فى مدح نظام الملك وهى نيف واربعون بيتا غير معجمة كلها اولها .

لاموا ولو علموا ما اللوم مالاموا   وردّ لومهم همّ وآلام

واخرى معجمة كلها نحوها فى العدد وكان قويا فى علم النحو واللغة والعروض ولم يمدح لابتغاء عرض وكان يعد ذلك عارا . توفى فى رمضان هذه السنة عن نيف وسبعين سنة بالبندنيجين .

٥٥ - عبدالله بن نصر

ابو محمد الحجادى سمع الحديث وصحب الزهاد وتفقه على مذهب احمد بن حنبل وكان خشن العيش فى عبادته وحج على قدميه بضع عشرة سنة ودفن بباب حرب

٥٦ - عبدالملك بن الحسن

ابن خيرون بن ابراهيم الدباس اخو أبى الفضل ابن خيرون ابو شيخنا أبى منصور

كان رجلا صالحا من خيار البغداديين روى عنه ابنه وشيخنا عبدالوهاب توفى فى ذى الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٥٧ - فاطمة بنت على المؤدب

المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة سمعت اباعمر بن مهدى وغيره حدثنا عنها اشياخنا وكان خطها مستحسنا فى الغاية وكانت تكتب على طريقة ابن البواب وكتب الناس على خطها واهلت لحسن خطها لكتابة كتاب الهدنة الى ملك الروم من الديوان العزيز وسافرت الى بلاد الجبل الى عميدالملك ابى نصر الكندرى وسمعت شيخنا ابابكر محمد بن عبدالباقى البزار يقول الكاتبة فاطمة بنت الاقرع تقول كتبت ورقة لعميدالملك الكندرى فأعطانى الف دينار و توفيت فى محرم هذه السنة ودفنت بباب ابرز .

٥٨ - محمد بن امير المؤمنين المقتدى

توفى عن جدرى و قدقارب تسع سنين فاشتدت الرزيئة فيه وجلس للعزاء بباب الفردوس ثلاثة ايام وحضر الناس على طبقاتهم فخرج التوقيع يتضمن ان امير المؤمنين اولى من اقتدى بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) الآيه وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ولده ابراهيم و قدعزى امير المؤمنين نفسه بماعزى الله تعالى به الامة بعد نبيه بقوله (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) فانالله وانا اليه راجعون تسليمالحكمه ورضا بقضائه فليعلم الحاضرون مارجع اليه امير المؤمنين وان العلم الشريف محيط بحضورهم وليؤذن لهم فى الانكفاء .

٥٩ - محمد بن محمد

ابن زيد بن على بن موسى بن جعفر بن الحسين بن علی بن الحسن بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى ذو الكنيتين ابو المعالى وابوالحسن

الملقب بالمرتضى ذو الشرفين ولد سنة خمس واربعمائة وسمع الحديث الكثير وصحب ابا بكر الخطيب وتلمذ له واخذ عنه علم الحديث فصارت له به معرفة حسنة وسمع بقراءته الكثير من شيوخه وروى عنه الخطيب فى مصنفاته وكان بغدادى المولد والمنشأ ثم سكن سمرقند واملى الحديث باصبهان وغيرها وكان يرجع الى عقل كامل وفضل وافر ورأى صائب وصنف فأجاد وكان له دنيا وافرة وكان يملك نحو اربعين قرية بنواحى كش وكان يخرج زكاة ماله ثم يتنفل بالصدقة الوافرة فكان ينفذ الى جماعة من الأئمة الأموال الى كل بلد واحد من الف دينار الى خمسمائة الى سبعمائة فربما بلغ ببعثه عشرة آلاف دينار وكان يقول هذه زكاة مالى وانا غريب لا اعرف الفقراء ففرقوها انتم عليهم وكل من أعطيتموه شيئا من المال فابعثوه الى حتى اعطيه عشر الغلة وكان يصرف امواله الى سبل البر، وحسده قاضى البلد فقال للخضر بن ابراهيم وهو ملك ماوراء النهر أن له بستانا ليس للملوك مثله فبعث اليه انى اريد أن احضر بستانك فقال للرسول لا سبيل الى ذلك لأنى عمرته من المال الحلال ليجتمع عندى فيه اهل الدين فلا امكنه من الشرب فيه فاخبر الامير فغضب واعاد الرسول فاعاد الجواب واراد أن يقبض عليه فاختفى وطلب فلم ير فأظهروا ان الخضر قدندم على ما كان فعل فظهر فبعث اليه الامير بعد مدة نريدأن نشاورك فى مهمات فحضر فحبسه واستولى على امواله فحكى بعض وكلائه قال توصلت اليه وقلت انهم يأخذون مالك من غير اختيارك فأعطهم ما يريدون وتخلص فقال لا افعل وقد طاب لى الحبس والجوع فانى كنت افكر فى نفسى منذ مدة واقول من يكون من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد أن يبتلى فى ماله ونفسه وانا قد ربيت فى النعم والدولة فلعل فىّ خلل فلما وقعت هذه الواقعة فرحت بها وعلمت ان نسبى صحيح متصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا افعل شيئا الا برضى الله تعالى فمنعوه من الطعام فمات وكان هذا فى هذه السنة واخرج في الليل من القلعة فلما علم ولده نقله الى موضع آخر فقبره هناك يزار وحكى

ابو العباس جعفر بن احمد الطبرى قال رأيت المرتضى ابا المعالى بعد موته وهو فى الجنة بين يديه مائدة طعام موضوعة فقيل له الاتأكل؟ قال لاحتى يجىء ابنى فانهغدا يجىء فلما انتبهت من نومى قتل ابنه الظهر فى ذلك اليوم .

٦٠ - محمد بن ابى سعد

احمد بن الحسن بن على بن سليمان بن الفرج ابو الفضل المعروف بالبغدادى وهو من اهل اصبهان ولد فى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وسمع وحدث ووعظ وكان يوصف بالفصاحة والعلم بالتفسير والمعانى . روى عنه ولده ابوسعد شيخنا وعبد الوهاب الحافظ . توفى ببغداد عند رجوعه من الحج فى صفر هذه السنة .

٦١ - محمد بن هلال

ابن المحسن بن ابراهيم ابو الحسن الصابى الملقب بغرس النعمة سمع اباه وابا على ابن شاذان وذيل على تاريخ والده الذى ذيله ابوه على تاريخ ثابت بن سنان الذى ذيله على تاريخ ابن جرير وكان له صدقة ومعروف وخلف سبعين الف دينار . توفى فى ذىالقعده من هذه السنة ودفن فى داره بشارع ابن عوف ثم نقل الى مشهد علی عليه السلام . قال المصنف رحمه الله ونقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال حضرنا عند بعض الصدور فقال هل بقى ببغداد مؤرخ بعد ابن الصابى؟ فقال القوم لا! فقال لاحول ولاقوة الابالله، يخلو هذا البلد العظيم من مؤرخ حنبلى، يعنى ابن عقيل نفسه، هذا مما يجب حمدالله عليه فانه لما كان البلد مملوءا بالاخيار واهل المناقب قيض الله لها من يحكيها فلما عدموا وبقى المؤذى والذميم الفعل أعدم المؤرخ وكان هذا ستر عورة . وحكى عنه هبة الله بن المبارك السقطى انه كان يجازف فى تاريخه ويذكر ماليس بصحيح ، قال وقد ابتنى بشارع ابن أبى عوف دار كتب ووقف فيها نحوا من اربعمائة مجلد فى فنون العلوم ورتب بها خازنا يقال له ابن الاقساسى العلوى وتكرر العلماء

اليها

اليها سنين كثيرة ما لم تزل له اجرة فصرف الخازن وحك ذكر الوقف من الكتب وباعها فانكرت ذلك عليه فقال قد استغنى عنها بدار الكتب النظامية قال المصنف فقلت بيع الكتب بعد وقفها محظور ، فقال قد صرفت ثمنها فى الصدقات

٦٢ - هبة الله بن على

ابن محمد بن احمد المحلى ابو نصر سمع ابن المهتدى وابن المأمون والخطيب وخلقا كثيرا وكتب الكثير وكان حلو الخط وصنف وجمع وانشأ الخطب والمواعظ وادركته المنية قبل زمان الرواية وانما سمع منه القليل فتوفى فى هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور .

٦٣ - ابو بكر بن عمر

امير الملثمين كان بأرض غانة فى مجاهدة الكفار وقام له ناموس لم يقم مثله لأحد بالدين والزهد وكان يركب اذا ركب اصحابه ويطعم اذا طعموا ويجوع اذا جاعوا وقد قيل انه لم يتوجه فى وجه من مجاهدة اودفع عدو فى اقل من خمسمائة الف كل يعتقد طاعة الله تعالى فى طاعته وكان يحفظ الحرمات ويراعى قوانين الاسلام مع صحة المعتقد وموالاة الدولة العباسية فأصابته نشابة فى حلقه فمات بها فى هذه السنة عن نيف وستين سنة .

سنة - ٤٨١

ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان اهل باب البصرة شرعوا فى بناء القنطرة الجديدة فى صفر ونقلوا الآجر فى اطباق الذهب والفضة وبين ايديهم البوقات والدبادب وجاء اليهم اهل المحال واهل باب الازج فاجتازوا بامرأة تسقى الماء فجعلوا يتناولون منها ويقولون السبيل فاتفق انه جاز سعد الدولة فاستغاثت المرأة اليه فأمر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فجذبوا سيوفهم وضربوا وجه فرس

بنهياز حاجبه فرمته فحمل سعد الدولة الخنق فصعد من سميريته راجلا ومعه الشاب فحمل عليهم احدهم فطعنه بأسفل القطعة فخبطه فى الماء والطين وحرصوا ان يقع هذا الرجل فما قدروا عليه واخذ ثمانية من القوم لم يكن معهم سلاح فقتل واحد وقطعت اعصاب ثلاثة .

وفى ربيع الآخر بنى اهل الكرخ عقدا لأنفسهم .

وفى هذا الشهر ابتاع تركى من اصحاب خاتون زوجة الخليفة من طواف شيئا فتنابذا فضربه التركى فشجه فاستغاثت العامة فخرج توقيع الخليفة بابعاد الاتراك اصحاب خاتون من الحريم وان لايبيت احد منهم فيه فاخرجوا من ساعتهم على اقبح صورة فباتوا بدار المملكة .

وفى هذه السنة فتح ملك شاه سمرقند .

وفيها حج الوزير ابو شجاع واستناب ابنه ابا منصور وطراد بن محمد الزينبى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٦٤ - احمد بن ابى حاتم

عبد الصمد بن ابى الفضل التاجر الغورجى الهروى ابو بكر سمع ابا محمد الجراحى حدثنا عنه ابو الفتح الكروخى وتوفى فى يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى الحجة بهراة .

٦٥ - احمد بن محمد

ابن الحسن بن الخضر ابو طاهر الجواليقى والد شيخنا ابى منصور سمع ابا القاسم عبد الملك بن بشران وروى عنه شيخنا عبد الوهاب قال شيخنا ابن ناصر كان شيخا صالحا متعبدا من اهل البيوتات القديمة ببغداد ذا مذهب حسن وتعبد وكان جده الخضر صاحب قرى وضياع ودخل كثير وتوفى ابو طاهر فجاءة فى رجب هذه السنة .

٦٦ - عبد الله بن محمد

ابن على بن محمد بن على بن جعفر ابو اسمعيل الانصارى الهروى ولد فى ذى الحجة

سنة

سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكان كثير السهر بالليل وحدث وصنف وكان شديدا على اهل البدع قويا فى نصرة السنة حدثنا عنه ابو الفتح الكروخى وابنأنا محمد بن ناصر عن المؤتمن بن احمد الحافظ قال كان عبد الله الانصارى لايشد على الذهب شيئا ويتركه كما يكون ويذهب الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توكى فيوكى عليك وكان لا يصوم رجب وينهى عن ذلك ويقول ما صح فى فضل رجب وفى صيامه شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يملى فى شعبان وفى رمضان ولا يملى فى رجب توفى بهراة فى يوم جمعة وقت غروب الشمس رابع عشرين ذى الحجة من هذه السنة .

٦٧ - عبد الملك بن احمد

ابو طاهر السيورى سمع ابا القاسم بن بشران وغيره روى عنه اشياخنا وكان شيخا صالحا دينا خيرا وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن من الغد بمقبرة باب الدير .

٦٨ - عبد العزيز بن طاهر

ابن الحسن بن على ابو طاهر الصحراوى من اهل باب البصرة حدث عن ابن رزقويه وغيره بشىء يسير وكان صالحا زاهدا آثر العزلة واشتغل بالتعبد وكان مقيما فى جامع المدينة وتوفى فى شعبان هذه السنة ودفن فى المقبره الشونيزية .

٦٩ - محمد بن احمد

ابن محمد بن على ابو الحسين ابن الآبنوسى ولد فى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وسمع من الدارقطنى وابن شاهين وابن حبابة والكتانى والمخلص وغيرهم وكان سماعه صحيحا حدثنا عنه اشياخنا وتوفى فى ليلة الاثنين تاسع عشرين شوال هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٧٠ - محمد بن اسحاق

ابن ابراهيم بن مخلد بن جعفر ابو الحسن الباقرحى ولد فى شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة وسمع من ابى الحسين ابن المتيم وابى الحسن بن رزقويه وابن شاذان وغيرهم وحدثنا عنه اشياخنا وهو من الثقات اهل بيت الحديث والعلم والعدالة من ظراف البغداديين وتوفى فى يوم الاحد ثانى رمضان ودفن فى باب حرب .

٧١ - محمد بن احمد

ابن محمد ابو جابر الزهرى من ولد عبد الرحمن بن عوف سمع ابا عبد الله احمد بن عبد الله المحاملى وابا على الحسين بن على بن بطحاء وغيرهما روى عنه شيخنا ابو القاسم السمرقندى توفى فى يوم الاربعاء عاشر شوال هذه السنة .

٧٢ - محمد بن الحسين

ابن على بن محمد بن محمود ابو يعلى السراج من اهل همذان سمع صحيح البخارى من كريمة بنت احمد بن محمد بن ابى حاتم المروزية بمكة وبمصر من ابى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى وحدث عن ابى محمد الجوهرى وتوفى فى صفر هذه السنة

٧٣ - محمد بن القاسم

ابن محمد بن عامر القاضى الازدى من ولد المهلب بن ابى صفرة سمع ابا محمد الجراحى روى عنه ابو الفتح الكروخى وتوفى فى جمادى الآخرة بهراة .

سنة - ٤٨٢

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى تاسع عشر المحرم درس ابوبكر الشاشى فى المدرسة التى بناها تاج الملك ابو الغنائم بباب ابرز ووقفها على اصحاب الشافعى وسماها التاجية .

وفى ثالث صفر ورد الى بغداد بزان وصواب بعثهما السلطان الى المقتدى فطلبا

تسليم

تسليم خاتون اليهما وكانت خاتون قد اكثرت الشكاية الى ابيها من اعراض الخليفة عنها فأجاب الخليفة الى ذلك وخرجت واصحبها الخليفة النقيبين الكامل والطاهر وجماعة من الخدم وخرج معها ابنها الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدى وكان خروجها يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول وخرج الوزير عشية الخميس مشيعا لهم الى النهروان وكان بين يدى محفة الامير ابى الفضل ووصل الخبر فى ثانى شوال بموتها باصفهان بالجدرى فجلس الوزير ابو شجاع للعزاء بها سبعة ايام ووصل النقيبان من اصبهان فى ثالث عشر شوال .

وفى سلخ ذى الحجة خرج ابو محمد التميمى وعفيف لتعزية السلطان فأما التميمى فعاد من اصبهان لأن السلطان توجه الى ما وراء النهر واكبر الخليفة عوده بغير اذن ويمم عفيف الى السلطان .

وفى عشية الجمعة تاسع عشر صفر كبس اهل باب البصرة الكرخيين فقتلوا رجلا وجرحوا آخر فاغلقت اسواق الكرخ ورفعت المصاحف على القصب وما زالت الفتن تزيد وتنقص الى جمادى الاولى فقويت نارها وقتل خلق كثير واستولى اهل المحال على قطعة كبيرة من الكرخ فنهبوها فنزل خمارتاش نائب الشحنة على دجلة ليكف الفتنة فلم يقدر وكان اهل الكرخ يخرجون اليه والى اصحابه الاقامة وكان اهل باب البصرة يأتون ومعهم سبع أحمر يقاتلون تحته وعزموا على قصد باب التبن فمنعهم اهل الحربية والهاشميون من ذلك وركب حاجب الخليفة وخدمه والقضاة ابو الفرج بن السيبى ويعقوب البرزبينى وابو منصور ابن الصباغ والشيوخ ابو الوفاء بن عقيل وابو الخطاب وابو جعفر ابن الخرقى المحتسب وعبروا الى الشحنة وقرؤا منشورا بالكرخ من الديوان وفيه، قد حكى عنكم امور فيجب ان نأخذ علماءكم على ايدى سفهائكم وان يدينوا بمذهب اهل السنة، فاذعنوا بالطاعة فبينا هم على ذلك جاء الصارخ من نحو الدجاج ،الحقونا، ونصب اهل الكرخ رأيتين على باب السماكين وكتبوا على مساجدهم خير الناس بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وفى غد يوم

القتال نهب اهل الكرخ شارع ابن أبي عوف وكان في جملة مانهب دار ابي الفضل بن خيرون فقصد الديوان مستنفرا و معه الناس ورفع العامة الصلبان على القصب وتهجموا على الوزير ابي شجاع في حجرته من الديوان وكثروا من الكلام الشنيع ولم يصل حاجب الباب في جامع القصر اشفاقا من العامة وكان قدمات يومئذ هاشمي من اهل باب الازج بنشابة وقعت فيه فقتل العامة علويا ورموه في خربة الحمام وزاد امر الفتنة وامر الخليفة بمكاتبة سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن مزيد با نفاذ جند ففعل و خلع عليهم وجعل عليهم ابو الحسن الفاسى منقض دور الذين قتلوا العلوي وحلق شعور من ليس بشريف ولا جندي وقتل قوم ونفى قوم فسكنت الفتنة. قال المصنف ونقلت من حط ابي الوفاء بن عقيل قال عظمت الفتنة الجارية بين السنة واهل الكرخ فقتل فيها نحو مائتى قتيل ودامت شهورا من سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وانقهر الشحنة واتحش السلطان وصار العوام يتبع بعضهم بعضا في الطرقات والسفن فيقتل القوى الضعيف و يأخذ ماله وكان الشباب قد احدثوا الشعور والجمم وحملوا السلاح وعملوا الدروع ورموا عن القسي بالنشاب والنبل وسب اهل الكرخ الصحابة وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم على السطوح وارتفعوا الى سب النبي صلى الله عليه وسلم ولم اجد من سكان الكرخ من الفقهاء والصلحاء من غضب ولا انزعج عن مساكنتهم فنفر المقتدى امام العصر نفرة قبض فيها على العوام واركب الاتراك والبس الاجناد الاسلحة وحلق الجمم والكلاجات وضرب بالسياط وحبسهم في البيوت تحت السقوف وكان شهر آب فكبر الكلام على السلطان وقال العوام هلك الدين وماتت السنة ونصبت البدعة ونرى ان الله ماينصر الاالرافضة فنرتد عن الاسلام، قال ابن عقيل فخرجت الى المسجد وقلت بلغني ان اقواما يتسمون بالاسلام والسنة قد غضبوا على الله وضجروا شريعته وعزموا على الارتداد وقد ارتدوا فان المسلمين اجمعوا على ان العزم على الكفر كفر فلقد بلغ الشيطان منهم كل مبلغ حيث داس عليهم نفوسهم

وغطى عيوبهم وأراهم ان ازالة النصرة عنهم مع استحقاقهم لها ولم يكشف عن عوار أديانهم حيث صب عليهم النعم صبا وارخص اسعارهم وأمن ديارهم وجعل سلطانهم رحيما لطيفا وجعل لهم وزيرا صالحا يجتهد فى اخراج الحكومات المشتبهة الى الفقهاء ليسلم دينه من التبعات ويأخذ الاجماع فى اكثر العبادات ولا يتكبر ولا يحتجب فأمرجوا فى المعاصى ثم انتقلوا الى بناء العقود بالطبول ولهج منهم قوم بسب فلما نهض السلطان بعصبية دينية اوسياسة وقد استحقوا قطع الرؤوس وتخليد الحبوس فقعد الحمقى فى مأتم النياحة يقولون هل رأيتم فى الزمن الماضى مثل ما جرى على اهل السنة فى هذه الدولة طاب والله الانتقال عن الاسلام لوكان ما نحن فيه حقا لنصره الله وحملوا الصلبان فى حلوقهم ودعوا بشعار الرفض وقالوا لادين الادين اهل الكرخ وهل كانوا على الدين فيخرجوا وهل الدين النطق باللسان من غير تحقيق معتقد واس المعتقد من قوم تماهوا فى العصيان والشرود عن الشرع وسفكوا الدماء فلما فرضوا بعذاب ردعا لهم ليقلعوا انكروا وتسخطوا فأردتم ان يتبع الحق اهواءكم ويسكت السلاطين عن قبيح افعالكم حتى تفانون بالخصومة والمحاربة فلا فى ايام السعة والدعة شكرتم النعم ولا فى ايام التأديب سلمتم للحكيم الحكم فليتكم لما فسدت دنياكم ابقت بقية من امر أديانكم .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٧٤ - احمد بن محمد

ابن صاعد بن محمد بن احمد ابو نصر النيسابورى . ولد سنة عشر واربعمائة وسمع بنيسابور من جده أبى العلاء صاعد بن محمد ومن ابيه محمد بن صاعد وعمه اسمعيل ابن صاعد وأبى بكر الحيرى وابى سعيد الصيرفى وسمع ببخارا من ابى سهل الكلاباذى وأبى ثابت البخارى وسمع ببغداد من ابى الطيب الطبرى وغيره . روى عنه أشياخنا وكان فى صباه من اجمل الشباب واجمعهم لاسباب السيادة

من الفروسية والرمى وصار رئيس نيسابور واملى الحديث وتوفى فى شعبان هذه السنة ودفن بنيسابور .

٧٥ - احمد بن محمد

ابن احمد بن جعفر ابو الفتح المقرئ مقرئ اصبهان قرأ القراآت على جماعة وسمع الحديث من جماعة وتوفى فى هذه السنة .

٧٦ - احمد بن محمد

ابن احمد ابو العباس الجرجانى قاضى البصرة سمع من ابى طالب بن غيلان وابى القاسم التنوخى وابى محمد الجوهرى وغيرهم وكان رجلا جلدا ذكيا وتوفى فى هذه السنة فى طريق البصرة .

٧٧ - عبد العزيز بن محمد

ابن على بن ابراهيم بن ثمامة ابو نصر الهروى سمع ابا محمد الجراحى، وتوفى فى رمضان بهراة .

٧٨ - عبد الصمد بن احمد

ابن على ابو محمد السليطى المعروف بطاهر النيسابورى رازى المولد والمنشأ نيسابورى الاصل رحل البلاد وسمع الحديث الكثير وجود الضبط وكان احد الحفاظ واوعية العلم سمع من ابن المذهب وابى الحسن الباقلاوى وابى الطيب الطبرى وابى محمد الجوهرى وخرج له الأمالى وكان صدوقا . توفى بهمذان فى هذه السنة .

٧٩ - على بن ابى يعلى

ابن زيد ابو القاسم الدبوسى من اهل دبوسة بلدة بين سمرقند وبخارا ولى التدريس بالنظامية فى بغداد وتوحد فى الفقه والجدل وسمع الحديث وتوفى ببغداد فى شعبان هذه السنة .

٨٠ - على بن محمد

ابن على الطراح ابو الحسن المدير توفى فى ذى الحجة .

٨١ - ابو الحسن بن المعوج

كاتب الزمام توفى فى هذه السنة .

٨٢ - عاصم بن الحسن

ابن محمد بن على بن عاصم بن مهران ابو الحسين العاصمى ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة وهو من اهل الكرخ يسكن باب الشعير من ملاح البغداديين وظرفائهم له الاشعار الرائقة النادرة المستحسنة وكان من اهل الفضل والادب وسمع اباعمر عبدالواحد بن مهدى واباالحسين بن المتيم واباالحسين بن بشران وغيرهم وحدث عن ابى بكر الخطيب وكان ثقة متقنا حدثنا عنه اشياخنا كثيرا وانشدونا من شعره

ماذا علـى متلون الاخلاق   لوزارنى وابثه اشواقى
وابوح بالشكوى اليه تذللا   وافض ختم الدمع من آماقى
فعساه يسمح بالوصال لمدنف   ذى لوعة وصبابة مشتاق
اسر الفؤاد ولم يرق لموثق   ماضره لوجاد بالاطلاق
ان كان قد لسعت عقارب صدغه   قلبى فان رضابه درياقى
يا قاتلى ظلما بسيف صدوده   حاشاك تقتلنى بلا استحقاق
مامذهبى شرب السلاف وانني   لأحب شرب سلافة الارياق
وسقيتنى دمعى ومايروى به   ظمأى ولكن لاعدمت الساقى

ومن شعره الرائق .

لهفى علـى قوم بكاظمة   ودعتهم والركب معترض
لم تترك العبرات مذ بعدوا   لى مقلة ترنو وتغتمض
رحلوا فطرفى دمعه هطل   جار وقلبى حشوه مرض
وتعوضوا لاذقت فقدهم   عنى ومالى عنهم عوض

اقرضتهم قلبي عـلى ثقة   بهم فما ردوا الذى اقترضوا

ولـه

أتعجبون من بياض لمتي   وهجركم قد شيب المفارقا
فان تولت شرتى فطالما   عهد تمونى مرخيا غرانقا
لما رأيت داركم خالية   من بعد ما ثورتم الأيانقا
بكيت فى ربوعها صبابة   فانبتت مدامعى شقائقا

قال المصنف رحمه الله سمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الانماطى يقول قال عاصم مرضت فغسلت شعرى وكان غسلي لـه فى المرض. توفى عاصم فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن فى مقبرة جامع المدينة .

٨٣ - محمد بن احمد

ابن حامد بن عبيد ابو جعفر البخارى البيكندى المتكلم المعروف بقاضى حلب داعية الى الاعتزال ورد بغداد فى ايام ابى منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف فمنعه ان يدخلها فلما مات ابن يوسف دخلها وسكنها ومات بها. قال شيخنا عبد الوهاب كان كذابا. توفى فى هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٨٤ - محمد بن احمد

ابن عبدالله بن محمد بن اسمعيل ابو الفتح الاصبهانى ويعرف بسمكويه ولد باصبهان سنة تسع واربعمائة ثم نزل هراة مدة ثم خرج عنها وكان من الحفاظ المعروفين بالطلب والرحلة وسمع الكثير وجمع الكتب وورد بغداد فسمع ابا محمد الخلال وغيره ثم خرج الى ما وراء النهر وكتب بها ورجع الى هراة فتديرها وكان على رأى العلماء والصالحين مشغولا بنفسه عمالا يعنيه وتوفى بنيسابور ليلة الاربعاء سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة .

سنة - ٤٨٣

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة

فمن

فمن الحوادث فيها انه ورد ابو عبدالله الطبرى الفقيه فى المحرم بمنشور من نظام الملك بتولية التدريس بالنظامية فدرس بها ثم وصل فى ربيع الآخر ابو محمد عبدالوهاب الشيرازى ومعه منشور بالتدريس بها فتقرر أن يدرس فيها هذا يوما وهذا يوما. وفى ربيع الآخر خلع على ابى القاسم على بن طراد وكتب له منشور بنقابة العباسيين بعد أبيه.

وفى جمادى الاولى ورد البصرة رجل كان ينظر فى علوم النجوم يقال له تليا واستغوى جماعة وادعى انه الامام المهدى واحرق البصرة فاحرقت دار كتب عملت قبل عضدالدولة وهى اول دار كتب عملت فى الاسلام وخربت وقوف البصرة التى وقفت على الدواليب التى تدور وتحمل الماء فتطرحه فى قناة الرصاص الجارية الى المصانع التى اماكنها على فرسخ من الماء. وحكى طالوت بن عباد انه رأى محمد بن سليمان امير البصرة فى المنام فقال له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لى ولولا حوض المربد لهلكت، وكان محمد قد ابتدأ بهذا المصنع عند خروجه الى مكة وعاد الى البصرة فاستقبل بمائه فشرب به وصلى على جانبه ركعتين شكرا لله تعالى على تمام هذه المصلحة فأصبح طالوت فعمل مصنعا وقف عليه وقوفا.

قال المصنف وقرأت بخط ابن عقيل استفتى على المعلمين فى سنة ثلاث وثمانين فأخرجهم ظهير الدين يعنى من المساجد وبقى خالوه(١) مجيرا وكان رجلا صالحا من اصحاب الشافعى فى مسجد كبير يصونه ويصلى فيه بهم وينظفه فاستثنى بالسؤال فيه فقال قائل لم يخص هذا. قال ابن عقيل قد ورد التخصيص بالفضائل فى المساجد خاصة قال النبى صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الخوخات التى فى المسجد الا خوخة ابى بكر ولا نشك انه انما خصه لسابقته وهذا فقيه يدرى كيف يصان المساجد وله حرمة وهو فقير لا يقدر على استئجار منزل فجاز تخصيصه بهذا.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٨٥ - جعفر بن محمد

ابن جعفر بن المكتفى بالله ابو محمد. سمع أبا القاسم بن بشران حدث عنه شيخنا

(١) كذا

عبد الوهاب واثنى عليه ووصفه بالخيرية وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب وبلغ تسعا وستين سنة .

٨٦ – محمد بن احمد

ابن عمر ابو يعلى المؤذن سمع ابا الحسن على بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمى وكان شيخا صالحا خيرا روى عنه اشياخنا وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن فى مقبرة الخلد على شاطىء الفرات .

٨٧ – محمد بن محمد

ابن جهير ابو نصر وزر للقائم والمقتدى، ولد بالموصل ثم اعادته الاقدار الى الموصل فمات بها .

٨٨ – محمد بن على

ابن الحسن ابو طالب الواسطى . حدث عن القاضى ابى الحسين بن المهتدى وغيره . سمع منه صاعد بن سيار . وكان الرجل من اهل بغداد فخرج الى خراسان فتوفى بها فى صفر .

٨٩ – محمد بن على

ابن محمد بن جعفر ابو سعد الرسيم ولد فى سنة اربعمائة وسمع من ابى الحسين بن بشران وابى الحسن القطان وغيرهما روى عنه شيخنا عبد الوهاب واثنى عليه وقال كان رجلا فيه خير وتوفى فى هذه السنة ودفن فى مقبرة جامع المدينة .

٩٠ – محمد بن على

ابن الحسن بن محمد بن ابى عثمان عمر بن محمد بن عثمان ابن المنتاب الدقاق وهو اخو ابى محمد وأبى تمام وهو اصغرهم سمع ابا عمر بن مهدى وابا الحسين بن بشران وابن رزقويه وغيرهم حدثنا عنه اشياخنا وكان ثقة دينا وتوفى فى يوم الاربعاء للنصف من جمادى الآخرة ودفن فى مقبرة الشونيزية .

٩١- محمد بن احمد

ابن محمد بن النحاس العطار ويعرف بابن الجبان سمع ابن رزقويه وابن بشران وابن أبي الفوارس وغيرهم حدثنا عنه عبد الوهاب وقال كان رجلا صالحا وكان مزاحا وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب في هذه السنة ودفن بباب حرب .

٩٢ - محمد بن احمد

ابن محمد بن عمر ابو يعلى سمع ابا الحسن على بن عبدالله الهاشمي العيسوي روى عنه اشيا خنا وتوفي في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة ودفن في مقبرة الخلد على شاطىء الفرات .

سنة ٤٨٤

ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما احرق المنجم البصرة كتب الى واسط يدعوهم الى طاعته ويقول انا الامام المهدي صاحب الزمان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر واهدى الخلق الى الحق فان صدقتم بي امنتكم من العذاب وان عدلتم عن الحق خسفت بكم فآمنوا بالله وبالامام المهدي .

وفي رابع عشر صفر خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بلبس الغيار والزنار والدرهم الرصاص المعلق في اعناقهم مكتوب عليه ذمي وان تلبس النساء مثل هذا الدرهم في حلوقهن عند دخول الحمام ليعرفن وان تلبس الخفاف فردا اسود وفردا احمر وجلجلا في ارجلهن وشدد الوزير ابو شجاع في هذا فاجابه المقتدي الى ما اشار به واسلم حينئذ ابو سعد بن الموصلايا كاتب الانشاء وابن اخته ابو نصر هبة الله بحضرة الخليفة .

وفي جمادى الاولى قدم ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي من اصبهان الى بغداد للتدريس بالنظامية ولقبه نظام الملك بزين الدين شرف الأئمة وكان كلامه معسولا وذكاؤه شديدا .

وفى يوم الخميس تاسع رمضان خرج التوقيع بعزل الوزير ابى شجاع وكان السبب ان اصحاب السلطان شكوا منه فصادف ذلك غرض النظام فى عزله فأكد نوبته وكتب السلطان الى الخليفة يشكو منه فصادف ذلك ضجرا من الخليفة من افعاله التى تصدر عن قلة رغبة فى الخدمة فعزله وكان يكسر اعراض الديوان والعسكر متابعة للشرع حتى انه لما فتحت سمرقند على يدى ملك شاه جاء البشير فخلع عليه فقال وأى بشارة هذه كأنه قد فتح بلدا من بلاد الكفر وهل هم الا قوم مسلمون استبيح منهم ما لا يستباح من المسلمين فبلغ هذا الى السلطان مع ما فى قلب الخليفة فعزله وهو فى الديوان فانصرف الى داره على حالته مع حواشيه وانشد حينئذ .

تولاها وليس له عدو   وفارقها وليس له صديق

فلما كان يوم الجمعة عاشر الشهر خرج الى الجامع من داره بباب المراتب ماشيا متلفعا بمنديل من قطن مع جماعة من العلماء والزهاد فعظمت العامة ذلك وشنعوا وقال الاعداء انما قصد الشناعة فأنكر عليه اشد الانكار والزم منزله واخذ الجماعة الذين مشوا معه فأهينوا ثم وردت كتب النظام بان يخرج من بغداد فأخرج الى دراورد وهو موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم استأذن فى الحج فأذن له فجاء الى النيل فأقام بها فلم تطب له لكثرة منكرها فمضى الى مشهد على عليه السلام ثم سافر الى مكة فلما اراد الخروج الى مكة صلحت له نية نظام الملك فبعث اليه يقول انا اسألك ان اكون عديلك وكان النظام قد استعد لذلك لكن لم يقدر له فقال للرسول تخدم عنى وتقول منذ اطبق دواتى امير المؤمنين لم افتحها ولولا ذلك لكتبت الجواب وانا اعادل بالدعاء وناب ابن الموصلايا ولقب امين الدولة وخلع عليه وتقدم الى ابى محمد التميمى ويمن الخادم بالخروج الى باب السلطان لاستدعاء ابى منصور بن جهير وتقرير وزارته .

وفى خامس عشرين رمضان رضى الخليفة عن ابى بكر الشامى قاضى القضاة وخرج اليه توقيع يأمره فيه بالاغضاء عما كان من الشهود والوكلاء

فى حقه وكانوا قد بالغوا فى عداوته وخرج الشهود فى صحبته لتلقى السلطان مع ابن الموصلايا ومعه فتيت لافطاره ولم يقبل مايحمل اليه .

وفى رمضان دخل السلطان ملك شاه الى بغداد وخرج لتلقيه ابن الموصلايا ونزل نظام الملك بدار ولده مؤيد الملك .

وفى ذى القعدة خرج ملك شاه وابنه وابن بنته الذى ابوه المقتدى فى خلق عظيم وزى عظيم الى الكوفة .

وفى ذى القعدة استوزر ابو منصور بن جهير وهى النوبة الثانية من وزارته للمقتدى وخلع عليه وركب اليه نظام الملك الى دار بباب العامة فهنأه .

وفى ذى الحجة عمل السلطان ملك شاه الصدق بدجلة وهو اشعال النيران والشموع العظيمة فى السميريات والزواريق الكبار وعلى كل زورق قبة عظيمة وخرج اهل بغداد للفرجة فباتوا على الشواطئ وزينت دجلة باشعال النار واظهر ارباب المملكة كنظام الملك وغيره من زينتهم ما قدروا عليه وحملوا فى السفن بانواع الملاهى واخذوا السفن الكبار فألقوا فيها الحطب واضرموا فيها النار واحدروا من مسناة دار معز الدولة الى دار نظام الملك ونزل اهل محال الجانب الغربى كل واحد معه شمعة واثنتان وكان على سطح دار المملكة الى دجلة حبال قد احكم شدها وفيها سميرية يصعد بها رجل فى الحبال ثم ينحدر بها وفيها نار ووصف الشعراء ماجرى تلك الليلة فقال ابو القاسم المطرز .

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبى او من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيها غرة الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الارض بسطا من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق
أعجب بنار ورضوان يسعرها ... وما لك قائم منها على فرق
فى مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلت ثغره عن واضح يقق

وللشموع عيون كلما نظرت تظلمت من يديها انجم الغسق
من كل مرهفة الاعطاف كالغصن الـ ـمياد لكنه عار من الورق
إنى لأعجب منها وهي وادعة تبكى وعيشتها فى ضربة العنق

ومن غد تلك الليلة اخرج تليا المنجم وشهر وعلى رأسه طرطور بودع والدرة تأخذه وهو على جمل يشتم الناس ويشتمونه ، قال المصنف ونقلت من خط أبى الوفاء بن عقيل قال لما دخل جلال الدولة اى نظام الملك فى هذه السنة قال اريد استدعى بهم وأسألهم عن مذهبهم فقد قيل لى انهم مجسمة يعنى الحنابلة، فأحببت ان اسوغ كلاما يجوز أن يقال اذا سأل فقلت ينبغى لهؤلاء الجماعة يسألون عن صاحبنا فاذا اجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا انه كان ثقة فالشريعة ليست باكثر من اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله الا ما كان للرأى فيه مدخل من الحوادث الفقهية فنحن على مذهب ذلك الرجل الذى اجمعوا على تعديله كما انهم على مذهب قوم اجمعنا على سلامتهم من البدعة فان وافقوا اننا على مذهبه فقد اجمعوا على سلامتنا معه لان متبع السليم سليم وان ادعى علينا انا تركنا مذهبه وتمذهبنا بما يخالف الفقهاء فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه ، وان قالوا احمد ما شبه وانتم شبهتم ؛ قلنا الشافعى لم يكن اشعريا وانتم اشعرية فان كان مكذوبا عليكم فقد كذب علينا ونحن نفزع فى(١) التأويل مع نفى التشبيه فلا يعاب علينا الا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف ثم ما يريد الطاعنون علينا ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٩٣ - عبد الرحمن بن احمد

ابن علك ابو طاهر ولد باصبهان وسمع الحديث وتفقه بسمرقند وهو كان السبب فى فتحها وكان من رؤساء الشافعية حتى قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده لم نر فقيها فى وقتنا انصف منه ولا اعلم وكان بهيج المنظر فصيح اللهجة دامروءة

(١) كذا

وكانت له حال عظيمة ونعمة كبيرة وكان يقرض الامراء الخمسين الف دينار وما زاد وتوفى ببغداد فمشى تاج الملك وغيره فى جنازته من المدرسة النظامية الى باب ابرز ولم يتبعه راكب سوى نظام الملك واعتذر بعلو السن ودفن بتربة ابى اسحاق الى جانبه وجاء السلطان عشية ذلك اليوم الى قبره، قال ابن عقيل جلست الى جانب نظام الملك بتربة ابى اسحاق والملوك قيام بين يديه واجترأت على ذلك بالعلم وكان جالسا للتعزية بابن علك فقال لا اله الا الله دفن فى هذا المكان ارغب اهل الدنيا فى الدنيا يعنى ابن علك وازهدهم فيها يعنى ابا اسحاق ورئى ليلة دفن عنده ابو طاهر كأنه قد خرج من قبره وجلس على شفير القبر وهو يحرك اصبعه المسبحة ويقول يا بنى الاتراك يا بنى الاتراك فكأنه يستغيث من جواره .

٩٤ - على بن احمد

ابن عبد الله بن النظر ابو طاهر الدقاق توفى يوم الاربعاء سادس عشر صفر .

٩٥ - على بن الحسين

ابن قريش ابو الحسن البناء ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة حدثنا عنه اشيا خنا وتوفى يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجة ودفن بباب حرب .

٩٦ - عفيف القائمى

كان له اختصاص بالقائم وكانت فيه معان .

٩٧ - محمد بن عبد السلام

ابن على بن عمر بن عفان ابو الوفاء الواعظ سمع ابا على بن شاذان حدثنا عنه اشياخنا وكان يسكن نهر طابق ويعظ وله قبول ولما رأى اصحاب احمد بن حنبل ابن عفان قد مالأ الاشاعرة فى ايام ابن القشيرى هجروه وتوفى يوم الاحد رابع جمادى الآخرة ودفن فى داره بقطيعة عيسى .

٩٨ - محمد بن عبد السلام

ابن على بن نظيف ابو سعد الصيدلانى سمع ابا طالب الزهرى وابا الحسين النهروانى حدثنا عنه اشياخنا توفى فى يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة .

٩٩ - محمد بن احمد

ابن على بن حامد ابو نصر المروزى كان اماما فى القراآت اوحد وقته وصنف فيها التصانيف وسافر الكثير فى طلب علم القرآن وغرق مرة فى البحر فذكر انه كان الموج يلعب به فنظر الى الشمس وقد زالت ودخل وقت الظهر فغاص فى الماء ونوى الظهر وشرع فى الصلاة على حسب الطاقة فخلص ببركة ذلك وتوفى فى يوم الاحد ثانى عشر ذى الحجة من هذه السنة وهو ابن نيف وتسعين سنة

١٠٠ - محمد بن عبد الله

ابن الحسين ابو بكر الناصح الحنفى قاضى قضاة الرى سمع وحدث وكان فقيها مناظرا متكلما يميل الى الاعتزال وكان وكلاء مجالسه يميلون الى اخذ الرشاء فصرف عن قضاء نيسابور وتوجه الى الرى قاضيا وتوفى فى رجب هذه السنة.

سنة - ٤٨٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان السلطان ملك شاه تقدم فى الحرم ببناء سوق المدينة لمقاربة داره التى بمدينة طغرلبك وبنى فيها خانات الباعة وسوقا عنده ودروب وآدر وبنت خاتون حجرة لدار الضرب ونودى ان لاتعامل الا بالدنانير ثم بعمارة الجامع الذى تمم بأخرة على يدى بهروز الخادم فى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه وبدرهم منجمه وجماعة من الرصديين واشرف على ذلك قاضى القضاة ابو بكر الشامى وجلبت اخشابه من جامع سامرا وكثرت العمارة بالسوق واستأجر نظام الملك بستان الجسر ومايليه من وقوف المارستان مدة خمسين سنة وتجرد لعمارة ذلك دارا واهدى له ابو الحسن الهروى

خانه وتولى عمارة ذلك ابو سعد بن سمحا اليهودى وابتاع تاج الملك ابو الغنائم دار الهام وما يليها بقصر بنى المأمون ودار ختلغ امير الحاج وبنى جميع ذلك دارا وتولى عمارتها الرئيس ابو طاهر ابن الاصباغى .

وفى المحرم قصد الامير جعفر بن المقتدى اباه امير المؤمنين ليلا فزاره ثم عاد .

وفى المحرم مرض نظام الملك فكان يداوى نفسه بالصدقة فيجتمع عنده خلق من الضعفاء فيتصدق عليهم فعوفى .

وفى النصف من ربيع الاول توجه السلطان خارجا الى اصفهان وخرج صحبته الامير ابو الفضل بن المقتدى .

وفى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى وقع الحريق بنهر معلى فى الموضع المعروف بنهر الحديد الى خرابة الهراس والى باب دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلطيين والريحانيين من الظهر الى العصر وهلك خلق كثير من الناس ومن جملتهم الشيخ مالك البانياسى المحدث وابو بكر بن ابى الفضل الحداد وكان من المجودين فى علم القرآن واحاطت النار بمسجد الرزاقين ولم يحترق وتقدم الخليفة الى عميد الدولة ابى منصور بن جهير فركب ووقف عند مسجد ابن حردة وتقدم بحشر السقائين والفعلة فلم يزل راكبا حتى طفئت النار .

وفى مستهل رمضان توجه السلطان من اصفهان الى بغداد بنية غير مرضية ذكر عنه انه اراد تشعيث امر المقتدى وكان معه النظام فقتل النظام فى عاشر رمضان فى الطريق ووصل نعيه الى بغداد فى ثامن عشر رمضان فلما قارب السلطان بغداد خلع المقتدى على وزيره عميد الدولة ابى منصور تشريفا له وجبرا لمصابه بنظام الملك فانه كان يعتضد به وهو الذى سفر له فى عوده الى منصبه وكان عميد الدولة قد تزوج بنت النظام فخرج فى الموكب للتلقى يوم الخميس ثانى عشرين رمضان وسار الى النهروان واقام الى العصر من يوم الجمعة ودخل ليلة السبت ودخل السلطان الى دار المملكة يوم السبت ومنع تاج الملك العسكر أن ينزل فى دار أحد وركب عميد الدولة وارمها معه الى دار السلطان فهنأه عن الخليفة بقدمه

وبعث السلطان الى الخليفة يقول لابد أن تترك لى بغداد وتنصرف الى اى البلاد شئت فانزعج الخليفة من هذا انزعاجا شديدا ثم قال امهلنى شهرا فعاد الجواب لا يمكن ان تؤخر ساعة فقال الخليفة لوزير السلطان سله ان يؤخرنا عشرة ايام فجاء اليه فقال لو أن رجلا من العوام اراد أن ينتقل من دار الى دار تكلف للخروج فكيف بمن يريد أن ينقل اهله ومن يتعلق به فيحسن أن تمهله عشرة ايام فقال يجوز فلما كان يوم عيد الفطر صلى الصلاة بالمصلى العتيق وخرج الى الصيد فافتصد فأخذته الحمى وكان قد فوض الامر الى تاج الملوك ابى الغنائم واوقع عليه اسم الوزارة واستقر أن تفاض عليه الخلع يوم الاثنين رابع شوال فمنع هذا الامر الذى جرى وركب عميد الدولة مع الجماعة الى السلطان فلم يصلوا اليه ونقل ارباب الدولة اموالهم الى حريم الخليفة وتوفى السلطان فضبطت زوجته زبيدة خاتون العسكر بعد موته احسن ضبط فلم يلطم خد ولم يشق ثوب وبعثت بخاتم السلطان مع الامير قوام الدولة صاحب الموصل الى القلعة التى باصبهان تأمر صاحبها بتسليمها واتبعته بالامير قماج فاستوليا على امور القلعة وساست الامور سياسة عظيمة وانفقت الاموال التى جمعها ملك شاه فأرضت بها العسكر وكانت تزيد على عشرين الف الف دينار واستقر مع الخليفة ترتيب ولدها محمود فى السلطنة وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة اشهر وخطب له على منابر الحضرة وترتب لوزارته تاج الملك ابو الغنائم المرزبان بن خسرو وجاء عميد الدولة بخلع من الخليفة فافاضها على محمود ودخل الى امه فعزاها وهنأها عن الخليفة ثم خرج العسكر وخاتون وولدها المعقود له السلطنة ووزيره هذا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شوال وحمل الامير ابو الفضل جعفر ابن المقتدى الى ابيه ودخل اولئك الى اصبهان وخطب لمحمود بالحرمين وراسلت امه الخليفة ان يكتب له عهدا فجرت فى ذلك محاورات الى ان اقتضى الرأى أن يكتب له عهد باسم السلطنة وراسلت امه الخليفة ان يكتب له عهدا باسم السلطنة خاصة ويكتب للامير انر عهد فى تدبير الجيوش ويكتب لتاج الملك

عهد

عهد بترتيب العمال وجبايات الاموال فابت الام الا ان يستند ذلك كله الى ابنها محمود فلم يجب الخليفة وقال هذا لايجيزه الشرع واستفتى الفقهاء فتجرد ابو حامد الغزالى وقال لايجوز الا ما قاله الخليفة وقال المشطب بن محمد الحنفى يجوز ماراءته الام فغلب قول الغزالى .

وفى شوال قتل ابن سمحا اليهودى .

وفى ذى القعدة طمع بنو خفاجة فى الحاج لموت السلطان وبعد العسكر فهجموا عليهم حين خرجوا من الكوفة فأوقعوا على ابن ختلغ الطويل امير الحاج وقتلوا اكثر العسكر وانهزم باقيهم الى الكوفة فدخل بنو خفاجة الكوفة فاغاروا وقتلوا فرماهم الناس بالنشاب فأعروا الرجال والنساء فبعث من بغداد عسكر فانهزم بنو خفاجة ونهبت اموالهم وقتل منهم خلق كثير .

فأما مماليك النظام فانهم بعده أووا الى بركياروق ابن السلطان ملك شاه الكبير وخطبوا له بالرى وانحاز اليه اكثر العسكر سوى الخاصكية فانهم التجأوا الى خاتون ففرقت عليهم ثلاثة آلاف الف دينار وانفذتهم الى قتال بركياروق وكان مدبر العسكر وزعيمه الوزير تاج الملك فالتقى الفريقان فى سادس عشر ذى الحجة بقرب بروجرد فاستأمن اكثر الخاصكية الى بركياروق ووقعت الهزيمة واسر تاج الملك وقتل .

وجاء الخبر بما نزل بأهل البصرة من البرد الذى فى الواحدة منه خمسة ارطال وبلغ بعضه ثلاثة عشر رطلا فرمى الابراج المبنية بالجص والآجر وقصف قلوب النخل واحرقها وكان معه ريح فقصف عشرات الوف من النخل واستدعى قاضى واسط ابن حرز الى بغداد فعزل وقلد القضاء ابو على الحسن ابن ابراهيم الفارقى ووصل الى واسط فى جمادى الاولى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٠١ - احمد بن ابراهيم

ابن عثمان ابو غالب الآدمى القارى سمع أبا على بن شاذان وغيره روى عنه

شيخنا عبدالوهاب واثنى عليه ووصفه بالخير وكان حسن التلاوة لكتاب الله العزيز يقرأ بين ايدى الوعاظ توفى فى ذى الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب ابرز .

١٠٢ - جعفر بن يحيى

ابن عبدالله بن عبد الرحمن ابو الفضل التميمى المعروف بالحكاك من اهل مكة ولد سنة سبع عشرة وقيل سنة ست واربعمائة ورحل فى طلب الحديث الى الشام والعراق وفارس وخوزستان واكثر عن العراقيين وخرج لابى الحسين بن النقور اجزاء من مسموعاته وتكلم على الاحاديث بكلام حسن وكان حافظا متقنا اديبا فهما ثقة صدوقا خيرا وكان يترسل عن ابن أبى هاشم امير مكة الى الخلفاء والامراء ويتولى ما يوقع له من مال وكسوة وكان من ذوى الهيئات النبلاء حدثنا عنه اشياخنا وآخر من حدث عنه ابو الفتح ابن البطى توفى يوم الجمعة رابع عشر صفر حين قدم من الحج وكانت وفاته بالكوفة ودفن فى مقبرة البيع .

١٠٣ - الحسن بن على

ابن اسحاق بن العباس ابو على الطوسى الملقب نظام الملك وزير السلطانين الب ارسلان وولده ملك شاه نسقا متتاليا تسعا وعشرين سنة ولد بطوس وكان من اولاد الدهاقين وارباب الضياع بناحية بيهق كان عالى الهمة الا انه كان فقيرا مشغولا بالفقه والحديث ثم اتصل بخدمة ابى على بن شاذان المعتمد عليه ببلخ فكان يكتب له وكان يصادره كل سنة فهرب منه فقصد داود بن ميكائيل والد السلطان الب ارسلان وعرفه رغبته فى خدمته فلما دخل عليه اخذ بيده فسلمه الى ولده الب ارسلان وقال هذا حسن الطوسى فتسلمه واتخذه والدا لا تخالفه وقيل بل خدم ابن شاذان الى ان توفى فأوصى به الى الب ارسلان(١) دبر له الملك فأحسن التدبير فبقى فى خدمته عشر سنين ثم مات وازدحم اولاده

(١) كذا

على الملك وطغى الخصوم فدبر الامور ووطد الملك لملك شاه فصار الامر كله اليه وليس للسلطان الا التخت والصيد فبقى على هذا عشرين سنة ودخل على المقتدى فاذن له فى الجلوس بين يديه وقال له ياحسن رضى الله عنك برضا امير المؤمنين عنك وكان مجلسه عامرا بالفقهاء وأئمة المسلمين واهل التدين حتى كانوا يشغلونه عن مهمات الدولة فقال له بعض كتابه هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم فى مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلا ونهارا فان تقدمت ان لا يوصل احد الا باذن واذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك ، فقال هذه الطائفة اركان الاسلام وهم جمال الدنيا والآخرة ولو اجلست كلا منهم على رأسى لاستقللت لهم ذلك ، وكان اذا دخل عليه ابو القاسم القشيرى وابو المعالى الجوينى يقوم لهما ويجلسهما فى مسند ويجلس فى مسند على حالته .

فاذا دخل عليه ابو على الفارمذى قام واجلسه فى مكانه وجلس بين يديه فامتعض من هذا الجوينى فقال لحاجبه فى ذلك فأخبره فقال هو والقشيرى وامثالهما قالوا لى انت وأطرونى بما ليس فىّ فيزيدنى كلامهم تيها والفارمذى يذكر لى عيوبى وظلمى فانكر وارجع عن كثير مما انا فيه، وكان المتصوفة تنفق عليه حتى انه اعطى بعض متمنيهم (١) فى مرات ثمانين الف دينار .

انبأنا على بن عبيد الله عن ابى محمد التميمى قال سألت نظام الملك عن سبب تعظيمه الصوفية فقال اتانى صوفى وانا فى خدمة بعض الامراء فوعظنى وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بما تأكله الكلاب غدا فلم اعرف معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغد وكانت له كلاب كالسباع تفرس الغرباء بالليل فغلبه السكر وخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا اطلب امثاله ، وكان للنظام من المكرمات مالا يحصى كلما سمع الاذان امسك عما هو فيه وكان يراعى اوقات الصلوات ويصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقة وكان له الحلم والوقار واحسن خلاله مراعاة العلماء وترتيبه العلم وبناء المدارس والمساجد والرباطات والوقوف عليها واثره العجيب ببغداد هذه

---

(١) كذا

المدرسة وسقوفها الموقوف عليها وفى كتاب شرطها انها وقف على اصحاب الشافعى اصلا وفرعا وكذلك الاملاك الموقوفة عليها شرط فيها ان يكون على اصحاب الشافعى اصلا وفرعا وكذلك شرط فى المدرس الذى يكون بها والواعظ الذى يعظ بها ومتولى الكتب وشرط ان يكون فيها مقرئ يقرئ القرآن ونحوى يدرس العربية وفرض لكل قسطا من الوقف وكان يطلق ببغداد كل سنة من الصلات مائتى كر وثمانية عشر الف دينار . ولما طالت ولايته تقررت قواعده قبل قدره ، ولما عبر فى جيحون وقع للملاحين باجرتهم على عامل انطاكية بعشرة آلاف دينار ، وملك من الغلمان الاتراك الوفا ، وحدث بمرو ونيسابور والرى واصبهان وبغداد واملى فى جامع المهدى وفى مدرسته وكان يقول انى لأعلم انى لست اهلا للرواية ولكنى اريد أن اربط نفسى على قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدث عنه جماعة من شيوخنا منهم ابو الفضل الارموى وآخر من روى عنه ابو القاسم العكبرى . وكان النظام يقول كنت اتمنى ان يكون لى قرية ومسجد أتخلى فيه بطاعة ربى ثم تمنيت بعد ذلك قطعة من الارض يشربها اقوت برفعها واتخلى فى مسجد فى جبل ثم الآن اتمنى ان يكون لى رغيف وأتعبد فى مسجد، وقال رأيت ابليس فى النوم فقلت له ويلك خلقك الله ثم امرك بسجدة فلم تفعل وانا الحسن امرنى بالسجود فأنا اسجد له كل يوم سجدات فقال .

من لم يكن للوصال أهلا   فكل احسانه ذنوب

وكان له اولاد جماعة وزر منهم خمسة للسلاطين وزر احمد بن النظام لمحمد بن ملك شاه وللمسترشد ، خرج النظام مع ملك شاه يقصد العراق من اصفهان يوم الخميس غرة رمضان وكان آخر سفرة سافرها فلما افطر ركب فى محفة وسار به فبلغ الى قرية قريبة من نهاوند فقال هذا الموضع قتل فيه جماعة من الصحابة زمن عمر فطوبى لمن كان معهم فقتل تلك الليلة اعترضه صبى ديلمى على صفة الصوفية معه قصة فدعا له وسأل تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين

فى

في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر بطنب خيمة فوقع فركب السلطان الى معسكره فسكنهم وذلك في ليلة السبت عاشر رمضان وكان عمره ستا وسبعين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وشاع بين الناس ان السلطان سئم طول عمره وصوّر له اعداؤه كثرة مايخرج من الاموال وقد كان عثمان بن النظام رئيس مرو فانفذ السلطان مملوكا له كبيرا قد جعله شحنة فاختصما فقبض عليه عثمان واخرق به فلما اطلقه قصد السلطان مستغيثا فاستدعى السلطان ارباب الدواة وقال امضوا الى خواجه حسن وقولوا له ان كنت شريكي في الملك فلذلك حكم وان كنت تابعي فيجب ان تلزم حدك وهؤلاء اولادك قد استولوا على الدنيا ولا تقنعهم حتى يخرجوا من الحرمة . فلما ابلغوه قال لهم قولوا له أما علم انى شريكه في الملك وانه ما بلغ ما بلغ الا بتدبيري او ما يذكر حين قتل ابوه كيف جمعت الناس عليه وعبرت بالعساكر النهر وفتحت الامصار وصار الملك بحسن تدبيري بين راج بالرأفة ووجل من المخافة وبعد هذا فقولوا له ان ثبات القلنسوة مصدوق بفتح هذه الدواة ومتى اطبقت هذه زالت تلك فحكى ذلك للسلطان فما زال يدبر عليه فيقال انه انفذ عليه بمواطأة تاج الملك ابى الغنائم من قتله فلم تطل مدة السلطان بعده وانما كان بينهما خمسة وثلاثين يوما وكان في ذلك عبرة فكان الناس يتحدثون ان السلطان انما رضى بقتله لأن السلطان كان قد عزم على تشعيث امر المقتدى ودبر ذلك تاج الملك وخاتون زوجة السلطان لانها ارادت من السلطان ان ينص على ولدها محمود فتمانع عن رأيه النظام فخشوا من النظام تبسطا عن مرادهم . ووصل نعى نظام الملك الى بغداد يوم الاحد ثانى عشر رمضان فجلس عميد الدولة للعزاء به في الديوان ثلاثة ايام وحضر الناس على طبقاتهم وخرج التوقيع يوم الثلاثاء وفي آخره وفي بقاء معز الدولة ما يجبر المسلمين ويعضد امير المؤمنين ، قال المصنف ونقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال رأينا في اوائل اعمارنا ناسا طاب العيش معهم

من العلماء والزهاد واعيان الناس واما النظام فان سيرته بهرت العقول جودا وكرما وحشمة واحياء لمعالم الدين فبنى المدارس ووقف عليها الوقوف ونعش العلم واهله وعمر الحرمين وعمر دور الكتب وابتاع الكتب فكانت سوق العلم فى ايامه قائمة والعلماء مستطيلين على الصدور من ابناء الدنيا وما ظنك برجل كان الدهر فى خفارته لأنه كان قد افاض من الانعام ما ارضى الناس وانما كانوا يذمون الدهر لضيق ارزاق واختلال احوال فلما عمهم احسانه امسكوا عن ذم زمانهم، قال ابن عقيل بلغت كلمتى هذه وهى قوله كان الدهر فى خفارته جماعة من الوزراء والعمداء فشطروها (١) واستحسنها العقلاء الذين سمعوها . قال ابن عقيل وقلت مرة فى وصفه ترك الناس بعده موتى اما اهل العلم والفقراء ففقدوا العيش بعده بانقطاع الارزاق واما الصدور والاغنياء فقد كانوا مستورين بالغنا عنهم فلما عرضت الحاجات عجزوا عن تحمل بعض ما عود من الاحسان فانكشفت معايبهم من ضيق الاخلاق فهؤلاء موتى بالمنع وهؤلاء موتى بالذم وهو حى بعد موته بمدح الناس لأيامه ثم ختم له بالشهادة فكفاه الله امر آخرته كما كفى اهل العلم امر دنياهم ولقد كان نعمة من الله على اهل الاسلام فما شكروها فسلبوها، قال المصنف رحمه الله وقد رثاه مقاتل ابن عطية المسمى بشبل الدولة فذكر هذا المعنى .

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمان من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها ... فردها غيرة منه الى الصدف

١٠٤ - عبد الباقى بن محمد

ابن الحسين بن داود بن ناقيا ابو القاسم الشاعر من اهل الحريم الطاهرى . ولد سنة عشر واربعمائة وسمع ابا القاسم الخرقى وغيره وكان اديبا حدث عنه اشياخنا ورموه بانه كان يرى برأى الاوائل ويطعن على الشريعة، وقال شيخنا عبدالوهاب الانماطى ما كان يصلى، وكان يقول فى السماء نهر من خمر ونهر من لبن ونهر من عسل ما سقط منه شيء قط! هذا الذى يخرب البيوت ويهدم

(١) كذا.

السقوف ، توفى فى محرم هذه السنة ودفن بباب الشام ، وانبأنا عمر بن ظفر المغازلى قال سمعت ابا الحسن على بن محمد الدهان يقول دخلت على ابى القاسم ابن ناقيا بعد موته لأغسله فوجدت يده مضمومة فاجتهدت على فتحها فاذا فيها مكتوب .

نزلت بجار لا يخيّب ضيفه ارجى نجاتى من عذاب جهنم
وانى على خوفى من الله واثق بانعامه والله اكرم منعم

١٠٥ - عبد الرحمن بن محمد

ابو محمد العمانى كان يتولى قضاء ربع الكرخ ببغداد ثم ولى قضاء البصرة وتوفى فى رمضان هذه السنة .

١٠٦ - مالك بن احمد

ابن على بن ابراهيم ابوعبد الله البانياسى وبانياس بلد من بلاد الغور قريب من فلسطين ولد سنة ثمان وتسعين وهذا الرجل له اسمان وكنيتان يقال له ابوعبد الله مالك وابوالحسن على وكان يقول سمانى ابى مالكا وكنانى بابى عبدالله واسمتنى أمى عليا وكنتنى بابى الحسن فانا اعرف بهما الكنه اشتهر باسماه ابوه ، سمع ابا الحسن بن الصلت وهو آخر من حدث عنه فى الدنيا وسمع من ابى الفتح بن ابى الفوارس وابا الحسين بن بشران وحدثنا عنه مشايخنا آخرهم ابو الفتح ابن البطى وكان ثقة .

واحترق سوق الريحانيين يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة وهلك فيه جماعة من الناس فاحترق فيه مالك البانياسى وكان فى غرفته (١) ودفن يوم الاربعاء .

١٠٧ - ملكشاه

ويكنى ابا الفتح بن ابى شجاع محمد الب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق الملقب جلال الدولة عمر القناطر واسقط المكوس والضرائب

---

(١) فى الاصل عشرقبه وفى انساب السمعانى - عرقبه

وحفر الانهار الخراب وبنى الجامع الذى يقال لـه جامع السلطان ببغداد وبنى مدرسة ابى حنيفة والسوق وبنى منارة القرون من صيوده وهى التى بظاهر الكوفة وبنى مثلها وراء النهر وتذكر ما اصطاده بنفسه فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال انى خائف من الله سبحانه من ارهاق روح لغير مأكله وخطب له من اقصى بلاد الترك الى اقصى بلاد اليمن وراسله الملوك حتى قال النظام كم من يوم وقعت باطلاق اذمات لرسل ملك الروم واللان والخزر والشام واليمن وفارس وغير ذلك، قال وان خرج هذا السلطان فى السنة نحو من عشرين الف الف دينار، وكانت السبل فى زمانه آمنة وكانت نيته فى الخير جميلة وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح الا بعد انصافهم، ومن محاسن ما جرى له فى ذلك ان بعض التجار قال كنت يوما فى معسكره فركب يوما الى الصيد فلقيه سوادى يبكى فقال له ما لك؟ فقال له يا خيلبا شى كان معى حمل بطيخ هو بضاعتى فلقينى ثلاثة غلمان فأخذوه فقال له امض الى العسكر فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار وانا ارجع واعطيك ما يغنيك فلما عاد قال للشرابى قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم ففعل فاحضر البطيخ فقال عند من رأيتموه؟ فقال فى خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه فقال له من اين لك هذا البطيخ؟ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم هذه الساعة فمضى وقد احس بالشر فهرب الغلمان خوفا من ان يقتلهم وعاد وقال قد هربوا لما علموا ان السلطان يطلبهم فقال احضروا السوادى فاحضر فقال له هذا بطيخك الذى اخذ منك؟ قال نعم فقال هذا الحاجب مملوك ابى ومملوكى وقد سلمته اليك ووهبته لك ولم يحضر الذين اخذوا مالك ووالله لئن تركته لاضربن رقبتك فأخذ السوادى بيد الحاجب واخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادى الى السلطان فقال يا سلطان قد بعت المملوك الذى وهبته لى بثلثمائة دينار فقال قد رضيت بذلك؟ قال نعم فقال اقبضها وامض مصاحبا.

ومن محاسن افعاله انه لقى انسانا تاجرا على عقبة معه بغال عليها متاع فذهب

اصحابه

اصحابه ينحون البغال الى صاحب الخيل فقال لا تفعلوا نحن على خيل يمكننا ان نصعد الى هناك وهذه البغال عليها اثقال وفى ترقيتها خطر فصعد على الجادة الى ان مضى التاجر بأحماله ثم عاد واتى امرأة تمشى فقال لها الى اين؟ قالت الى الحج قال كيف تقدرين على ذاك؟ قالت امشى الى بغداد واطرح نفسى هناك على من يحملنى لطلب الثواب،فأخرج ما كان فى خريطته من الدنانير فطرحه فى ازارها وقال خذى هذا فاشترى منه مركوبا واصرف بقيته فى نفقتك ولما توجه الى حرب اخيه تكش اجتاز بمشهد على بن موسى الرضا بطوس فدخل للزيارة ومعه النظام فلما خرجا قال له يا حسن بما دعوت فقال دعوت الله ان يظفرك باخيك فقال انى لم اسأل ذلك وانما قلت اللهم ان كان اخى اصلح للمسلمين منى فظفره بى وان كنت اصلح لهم فظفرنى به،وجاء اليه تركمانى قد لازم تركمانيا فقال له انى وجدت هذا قد ابتنى بابنتى واريد أن تأذن لى فى قتله فقال لا تقتله ولكنا نزوجها به ونعطى المهر من خزانتنا عنه فقال لا اقنع الابقتله فقال هاتوا سيفا فجىء به فأخذه وسله وقال للرجل تعال فتعجب الناس وظنوا انه يقتل الاب فلما قرب منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وأمره ان يعيد السيف الى الجفن فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن فلم يمكنه من ادخال السيف فيه فقال مالك لاتدخل السيف فقال ياسلطان ما تدعنى فقال كذلك ابنتك او لم تردما فعل بها هذا الرجل ولما امكنه غصبها وقهرها فان كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلها جميعا فبقى الرجل لايرد جوابا وقال الامر للسلطان فاحضر من زوجه بها واعطى المهر من الخزانة ودخل على هذا السلطان واعظ فحكى له ان بعض الاكاسرة انفرد عن عسكره فجاز على بستان فطلب منه ماء ليشرب فأخرجت له صبية اناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا كيف يعمل؟ فقالت من قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال احضرينى شيئا آخر منه فمضت وهى لاتعرفه فنوى فى نفسه اصطفاء المكان لنفسه وتعويضهم عنه فما كان بأسرع من ان خرجت باكية فقال لها مالك؟فقالت

نية سلطاننا قد تغيرت علينا فقال لها من اين علمت ؟ قال كنت آخذ من هذا الماء ما اريد من غير تعسف والآن فقد اجتهدت فى العصر فلم يسمح ببعض ما كان يخرج عفوا فعلم صدقها فقال ارجعى الآن فانك تلقين الغرض ونوى ان لا يفعل ما عزم عليه فخرجت ومعها ماشاءت وهى مستبشرة، فلما حكى الواعظ هذا قال له السلطان انت تحكى لى مثل هذا فلم لا تحكى للرعية ان كسرى اجتاز وحده على بستان فقال لناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقد كظنى العطش واستولت علىّ الصفراء فقال له مايمكننى فان السلطان لم يأخذ حقه منه فمايمكننى جنايته فعجب من حضر وكان فيهم نظام الملك من مقابلة السلطان تلك الحكاية بهذه واستدلوا على قوة فطنته وقد سار هذا السلطان من اصبهان الى انطاكية وعاد الى بغداد فما نقل ان احدا من عسكره اخذ شيئا بغير حق ودخل الى بغداد ثلاث مرات وكان الناس يخافون الغلاء فيظهر الامر بخلاف ماظنوا وكانت السوقة تخترق عسكره ليلا ونهارا والسوادى يطوف بالتين والدجاج فى وسط العسكر ولا يخافون ولا يبيعون الا بما يريدون، وتقدم بترك المكوس فقال له احد المستوفين ياسلطان العام قد اسقطت من خزائن اموالك ستمائة الف ونيفا فيما هذا سبيله فقال المال مال الله والعبيد عبيده والبلاد بلاده وانما يبقى فى ذلك فمتى راجعنى احد فى ذلك تقدمت بضرب عنقه، وذكر هبة الله بن المبارك بن يوسف السقطى فى تاريخه قال حدثنى عبدالسميع بن داود العباسى قال تصدى ملك شاه رجلان من اهل البلاد السفلى من ارض العراق يعرفان بابنى غزال من قرية تعرف بالحدادية فتعلقا بركابه وقالا نحن من اسفل واسط من قرية مقطعة لخمارتكين الحابى صادرنا على الف وستمائة دينار وكسر ثنيتى احدنا والثنيتان بيده وقد قصدناك ايها الملك لتقتص لنا منه فقد شاع من عدلك ما حملنا على قصدك فان اخذت بحقنا كما اوجب الله عليك والا فالله الحاكم بالعدل بيننا، وفسر على السلطان ما قالاه ، قال عبدالسميع فشاهدت السلطان وقد نزل عن فرسه وقال ليمسك كل واحد منكما بطرف كمى واسحبانى الى دار حسن هو نظام الملك

فأفزعهما ذلك ولم يقدما عليه فأقسم عليهما الا فعلا فأخذ كل واحد منهما بطرف كمه وسارابه الى باب النظام فبلغه الخبر فخرج مسرعا وقبل الارض بين يديه وقال ايها السلطان المعظم ماحملك على هذا؟ فقال كيف يكون حالى غدا عندالله اذا طولبت بحقوق المسلمين وقدقلدتك هذا الامر لتكفيني مثل هذا الموقف فان تطرق على الرعية ثلم لم يتطرق الابك وانت المطالب فانظر بين يديك،فقبل الارض وسار فى خدمته وعادمن وقته فكتب بعزل خمارتكين وحل اقطاعه ورد المال اليهما وقال وقلع ثنيتيه ان ثبت عليه البينة ووصلهما بمائة دينار وعادا من وقتهما،واستحضر ملكشاه مغنية مستحسنة بالرى فأعجبته بغنائها واستطابه فتاقت نفسه اليها فقالت له ياسلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان بين الحلال والحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضى فزوجه اياها،وكان هذا السلطان قد افسد عقيدته الباطنية ثم رجع الى الصلاح قال المصنف نقلت من خط ابن عقيل قال كان الجرجانى الواعظ مختصا بجلال الدولة فاستسرنى ان الملك قدافسده الباطنية وصار يقول لى ايش؟هو الله والى ماتشيرون بقولكم الله؟فبهت واردت جوابا حسنا فكتبت اعلم أيها الملك ان هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس فاذا فقدوه جحدوه وهذا لايحسن بارباب العقول الصحيحة وذلك ان لنا موجودات ما نالها الحس ولم يجحدها العقل ولم يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على اثباتها فان قال لك احد من هؤلاء لايثبت الامانرى فمن هاهنا دخل الالحاد على جهال العوام الدين يستقلون الامر والنهى وهم يرون ان لنا هذه الاجساد الطويلة العميقة التى تنمى ولا يعد(١) وتقبل الأغذية وتصدرعنها الاعمال المحكمة كالطب والهندسة فعلموا ان ذلك صادر عن امر وراء هذه الاجساد المستحيلة وهو الروح والعقل فاذا سألناهم هل ادركتم هذين الامرين بشىء من احساسكم؟ قالوا لالكنا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات قلنا فما بالكم جحدتم الاله حيث فقدتموه حساءمع ماصدرعنه من انشاء الرياح والنجوم وادارة الافلاك وانبات الزرع وتقليب الازمنة؟ وكما ان لهذا الجسد

(١) كذا فى الاصل

روحا و عقلا بهما قوامه ولا يدركهما الحس لكن شهدت بهما اداة العقل دن حيث الآثار كذلك الله سبحانه و تعالى وله المثل الأعلى ثبت بالعقل لمشاهدة الاحساس من آثار صنائعه واتقان افعاله. قال فحكى لى انه أعاده عليه فاستحسنه وهش اليه ولعن اولئك وكشف اليه مايقولون له وثم ان السلطان ملك شاه قدم بغداد وبعث الى الخليفة يقول له تنح عن بغداد فقال اجلنى عشرة ايام على ماسبق ذكره فى حوادث السنين فتوفى السلطان فى ليلة الجمعة النصف من شوال وقد ذكروا فى سبب موته ثلاثة اقوال احدها انه خرج الى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصد فحم فمات، والثانى انه طرقته حمى حادة فمات، والثالث ان خردك سمه فى خلال هلك به وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع عشرة سنة واشهر ودفن فى الشونيزية ولم يصل عليه احد .

١٠٨ - المرزبان بن خسرو(١)

ابو الغنائم المسمى تاج الملك وهو الذى بنى التاجية ببغداد وبنى تربة ابى اسحاق وعمل لقبره ملبنا وكان قد زعم ملك شاه ان يستوزره بعد النظام فهلك ملك شاه فتولى أمر ابنه محمود وخرج ليقاتل بركيا روق فقتل وقطعه غلمان النظام اربا اربا لما كانوا ينسبون اليه من قتل النظام ومثلوا به وذلك فى ذى الحجة من هذه السنة .

١٠٩ - هبة الله بن عبد الوارث

ابن على بن احمد بن بورى ابو القاسم الشيرازى احد الرحالين فى طلب الحديث الجوالين فى الآفاق البالغين منه سمع بخراسان والعراق وقومس والجبال وفارس وخوزستان والحجاز والبصرة واليمن والجزيرة والشامات والثغور والسواحل وديار مصر وكان حافظا متقنا ثقة صالحا خيرا ورعا حسن السيرة كثير العبادة مشتغلا بنفسه وخرج التخاريج وصنف وانتفع جماعة من طلاب الحديث بصحبته وقد سمع من ابى يعلى بن الفراء وابى الحسين بن المهتدى وابى

---

(١) فى الاصل خسروه

الغنائم بن المأمون وابى على بن وشاح وجابر بن ياسين ودخل صريفين فرأى اباعمد الصريفينى فسأله هل سمعت شيئا من الحديث ؟ فأخرج اليه اصوله نقرأها عليه وكتب الى بغداد فأخبر الناس فرحلوا اليه وكان هبة الله بن عبد الوارث يحكى عن والدته فاطمة بنت على قالت سمعت ابا عبد الله محمد بن احمد المعروف بابن ابى زرعة الطبرى قال سافرت مع ابى الى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنا طاويين وكنت دون البالغ فكنت اجىء الى ابى واقول انا جائع فأتى بى أبى الى الحضرة وقال يا رسول الله انا ضيفك الليلة وجلس فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكى ساعة ويضحك ساعة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فى يدى دراهم ففتح يده فاذا فيها دراهم وبارك الله فيها الى ان رجعنا الى شيراز وكنا ننفق منها، توفى هبة الله فى هذه السنة بمرو وكانت علته البطن فقام فى ليلة وفاته سبعين مرة أونحوها فى كل مرة يغتسل فى النهر الى ان توفى على الطهارة .

سنة - ٤٨٦

ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه كان قدقدم الى بغداد فى شوال سنة خمس وثمانين رجل من اهل مرو واسمه ارد شير بن منصور ابو الحسين العبادى ثم خرج الى الحج فلما قدم جلس فى النظامية سنة ست وحضره ابو حامد الغزالى المدرس بها وكان الغزالى يحاضره ويسمع كلامه منذ قدم بغداد فلما جلس كثر الناس عليه حتى امتلأ صحن المدرسة واروقتها وبيوتها وغرفها وسطوحها وعجز المكان فكان يجلس فى قراح ظفر وفى كل مجلس يتضاعف الجمع وذرعت الارض التى عليها الرجال خاصة فكان طولها مائة وسبعين ذراعا وعرضها مائة وعشرين ذراعا وكان النساء اكثر من ذلك فكانوا على سبيل الحزر ثلاثين الفا وكان صمت هذا الرجل اكثر من نطقه وكانت آثار الزهادة بينة عليه وكان اذا تكلم كلمة ضجوا وهاموا وترك الناس معايشهم وحلق اكثر الصبيان شعورهم وأووا

الى المساجد والجوامع وتوفروا على الجماعات واريقت الانبذة والخمور وكسرت آلات الملاهي، وحكى اسمعيل بن ابي سعد الصوفي قال كان العبادي ينزل في رباطنا(١) بركة كبيرة كان يتوضأ فيها فكان الناس ينقلون منها الماء بالقوارير والكيزان تبركا حتى كان يظهر فيها نقصان الماء، وحدثني ابو منصور الامين انه قام اليه رجل ليتوب فقال له قف مكانك ليغسلك ماء المطر فوقف فوقع المطر واظنه قال وليس في السماء قزعة قال وقال يوما يا ابا منصور أشتهي توثا شاميا وثلجا فان حلقي قد تغير قال فعبرت الى الجانب الغربي ولي ثم بساتين فطفت واجتهدت فلم اجد فرجعت قبيل الظهر فدخلت الى الدار وكان اصحابه فيها وهو منفرد في بيت فقلت لأصحابه من جاء اليوم فقالوا جاءت امرأة فقالت قد غزلت غزلا واحب ان تقبل مني ثمنه فاخبرناه فقال ليس لي بذلك عادة فجلست تبكي فرحمها فقال قولوا لها تشتري ما يقع في نفسها فخرجت فاشترت توثا شاميا وثلجا وجاءت به، وقال لي ابو منصور ودخلت يوما عليه فقال لي يا ابا منصور قد اشتهيت ان تعمل لي دعوة فاشتريت الدجاج وعقدت الحلوى وغرمت اكثر من اربعين دينارا فلما تم ذلك جلس يفرقه ويقول احمل هذا الى الرباط الفلاني والى الموضع الفلاني فلما انتهينا رآني كأني ضيق الصدر اذ لم يتناول منه شيئا فغمس اصبعه الصغرى في الحلوى وقال يكفي هذا قال وكنت ارصده في الليل فربما تقلب طول الليل على الفراش ثم قام وقت الفجر فصلى بوضوئه وكان معه طعام قد جاء به من بلده فلم يأكل من غلة بغداد وحكى لي عبد الوهاب بن ابي منصور الأمين عن ابيه قال دخلت على العبادي وهو يشرب مرقة فقلت في قلبي ليته أعطاني فضلته لأشربها لعلي احفظ القرآن قال فناولني ما فضل منه وقال اشربه على تلك النية فشربته ورزقني الله حفظ القرآن، وحكى لي ان هذا الرجل تكلم في الربا وبيع القراضة بالصحيح فمنع من الجلوس وأمر بالخروج من البلد فخرج.

وفي هذه السنة خطب تاج الدولة تتش انفسه بالسلطنة وقصد الرحبة ففتحها

---

(١) كذا ولعله سقط «وفيه»

عنوة ودخل فى طاعته آق سنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها ووزر له الكافى ابن فخر الدولة بن جهير وملك ديار بكر والموصل وبعث الى الخليفة يلتمس اقامة الخطبة له ببغداد فتوقف وانفصل بعد ذلك عن تتش آق سنقر وبوزان وتوجه بركيا روق الى حرب تتش فاستقبلهم بباب حلب فكسرهم واسر بوزان وآق سنقر وصلبهما .

وفى جمادى الآخرة بدأت الفتن فى الجانب الغربى وقطعت بها طرق السابلة وقتل اهل النصرية مسلحيا يعرف بابن الداعى وانفذ سعد الدولة اصحابه وأحرقوا النصرية وتتبع المفسدين فهربوا ثم اتصلت الفتن بين اهل باب البصرة والكرخ ووقع القتال على القنطرة الجديدة وانفذ سعد الدولة الى الكرخ فنهبت واحرقت .

وفى شعبان ولد اولد الخليفة ولد وهوابو منصور الفضل ابن ولى العهد ابى العباس احمد المستظهر والفضل هوالمسترشد .

وفى يوم الجمعة سادس عشر ذى القعدة خرج الوزير ابومنصور بن جهير فى الموكب لتلقى السلطان بركياروق فهنأه عن الخليفة بالقدوم .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١١٠ - جعفر بن المقتدى

الذى كان من خاتون بنت ملكشاه توفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى من هذه السنة وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء به ثلاثة ايام

١١١ - احمد بن محمد

ابن احمد ابو العباس اللباداهرى الأصل أصبهانى المولد والمنشأ احد عدول اصبهان رحل البلاد وسمع الكثير وجمع الشيوخ وكان ثقة حسن الخلق سليم مضت اموره على السداد قتل فى ايام الباطنية مظلوما فى شوال هذه السنة .

١١٢ - سليمان بن ابراهيم

ابن محمد بن سليمان ابو مسعود الاصبهانى ولد فى رمضان سنة سبع وتسعين وثلثمائة ورحل فى طلب الحديث وطلب وتعب وجمع ونسخ وسمع ابا بكر بن مردويه وابا نعيم وابا على بن شاذان وابا بكر البرقانى وخلقا كثيرا سمع منه ابو نعيم وابو بكر الخطيب وكان له معرفة بالحديث وصنف التصانيف وخرج على الصحيحين وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة باصبهان .

١١٣ - عبد الله بن عبد الصمد

ابن علي بن المأمون ابو القاسم حدث عنه شيخنا ابن ناصر توفى فى ربيع الآخر ودفن فى داره بقصر بنى المأمون .

١١٤ - عبد (١) بن على

ابن زكرى ابو الفضل الدقاق سمع ابا الحسين بن بشران وسمع منه اشيا حسنا وتوفى يوم الثلاثاء .

١١٥ - عبد الواحد بن على

ابن محمد بن فهد ابو القاسم العلاف سمع ابا الفرج الغورى وابا الفتح بن ابى الفوارس وهو آخر من حدث عنهما سمع منه اشياخنا وتوفى يوم الجمعة سادس عشر ذى القعدة ودفن بباب حرب .

١١٦ - عبد الواحد بن احمد

ابن الحصين الدسكرى ابو سعد الفقيه صحب ابا اسحاق الشيرازى وروى الحديث ثم خرج فى المخزن وكان مألفا لاهل العلم وكان يقول ما عمر بدنى هذا فى لذة قط وتوفى يوم الثلاثاء العشرين من رجب ودفن بباب حرب .

١١٧ - على بن احمد

ابن يوسف بن جعفر توفى فى هذه السنة .

---

(١) كذا فى الاصل

١١٨ - ابو الحسن الهكارى

والهكارية(١) جبال فوق الموصل فيها قرى ابتنى اربطة وقدم الى بغداد فنزل فى رباط الزوزنى وسمع الحديث من ابى القاسم بن بشران وابى بكر الخياط وغيرهما وكان صالحا من اهل السنة كثير التعبد وحدث فسمع منه ابو المظفر ابن النريكى الخطيب وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فى المدرسة فى الروضة فقلت يا رسول الله اوصنى فقال عليك باعتقاد مذهب احمد بن حنبل ومذهب الشافعى واياك ومجالسة اهل البدع توفى فى محرم هذه السنة وورد الخبر بذلك الى بغداد .

١١٩ - على بن محمد

ابن محمد ابو الحسن الخطيب الانبارى ويعرف بابن الاخضر سمع ابا احمد الفرضى وهو آخر من حدث فى الدنيا عنه وتوفى بالانبار فى شوال روى عنه اشياخنا آخرهم ابو الفتح ابن البطى وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة .

١٢٠ - على بن هبة الله

ابن على بن جعفر بن على بن محمد بن دلف بن ابى دلف العجلى ابو نصر بن ماكولا ولد سنة اثنتين واربعمائة وكان حافظا للحديث وصنف كتاب المؤتلف والمختلف فذكر فيه كتاب عبد الغنى وكتاب الدارقطنى والخطيب وزاد عليهم زيادات كثيرة وسماه كتاب الاكمال وكان نحويا مبرزا غزل الشعر فصيح العبارة وسمع من ابى طالب قال ابو طالب الطبرى وحدث كثيرا وسمعت شيخنا عبد الوهاب يطعن فى دينه ويقول العلم يحتاج الى دين وقتل فى خوزستان فى هذه السنة اوفى السنة بعدها .

١٢١ - نصر بن الحسن

ابن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح التنكتى وكان له كنيتان من اهل تنكت بلدة عند الشاش ما وراء النهر ولد سنة ست واربعمائة وطاف البلاد

---

(١) كذا فى الشذرات وفى الاصل - الكهارى والكهارية

وسار من الشرق الى الغرب وجال فى بلاد الاندلس واقام بها مدة وسمع من جماعة وحدث بصحيح مسلم وبالمتفق لابى بكر الجوزقى حدثنا عنه شيوخنا وكان نبيلا صدوقا أمينا ثقة من اهل الثروة كثير النعم حسن الزى مليح البشر كريم الاخلاق قومت تركته بعد موته مائة الف وثلاثين الف دينار توفى فى ذى القعدة من هذه السنة بنيسابور ودفن بالحيرة .

١٢٢ - يعقوب بن ابراهيم

ابن احمد بن سطور ابو على البرزبانى سمع ابا اسحاق البرمكى وتفقه على القاضى ابى يعلى ابن الفراء ودرس فى حياته وصنف وحدث فروى عنه اشياخنا وشهد عند ابى عبد الله الدامغانى فى سنة ثلاث وخمسين هو والشريف ابو جعفر ورد اليه قضاء باب الازج وتوفى فى شوال هذه السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بمقبرة دار الفيل الى جانب عبد العزيز غلام الخلال .

سنة - ٤٨٧

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما قدم السلطان بركياروق بن ملك شاه بغداد تقرر مع الخليفة المقتدى بان يحمل لسلطان اليه المال الذى ينسب الى البيعة وان يخطب له بالسلطنة على رسم ابيه وتقدم الخليفة الى ابى سعد بن الموصلايا كاتب الانشاء ان يكتب عهده فكتب ورتبت الخلع وذلك يوم الجمعة رابع عشر محرم وحمل العهد الى الخليفة يوم الجمعة فوقع فيه وتأمل الخلع ثم قدم اليه الطعام فتناول منه وغسل يده واقبل على النظر فى العهد وهو اكمل ما كان صحة وسرورا وبين يديه قهرمانته شمس النهار فقال لها من هذه الاشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير اذن؟ قالت فالتفت فلم ار احدا ورأيته قد تغيرت حالته استرخت يداه ورجلاه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظننتها غشية لحقته ومرة غلبته فحللت ازرار ثيابه فوجدته لا يجيب داعيا فحققت موته ثم انها تماسكت

وتشجعت وقالت لجارية كانت عنده ليس هذا وقت يظهر فيه الهلع فان ظهر منك صياح قتلتك وافردتها فى حجرة واغلقت عليها الباب ثم نفذت بمن استدعى يمنا الخادم وهو صهر القهرمانة على ابنتها فلما حضر امرته باستدعاء الوزير عميد الدولة ابن جهير فمضى اليه عند اختلاط الظلام فلما شعر به ارتاع وخرج اليه فأمره بالحضور فحضر والافكار تتلاعب به فلما رأى القهرمانة اجلها زيادة على ما جرت به عادته معها فدخلت الحجرة الى ان قالت قد عجزت عن الخدمة وقد عولت على سؤال امير المؤمنين ان يأذن لى فى الحج وانت شفيعى اليه وأسالك ان تحفظنى فى مغيبى كما تحفظنى فى مشهدى وأخذت عليه الايمان ان يتوفر على مصالحها فلما استوثقت منه استنهضته فدخل على الخليفة فرآه مسجى فاجهش بالبكاء واحضروا ولى العهد المستظهر فعرفوه الحال وعزوه عن المصيبة وهنأوه بالخلافة وبايعوه . فقد بان بما ذكرنا انه من حوادث هذه السنة موت المقتدى وخلافة المستظهر . قال شيخنا ابو الفضل بن ناصر كانت ببغداد زلازلة فى محرم سنة سبع وثمانين بين العشائين فحدث بعدها موت المقتدى وخروج تتش وقتله ومجيء ابن أبق الى بغداد وغير ذلك من الفتن والحروب وغلاء السعر .

١٢٣ـ باب ذكر خلافة المستظهر بالله

ولما بويع المستظهر وهو ابن ست عشرة سنة وشهرين واسمه احمد بن المقتدى ويكنى ابا العباس وامه ام ولد، كان كريم الاخلاق لين الجانب سخى النفس مؤثرا للاحسان حافظا للقرآن محبا للعلم منكرا للظلم فصيح اللسان له شعر مستحسن منه قوله .

اذاب حر الهوى فى القلب ما جمدا يوما مددت على رسم الوداع يدا
فكيف اسلك نهج الاصطبار وقد ارى طرائق فى مهوى الهوى قددا
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفى دهرا بما وعدا
ان كنت انقض عهد الحب فى خلدى من بعد هذا فلا عاينته أبدا

ولما بويع المستظهر استوزر ابا منصور ابن جهير وقال له الامور مفوضة اليك والتعويل فيها عليك فدبرها بماتراه فقال هذا وقت صعب وقد اجتمعت العساكر ببغداد مع هذا السلطان الذى عندنا ولابد من بذل الاموال التى تستدعى اخلاصهم وطاعتهم فقال له الخزائن بحكمك فتصرف فيها عن غير استنجاز ولامراجعة ولامحاسبة فقال ينبغى كتمان هذه الحال الى ان يصلح نشرها وانا استأذن فى اطلاع ابنى الموصلايا على الحال فهما كاتبا الحضرة فقال المستظهر قد اذن فى ذلك وفى جميع ما تراه فخرج الى الديوان واستدعى ابنى الموصلايا وقال لهما قدحدث حادثة عظيمة وتفاوضوا فيما يقع عليه العمل فركب عميدالدولة باكرا الى السلطان بركيارق يوم السبت وهو متشجع فخلع عليه وعاد الى بيت النوبة فأنهى الحال الى المستظهر وجرى الامر فى ذلك على استنظام الا ان الارجاف انتشر فى هذا اليوم ثم تكاثر فى يوم الاحد ثم زاد يوم الاثنين فوقع الوزير الى ارباب المناصب بالحضور فحضر طرادبن محمد من باب البصرة فى الزمرة العباسية مظهرين شعار المصيبة وجاء نقيب الطالبيين المعمر علي مثل ذلك فى زمرة العلوية فضج الناس بالبكاء ثم اظهر موت المقتدى بعد ثلاثة ايام وذلك يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم فأخرج فى تابوت وصلى عليه المستظهر ولم يحضر السلطان بل حضر اعيان دولته وارباب المناصب واهل العلم مثل الغزالى والشاشى وابن عقيل فبايعوه وكان المتولى لأخذ البيعة على الكل الوزير ابومنصور بن جهير، وكان المستظهر كريما فحكى ابوالحسن المخزنى قال اخرج الينا من الدار اربع عشرة جبة طلساء قد تدنست ازياقها تزيد قيمتها على خمسمائة دينار فسلمها الى مطرى (١) وظننت ان كتاب المخزن قد اثبتوها ولم تطلب منى ولا ذكرت بها واتصلت اشغالى ومضى على هذا حدود من ثلاث سنين فخرج الينا من طلب الجباب فأنكرت الحال وقلت متى كان هذا وفى اى وقت ؟ فذكر فى الوقت ومن جاء بها فتذكرت وما علمت الى من سلمتها فستدعيت كل مطرى(١) جرت عادته بخدمة المخزن

---

(١) كذا لعله مطرز

فحضروا

فحضروا وفيهم الذى سلمتها اليه فتأملته وقد استحال لونه فقلت له اين الجباب؟ فلم ينطق فعاودته فسكت فأمرت بضربه فقال اصدقك لما اصلحت الجباب لم تلتمس منى وبقيت سنة وعملت بعدها اعمالا كثيرة للمخزن وماذكرت لى فعلمت انها قدنسيت وكان على دين فبعت واحدة ثم مضى زمان فلم تطلب فبعت اخرى ثم اخرى الى ان بقى عندى منها ست جباب فبعتها جملة وجهزت ابنة لى والله ما فى يدى منها خيط ولا من ثمنها حبة ومالى سوى ثمن دويرة البنت والرحل الذى جهزتها به ، فقلت ويلك خاطرت بدمى وعرضتنى للتهمة ودخلت على ابى القاسم بن الحصين صاحب المخزن فعرفته فتقدم بتقييده وحمله الى الحبس ثم طولع المستظهر بالحال وترقب ان يتقدم بقطع يده اظهارا للسياسة فوقع ان امر بالجواب كانت المقابلة لمن فرضه الحفظ اذفرط ، فالذئب للراعى اذنعس لاللذئب اذا ختلس والذى انصرف فيه ثمن الثياب انفع لاربابها منها فليخل سبيل هذا ولايعرض لدار بنته ورحلها والله المعين .

وفى ربيع الآخر رأى بعض اليهود مناما انهم سيطيرون فجاء فأخبرهم فوهبوا اموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا فصاروا ضحكة بين الامم .

وفى ثالث عشر شعبان ولى ابوالحسن الدامغانى قضاء القضاة ولاه الوزير عميد الدولة شفاها وتقدم بافاضة الخلع فى الديوان وعبر الى داره بنهر القلائين ومعه النقيبان وحجاب الديوان واتى محلته والفتنة قائمة فسكنت فجلس وحكم وولى اخاه ابا جعفر القضاء بالرصافة وباب الطاق ومن اعلى بغداد الى الموصل وغيرها من البلاد بعد أن قبل شهادته وكانت الفتنة بين اهل نهر طابق واهل باب الارحاء فاحترقت نهر طابق وصارت تلولا فلما احترقت نهر طابق عبريمن وصاحب الشرطة فقتل رجلا مستورا فنفر الناس عنه وعزل فى اليوم الثالث من ولايته .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٢٤ - عبد الله المقتدى بالله

امير المؤمنين ، توفى فجاءة ليلة السبت خامس عشر محرم هذه السنة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية الايومين .

١٢٥ - خاتون

زوجة السلطان ملكشاه تسمى تركان وهى بنت طراج وابوها من نسل افراسياب ملك الفرس وكانت حازمة حافظة شهمة وكان معها من الاتراك الى حين وفاتها عشرة آلاف وقد ذكرنا كيف زمت الامور حين وفاة السلطان وحفظت اموال السلطان فلم يذهب منها شىء وهى صاحبة اصبهان باشرت الحروب ودبرت الجيوش وقادت العساكر وتوفيت فى رمضان هذه السنة فانحل أمر ابنها محمود بموتها وعقد الامر لبركياروق بن ملكشاه .

سنة ٤٨٨

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ورود يوسف بن أبق التركمانى الى بغداد فى صفر انفذه تاج الدولة ابوسعيد تتش بن محمد الب ارسلان لاقامة الدعوة له فأخرج اليه من الديوان حاجب فلما لقيه ضربه واراد خروج الوزير فعلم انه طالب مكيدة ودخل بغداد فاستدعى سيف الدولة صدقة بن منصور وكان نافرا من تاج الدولة ولم يغير الخطبة فى بلاده لبركياروق لما غيرها الديوان فخيم سيف الدولة بباب الشعير فرحل ابن ابق فنهب باجسرى وقرر على شهرابان ثلاثة آلاف دينار ونهب طريق خراسان فقال الوزير لحاجبه قل للورامية استلأموا بسدفة يريد البسوا السلاح فى ظلمة الليل، فقال لهم الحاجب قال لكم مولانا

نادوا فى الصفة . فقال ورام بن ابى فراس فكأنا برحنا من الصفة! فعاد الحاجب فقال له الوزير ما الذى قلت ؟ فأخبره فضحك وقال ، شر المصائب ما يضحك ثم ان الخليفة استدعى ابن ابق فدخل فقبل الارض خارج الحلبة ونزل بدار المملكة واستعد اهل بغداد السلاح وتحارسوا لانه كان عازما على نهب بغداد فوصل اخو يوسف فأخبره بقتل تاج الدولة فانهزم قاصدا الى حلب . وكانت الوقعة بين تاج الدولة وبركياروق يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين بموضع بقرب الرى وكان تاج الدولة فى القلب فقتل فى أول من قتل .

وفى يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول خطب لولى العهد ابى منصور الفضل ابن المستظهر بالله ولقب عمدة الدين .

وفى ثامن عشر ربيع الآخر خرج الوزير عميد الدولة ابو منصور فخط السور على الحريم وقدره ومعه المساح وتقدم بجبايات المال الذى يحتاج اليه عقارات الناس ودورهم واذن للعوام فى الفرجة والعمل وحمل اهل المحال السلاح والاعلام والبوقات والطبول ومعهم المعاول والسبيلات وانواع الملاهى من الزمور والحكايات والخيالات فعمل اهل باب المراتب من البوارى المقيرة على صورة الفيل وتحته قوم يسيرون به وعملوا زرافة كذلك واتى اهل قصر عيسى بسميرة كبيرة فيها الملاحون يجذفون وهى تجرى على هاذور واتى اهل سوق يحيى بناعورة تدور معهم فى الاسواق وعمل اهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجل وفيها غلمان يضربون بقسى البندق والنشاب واخرج قوم بئرا على عجل وفيها حائك ينسج وكذلك السقلاطونيون وكذلك الخبازون جاؤا بتنور وتحته مايسيربه والخباز يخبز ويرمى الخبز الى الناس .

وكتب ابو الوفاء بن عقيل الى الوزير ابن جهير احراق العوام بالشريعة فى بناء السور فكان فيه مما نقلته من خطه ، لولا اعتقادى صحة البعث وان لنا دارا اخرى لعلى اكون فيها على حال احمدها لما بغضت نفسى الى ما لك عصرى وعلى الله اعتمد

فى جميع ماأورده بعد أن اشهده انى محب متعصب لكن اذا تقابل دين محمد ودين بنى جهير فوالله ما ازن هذه بهذه ولو كنت كذلك كنت كافرا فاقول ان كان هذا الخرق الذى جرى بالشريعة عن عمد لمناصبة واضعها فما بالنا نعتقد الختمات ورواية الاحاديث واذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا بمجموع الختمات والدعاء عقيبها ثم بعد ذلك طبول وسوانى ومخانيث وخيال وكشف عورات الرجال مع حضور النساء اسقاطا لحكم الله وما عندى يا شرف الدين ان فيك ان تقوم لسخطة من سخطات الله ترى بأى وجه تلقى محمدا صلى الله عليه وسلم بل لو رأيته فى المنام مقطبا كان ذلك يزعجك فى يقظتك واى حرمة تبقى لوجوهنا وايدينا والسنتنا عندالله اذا وضعنا الجباه ساجدة ثم كيف نطالب الاجناد تقبيل عتبة ولثم ترابها ونقيم الحد فى دهليز الحريم صباحا ومساء على قدح سبيل مختلف فيه ثم تمرح العوام فى المنكر المجمع على تحريمه هذا مضاف الى الزناء الظاهر بباب بدر ولبس الحرير على جميع المتعلقين والاصحاب ياشرف الدين اتق سخط الله فان سخطه لاتقاومه سماء ولاأرض فان فسدت حالى بما قلت فلعل الله يلطف بى ويكفينى هوائج الطباع ثم لا تلومنا على ملازمة البيوت والاختفاء عن العوام لأنهم ان سألونا لم نقل الا ما يقتضى الاعظام لهذه القبائح والانكار لها والنياحة على الشريعة أترى لوجاءت معتبة من الله سبحانه فى منام او على لسان نبى ان لوكان قد بقى للوحى نزول اوالقى الى روع مسلم بالهام هل كانت الا اليك فاتق الله تقوى من علم مقدار سخطه فقد قال (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وقد ملأتكم فى عيونكم مدائح الشعراء ومداجاة المتمولين بدولتكم الاغنياء الاغبياء الذين خسروا الله فيكم فحسنوا لكم طرائقكم والعاقل من عرف نفسه ولم يغيره مدح من لايخبرها .

وفى شعبان شهد ابوالخطاب الكلوذانى وابوسعيد المخرمى، وفى رمضان جرح السلطان بركيا روق جرحه سجزى كان ستريا على بابه بعد الافطار فأخذ الجارح واقر على رجلين سجزيين انهما اعطياه مائة دينار ليقتله فقتل وقررا فاعترفا فضربا

فلم يقرا على من امرهما بذلك وعذبا بانواع العذاب فلم يذكرا من وضعهما فترك احدهما تحت يد الفيل فقال خلصونى حتى اقر بالحال فلما خلى التفت الى رفيقه فقال له يا اخى لابد من هـذه القتلة فلا تفضح اهل سجستان بافشاء الاسرار فقتلا.
وبعث يمن الخادم الى السلطان مهنئا له بالسلامة .

وفى ذى القعدة خرج ابو حامد الغزالى من بغداد متوجها الى بيت المقدس تاركا للتدريس فى النظامية زاهدا فى ذلك لابسا خشن الثياب بعد ناعمها وناب عنه اخوه فى التدريس وعاد فى السنة الثالثة من خروجه وقد صنف كتاب الاحياء فكان يجتمع اليه الخلق الكثير كل يوم فى الرباط فيسمعونه منه ثم حج فى سنة تسعين ثم عاد الى بلده .

وفى يوم عرفة خلع على القاضى أبى الفرج عبدالوهاب بن هبةالله السيبى ولقب بشرف القضاة ورد اليه ولاية القضاء بالحريم وغيره .

وفى هذه السنة اصطلح اهل الكرخ مع بقية المحال وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا وكان هذا من العجائب .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٢٦ - احمد بن الحسن

ابن احمد بن خيرون ابو الفضل الباقلاوى ولد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ست واربعمائة وسمع الحديث الكثير وكتبه وله به معرفة حسنة ، روى عنه ابو بكر الخطيب وحدثنا عنه اشياخنا وكان من الثقات وشهد عند ابى عبدالله الدامغانى ثم صار امينا له ثم ولى اشراف خزانة الغلات وتوفى ضحوة يوم الخميس رابع عشر رجب هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

١٢٧ - تتش بن الب ارسلان

قتل فى وقعة كانت بينه وبين بركيارق ابن ملك شاه وكان وزير تتش ابو المظفر علی بن نظام الملك فأسر فى الوقعة وكان وزير بركياروق ابو بكر

عبدالله بن نظام الملك فاطلق له ابا المظفر فعزله بركياروق واستوزر ابا المظفر .

١٢٨ - حمد بن احمد

ابن الحسن بن احمد بن مسهرة ابو الفضل الحداد الاصبهانى سمع خلقا كثيرا وقدم بغداد فى سنة خمس وثمانين فروى الحلية عن ابى نعيم وغيره وكان اكبر من اخيه ابى على المعمر وكان اماما فاضلا عالما صحيح السماع محققا فى الاخذ توفى فى هذه السنة .

١٢٩ - رزق الله بن عبد الوهاب

ابن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان ابن يزيد بن اكينة (بن عبد الله بن الهيثم – ١) بن عبد الله وكان عبد الله اسمه عبداللات فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبدالله وعلمه وارسله الى اليمامة والبحرين ليعلمهم أمر دينهم وقال نزع الله من صدرك وصدر ولدك الغل والغش الى يوم القيامة .

أنبأنا محمد بن ناصر أنبأ ابو محمد التميمى قال سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابى يقول سمعت على بن ابى طالب يقول هتف العلم بالعمل فان اجابه والا رحل . ولد ابو محمد رزق الله سنة اربعمائة وقيل سنة احدى واربعمائة وقرأ القرآن على ابى الحسن الحمامى وقرأ بالقراآت وسمع ابا عمر بن مهدى وابن البادا وابى بشران وابا على بن شاذان وخلقا كثيرا واخذ الفقه عن القاضى ابى على بن ابى موسى الهاشمى وشهد عند ابى عبد الله الحسين بن على بن ماكولا

---

(١) كذا فى الاكمال لابن ماكولا فى ترجمة «اكينة» ولكن وقع فيه الهيثم وانظر الاصابة فى ترجمة اكينة وترجمة عبد الله بن الهيثم وانظر تاريخ الخطيب ج ١٠ ص ٤٦١ وج ١١ ص ٣٢ ومقدمة ابن الصلاح النوع الخامس والاربعون ووقع فى الاصل « اكينة ابراهيم » كذا – ح

قاضي القضاة في يوم السبت النصف من شعبان سنة . . . واربعمائة ولم يزل شاهدا الى ان ولى قضاء القضاة ابو عبد الله الدامغانى بعد موت ابن ماكولا فترك الشهادة ترفعا عن ان يشهد عنده فجاء قاضي القضاة اليه مستدعيا لمودته وشهادته عنده فلم يخرج له عن موضعه ولم يصحبه مقصوده وكان قد اجتمع للتميمي القراآت والفقه والحديث والادب والوعظ وكان جميل الصورة فوقع له القبول بين الخواص والعوام وجعله الخليفة رسولا الى السلطان في في مهام الدولة وله الحلقة في الفقه والفتوى والوعظ بجامع المصور فلما انتقل الى باب المراتب كانت له حلقة في جامع القصر يروى فيها الحديث ويفتى وكان يجلس فيها شيخنا ابن ناصر وكان يمضى في السنة اربع دفعات في رجب وشعبان وعرفة وعاشوراء الى مقبرة الامام احمد ويعقد هناك مجلسا للوعظ ،حدثنا عنه اشياخنا، قال ابن عقيل كان سيد الجماعة من اصحاب احمد بيتا ورياسة وحشمة ابو محمد التميمي وكان احلى الناس عبارة في النظر واجرأهم قلما في الفتيا واحسنهم وعظا، انشدنا ابن ناصر قال انشدنا ابو محمد التميمي لنفسه .

افق يا فؤادى من غرامك واستمع مقالة محزون عليك شفيق
علقت فتاة قلبهـــــا متعلق بغيرك فاستوثقت غير وثيق
فاصبحت موثوقا وراحت طليقة فكم بين موثوق وبين طليق

وتوفى ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه ابنه ابو الفضل عبدالواحد ودفن في داره بباب المراتب باذن المستظهر ولم يدفن بها احد قبله، ثم توفى ابنه ابو الفضل سـنة احدى وتسعين فنقل معه والده الى مقبرة باب حرب ودفن الى جانب ابيه وجده وعمه بدكة الامام احمد عن يمينه .

١٣٠ – عبدالسلام بن محمد

ابن يوسف بن بندار ابو يوسف القزوينى احد شيوخ المعتزلة المجاهرين بالمذهب الدعاة قرأ على عبدالجبار الهمذانى ورحل الى مصر واقام بها اربعين سنة وحصل

احمالا من الكتب فحملها الى بغداد وكان قاضى القضاة ابو عبد الله الدامغانى يكرمه ويقوم له وروى الحديث ببغداد عن ابى عمر بن مهدى وفسر القرآن فى سبعمائة مجلد وجمع فيه العجب حتى انه ذكر قوله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين) فى مجلد قال ابن عقيل كان رجلا طويل اللسان يعلم تارة ويسفه اخرى ولم يكن محققا فى علم وكان يفتخر ويقول انا معتزلى وكان ذلك جهلا منه لانه يخاطر بدمه فى مذهب لا يساوى قال وبلغنى عنه لما وكل به الاتراك مطالبة بما اتهموه به من ايداع بنى جهير الوزراء عنده اموالا قيل له ادع الله فقال مالله فى هذا شيء هذا فعل الظلمة، قال ابن عقيل هذا قول نحرف لانه ان قصد بذلك التعديل ونفى الجور فقد اخرج الله سبحانه وتعالى عن التقدير ثم هب انه ليس هو المقدر لذلك أليس بقادر على المنع والدفع، قال شيخنا ابو بكر بن عبد الباقى دخل ابو يوسف على نظام الملك وعنده ابو محمد التميمى ورجل آخر اشعرى فقال له ايها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس اهل النار، فقال كيف؟ فقال انا معتزلى وهذا مشبه وذاك اشعرى وبعضنا يكفر بعضا، توفى ابو يوسف فى ذى القعدة من هذه السنة وقد بلغ ستا وتسعين سنة وما تزوج الا فى آخر عمره ودفن بمقبرة الخيزران قريبا من ابى حنيفة .

١٣١ - محمد بن حسين بن عبد الله

ابن ابراهيم ابو شجاع الوزير الروذراورى الاصل بلدة من ناحية همذان اهوازى المولد الوزير ابن الوزير لان ابا يعلى الحسين كاتبه القائم وهو بالاهواز بوزارته وخاطبه بها فوصله الكتاب يستدعى له وهو ميت وكان ابو شجاع قد قرأ الفقه والعربية وسمع الحديث من جماعة منهم ابو اسحاق الشيرازى وصنف كتبا منها كتابه الذى ذيله على تجارب الامم ووزر للمقتدى سليما من طمع وكان يملك حينئذ عينا ستمائة الف دينار فأنفقها فى الخيرات والصدقات، وقال ابو جعفر بن الخرقى كنت انا من احد عشر يتولون اخراج صدقاته فحسبت ما اخرج على يدى فكان مائة الف دينار، ووقف الوقوف وبنى المساجد واكثر

الانعام

الانعام على الارامل واليتامى وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بثمنها ويقول احب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا اخرج لله محبوبى، ووقع مرض فى زمانه فبعث الى جميع اصقاع البلد انواع الاشربة والادوية، وكان يخرج العشر من جميع امواله النباتية على اختلاف انواعه، وعرضت عليه رقعة من بعض الصالحين يذكر فيها ان امرأة معها اربعة اطفال ايتام وهم عراة جياع فقال للرجل امض الآن اليهم واحمل معك ما يصلحهم ثم خلع اثوابه وقال والله لا لبستها ولا دفئت حتى تعود وتخبرنى انك كسوتهم واشبعتهم ، فمضى وعاد فاخبره وهو يرعد من البرد ، حكى حاجبه الخاص به قال استدعانى ليلة وقال انى امرت بعمل قطائف فلما حضر بين يدى ذكرت نفوسا تشتهيه فلا تقدر عليه فنغص ذلك علىّ أكله ولم اذق منه شيئا فاحمل هذه الصحون الى اقوام فقراء ، فحملها الفراشون معه وجعل يطرق ابواب المساجد بباب المراتب ويدفع ذلك الى الاضراء المجاورين بها ، وكان يبالغ فى التواضع حتى ترك الاحتجاب فكلم المرأة والطفل واوطأ العوام والصالحين مجلسه، وكان يحضر الفقهاء الديوان فى كل مشكل وكانوا اذا أفتوا فى حق شخص بوجوب حق القصاص عليه سال اولياء الدم اخذ شيء من ماله وان يعفوا فان فعلوا والا امر بالقصاص واعطى ذلك المال ورثة المقتول الثانى ، ولقد جرت منه عصبية مرة فى ليلة الغيم فأمر ابن الخرقى المحتسب ان يجلس بباب النوبى ويكرم الناس بالافطار واحضر اطباقا فيها لوز وسكر وبعث الى ابى اسحاق الخراز بباب المراتب ليمنعه من صلاة التراويح تلك الليلة فلم يمتنع ذلك وقرأ (ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) فعدد فى هذا الشهر أن صام الناس ثمانية وعشرين يوما فاسقط فى يده وذبح البقر وصدق بصدقات وافرة وعاهد الله سبحانه أن لا يتعصب فى الفروع ابدا وفى زمانه اسقطت المكوس والبس اهل الذمة الغيار وتقدم الى ابن الخرقى المحتسب ان يؤدب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم وقال هذه مشاركة لليهود فى حفظ سبتهم . وكان قد سمع

ان النفاطين والكلاّزية يقفون على دكاكين المتعيشين فيأخذون منهم كل اسبوع شيئا فنفذ من يمنعهم من الاجتياز بهم ، وحج فى وزارته سنة ثمانين فبذل فى طريقه الزاد والادوية وعم اهل الحرمين بصدقات وساوى الفقراء فى اقامة المناسك والتعبد وكانت به وسوسة فى الطهارة .

قال المصنف رحمه الله ونقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل انه كتب اليه لأجل وسوسته أما بعد فان اجل محصول عند العقلاء باجماع الفقهاء الوقت فهو غنيمة ينتهز فيها الغرض والتكاليف كثيرة والاوقات خاطفة واقل متعبد به الماء ومن اطلع على اسرار الشريعة علم قدر التخفيف فمن ذلك قوله صبوا على بول الاعرابى ذنوبا من الماء ، وقوله فى المنى امطه عنك باذخرة ، وقوله فى الخف طهوره ان تدلكه بالارض ، وفى ذيل المرأة يطهره ما بعده ، وقوله عليه السلام يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام ، وكان يحمل بنت ابى العاص فى الصلاة ، ونهى الراعى عن اعلام السائل له عن الماء وما يرده وقال اسب(١) لنا طهور ، وقال ياصاحب البراز لا تخبره ، فان خطر بالبال نوع احتياط فى الطهارة كالاحتياط فى غيرها من مراعاة الاطالة وغيبوبة الشمس والزكاة فانه يفوت من الاعمار ما لا يفى به الاحتياط فى الماء الذى اصله الطهارة وقد صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب وركب الحمار وما عرف من خلقه التعبد بكثرة الماء وقد توضأ من سقاية المسجد ومعلوم حال الاعراب الذين بان من احدهم الاقدام على البول فى المسجد ، وتوضأ من جرة نصرانية ، وما احترز تعليما لنا وتشريعا واعلاما ان الماء على اصل الطهارة ، وتوضأ من غدير كأن ماءه نقاعة الحناء ، فاما قوله تنزهوا من البول فان للتنزه حدا معلوما فأما الاستشعار فانه اذا علق نما وانقطع الوقت بما لا يقتضى بمثله الشرع ، قال ابن عقيل كان الوزير ابو شجاع كثير البر للخلق كثير التلطف بهم فقدم من الحج وقد اتفق نفور العوام نفورا اريقت فيها الدماء وانبسط حتى هجموا على الديوان وبطشوا بالابواب والستور فخرج من الخليفة انكار عليه وامره ان يلبس اخلاق السياسة لتنحسم

---

(١) كذا مادة

مادة الفساد فأدب وضرب وبطش فانبسطت فيه الالسنة بانواع التهم حتى قال قوم هاهو اسماعيلي وهبط عندهم ما تقدم من احسانه، قال ابن عقيل فقلت لنفسى افلسى من الناس كل افلاس ولا تثقى بهم فمن يقدر على احسان هذا اليهم وهذه اقوالهم عنه، قال ابن عقيل وقد رأيت اكثر اعمال الناس لايقع الا للناس الا من عصم الله من ذاك انى رايت فى زمن ابى يوسف كثر اهل القرآن والمنكرون لا كرام اصحاب عبد الصمد وكثر متفقهة الحنابلة ومات فاختل ذلك فاتفق ابن جهير فرأيت من كان يتقرب الى ابن جهير يرفع اخبار العاملين ثم جاءت دولة النظام فعظم الاشعرية فرأيت من كان يتسخط على بنفى التشبيه غلوا فى مذهب احمد وكان يظهر بغضى يعود على بالغمض على الحنابلة وصار كلامه ككلام رافضى وصل الى مشهد الحسين فامن وباح ورأيت كثيرا من اصحاب المذاهب انتقلوا ونافقوا وتوثق بمذهب الاشعرى والشافعى طمعا فى العز والجرايات ثم رأيت الوزير اباشجاع يدين بحب الصلحاء والزهاد فانقطع البطالون الى المساجد وتعمد خاق للزهد فلما افتقدت ذلك قلت لنفسى هل حظيت من هذا الافتقاد بشيء ينفعك؟ فقالت البصيرة نعم استفدت ان الثقة خيبة والغنى بهم افلاس ولا(١) ينبغى ان يعول على غير الله قال المصنف ولما عزل الوزير ابو شجاع خرج الى الجامع يوم الجمعة فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعوله فكان ذلك سببا لالتزامه بيته والانكار على من صحبه وبنى فى دهليز داره مسجدا وكان يؤذن ويصلى فيه ثم وردت كتب نظام الملك باخراجه من بغداد فاخرج الى بلده فاقام مدة ثم استأذن فى الحج فأذن له فخرج. قال ابو الحسن بن عبد السلام اجتمعت به بالمدينة فقبل يدى فاعظمت ذلك فقال لى قد كنت تفعل هذا بى فأحببت أن اكافئك وجاور بالمدينة فلما مرض مرض الموت حمل الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال يارسول الله قال الله عز وجل (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئت معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى، وتوفى من يومه ودفن بالبقيع

---

(١) فى الاصل - «ولكن» كذا - ح

عند قبر ابراهيم عليه السلام بعد أن صلى عليه بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوربه الحضرة وذلك فى منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وهو ابن احدى وخمسين سنة وكان له شعر حسن فمنه قوله .

ما كان بالاحسان اولاكم ... لوزرتم من كان يهواكم
احباب قلبى ما لكم والجفا ... ومن بهذا الهجر اغراكم
ما ضركم لوعدتم مدنفا ... ممرضا من بعد قتلاكم
انكرتمونا مذ عهدناكم ... وخنتمونا مذ حفظناكم
لانظرت عينى سوى شخصكم ... ولا اطاع القلب الاكم
جرتم وخنتم وتحاملتم ... على المعنى فى قضاياكم
ياقوم ما اخونكم فى الهوى ... وما على الهجران اجراكم
حولوا وجوروا وانصفوا واعدلوا ... فى كل حال لاعدمناكم
ما كان اغنانى عن المشتكى ... الى نجوم الليل لولاكم
سلوا احداق العيس هل اوردت ... ماء سوى دمعى مطاياكم
اوفاسئلوا طيفكم هل رأى ... طرفى اعمى بعد مسراكم
أحاول النوم عسى أننى ... فى مستلذ النوم القاكم
ما آن ان تقضوا غريما لكم ... يخشاكم ان يتقاضاكم
يستنشق الريح اذا ما جرت ... من نحو نجد اين مسراكم

وله ايضا

لو آنكم عاينتم بعد مسراكم ... وقوفى على الاطلال اندب مغناكم
انادى وعينى قد تفيض بذكراكم ... ايا خلتى لم ابعد البين مرماكم
ولم غبتم عن ناظرى بعد رؤياكم ... ولم نعب البين المشت واقصاكم

١٣٢ - محمد بن المظفر

ابن بكران الحموى الشامى ولد سنة اربعمائة وحج فى سنة سبع عشرة واربعمائة وتفقه ببلده بعد حجه ثم قدم الى بغداد فتفقه على ابى الطيب الطبرى وسمع من ابى

ابى القاسم بن بشران وغيره وشهد عند قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانى فى ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وزكاه القاضى ابو يعلى بن الفراء وابو الحسن ابن السمنانى وناب عنه فى القضاء بربع المدينة، حدثنا عنه اشياخنا وكان حسن الطريقة خشن الاخلاق وفيه حدة وكان ثقة عفيفا نزها لايقبل من سلطان عطية ولامن صديق هدية ولازم مسجدا بقطيعة ام الربيع يؤم اهله ويدرس ويقرأ عليه الحديث زائدا على خمس وخمسين سنة ولما مات ابوعبد الله الدامغانى اشاربه الوزير ابو شجاع على المقتدى فقلده قضاء القضاة فى رمضان سنة ثمان وسبعين وخلع عليه وقرئ عهده ولم يرتزق على القضاء شيئا ولم يغير ملبسه ومأكله واحواله قبل القضاء وكان يتولى القضاء بنفسه ولايستنيب احدا ولا يحابى مخلوقا فلما اقام الحق نفرت عنه قلوب المبطلين ولفقوا له معايب لم يلصق به منها شيء وكان غاية تأثيرها انه سخط عليه الخليفة ومنع الشهود من اتيان مجلسه واشاع عزله فقال لم يطر على فسق استحق به العزل فبقى كذلك سنتين وشهورا واذن لابى عبد الله محمد بن عبيد الله الدامغانى فى سماع البينة فنفذ من العسكر بان الخبر قد وصل الينا ان الديوان قد استغنى عن ابن بكران ونحن بنا حاجة اليه فيسرح الينا فوقع الامساك عنه ثم صلح رأى الخليفة فيه واذن للشهود فى العود الى مجلسه فاستقامت اموره وحمل اليه يهودى جحد مسلما ثيابا ادعاها عليه فأمر ببطحه وضربه فعوقب فأقر فعاتبه الوزير ابو شجاع على ذلك واغتنم اعداؤه الفرصة فى ذلك فصنف ابوبكر الشاشى كتابا فى الرد عليه سماه الرد على من حكم بالفراسة وحققها بالضرب والعقوبة، وقد ذكر أن الذى فعله له وجه ومستند من كلام الشافعى، قال المصنف نقلت من خط ابى الوفاء ابن عقيل قال اخذ قوم يعيبون على الشامى ويقولون كان يقضى بالفراسة ويواقعه(١) فضرب كرديا حتى اقر بمال اخذه غصبا وكان ضربه بجريدة من نخلة داره، فقلت اعرف دينه وامانته ما كان ذاك بالفراسة لكن بامارات واذا تأملتم الشرع وجدتم انه يجوز التعويل على مثلها فانه اذا رأى صاحب كلاجات

---

(١) كذا

ورعونة يقال انه رجم سطحا لأجل طائر فكسر جرة وكان عنده خبر أنه يلعب بالطيور فقال بل هذا الشيخ رجم. وقد ذهب مالك الى التوصل الى الاقرار بما يراه الحاكم على ما حكاه بعض الفقهاء وذلك يستند الى قوله (ان كان قميصه قد من قبل) ومن حكمنا بعقد الازج وكثرة الخشب ومعاقد القمط ومايصلح للمرأة ومايصلح للرجل والدباغ والعطار اذا تخاصما فى جلد وهل اللوث فى القسامة الا(١) نحو هذا. وحمل يوما الى دار السلطان ليحكم فى حادثة فشهد عنده المشطب ابن محمد بن اسامة الفرغانى الامام وكان فقيها من فحول المناظرين فرد شهادته فقال ماادرى لأى علة رد شهادتى؟ فقال الشامى قولوا له كنت اظن انك عالم فاسق والآن انت جاهل فاسق أما تعلم انك تفسق باستعمال الذهب؟ وكان يلبس خاتم الذهب والحرير وادعى عنده بعض الاتراك على رجل شيئا فقال ألك بينة؟ قال نعم قال من؟ قال فلان والمشطب فقال لااقبل شهادته لانه يلبس الحرير فقال التركى السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير فقال الشامى ولو شهدا عندى فى باقة بقل ما قبلت شهادتهما، توفى الشامى يوم الثلاثاء عاشر شعبان هذه السنة ودفن بتربة له عند قبر ابى العباس بن سريج على باب قطيعة الفقهاء من الكرخ.

١٣٣ - محمد بن ابى نصر

فتوح بن عبد الله بن حميد ابو عبد الله الحميدى الاندلسى من اهل المغرب من جزيرة يقال لها ميورقة (٢) قريبة من الاندلس ولد قبل العشرين واربعمائة وسمع ببلده الكثير وبمصر وبمكة وبالشام وورد بغداد فسمع من اصحاب الدارقطنى وابن شاهين وكان حافظا دينا نزها عفيفا كتب من مصنفات ابن حزم الكثير وكتب تصانيف الخطيب وصنف فأحسن ووقف كتبه على طلبة العلم فنفع الله بها، حدثنا عنه اشياخنا وتوفى ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة ودفن بمقبرة باب ابرز ثم نقل فى صفر سنة احدى وتسعين الى باب حرب فدفن فى دكة بشر الحافى.

---

(١) فى الاصل « الى (٢) كذا فى الشذرات وفى الاصل ميرقة — ح

١٣٤ - هبة الله بن على

ابن عقيل ابو منصور بن ابى الوفاء ولد فى ذى الحجة سنة اربع وسبعين وتوفى وهو ابن اربع عشرة سنة وكان قد حفظ القرآن وتفقه وظهر منه اشياء تدل على عقل غزير ودين عظيم وكان هذا الصبى قد طال مرضه وانفق عليه ابوه مالا فى المرض وبالغ،قرأت بخط ابيه ابى الوفاء قال قال لى ابنى لما تقارب اجله ياسيدى قد انفقت وبالغت فى الادويـة والطب والادعية ولله سبحانه فى اختيار فدعنى مع اختيار الله،قال فوالله ما انطق الله سبحانه ولدى بهذه المقالة التى تشاكل قول اسحاق لابراهيم(افعل ما تؤمر) الاوقد اختار الله له الحظوة .

سنة - ٤٨٩

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيهـا انه فى ربيع الاول كثر العبث من بنى خفاجة واتوا الى المسجد بالحائر فتظاهروا فيه بالمنكر فوجه اليهم سيف الدولة عسكرا فكبسوهم فى المشهد وأخذوا عليهم ابوابه وقتل منهم خلق عند الضريح ومن اعجب العجائب ان احدهم ركب فرسه وصعد الى سور المشهد والقى نفسه وفرسه فنجوا جميعا.

وفى هذه السنة حكم المنجمون بطوفان يكون فى الناس يقارب طوفان نوح وكثر الحديث فيه فتقدم المستظهر بالله باحضـار ابن عيشون المنجم فقال ان طوفان نوح اجتمع فى برج الحوت الطوالع السبعة والآن فقد اجتمع فى برج الحوت من الطوالع ستة وزحل لم يجتمع معهم فلو كان معهم كان طوفان نوح ولكن اقول ان مدينة اوبقعة من البقاع يجتمع فيه عالم من بلاد كثيرة فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجمـاعة فقيل ما يجتمع فى بلد ما يجتمع فى بغداد وربما غرقت فتقدم باحكام المسنات والمواضع التى يخشى منها الانفجار وكان الناس ينتظرون الغرق فوصل الخبر بان الحاج حصلوا فى وادى المناقب بعد نخلة فأتاهم سيل عظيم فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال واذهب الماء الرحال والرجال فخلع على ذلك المنجم واجرى له جراية .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٣٥ - احمد بن الحسن

ابن احمد بن الحسن بن محمد بن خداداد الكرخى الباقلاوى ابوطاهر بن ابى على سمع من ابى علی بن شاذان وابى القاسم بن بشران وابى بكر البرقانى وغيرهم وكان ثقة ضابطا وكان جميل الخصال مقبلا على مايعنيه زاهدا فى الدنيا حدث عنه عبدالوهاب الانماطى وغيره من اشياخنا قال شيخنا عبدالوهاب كان يتشاغل يوم الجمعة بالتعبد ويقول لاصحاب الحديث من السبت الى الخميس ويوم الجمعة انا بحكم نفسى للتبكير الى الصلاة وقراءة القرآن، وما قرئ عليه فى الجامع حديث قط، قال ولما قدم نظام الملك الى بغداد أراد أن يسمع من شيوخها فكتبوا له أسماء الشيوخ وكتبوا فى جماعتهم اسم أبى طاهر وسألوه ان يحضر داره فامتنع وألحوا فلم يجب قال ابو الفضل بن خيرون قرائتى وما أنفرد انا بشىء عنه ما سمعته قد سمعه وانا فى خزانة الخليفة فما يمتنع عليكم فاما انا فلا أحضر .وتوفى ليلة الاثنين الرابع من ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب حرب .

١٣٦ - احمد بن عمر

ابن الاشعث ابوبكر السمرقندى والد شيخنا ابى القاسم ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وقرأ القرآن على ابى على الاهوازى بالقراآت التى صنفها وكان مجودا وكان ينسخ المصاحف وسمع الحديث الكثير وروى عنه اشياخنا وتوفى يوم الاحد سادس عشر من رمضان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب الى جانب ابى بكر الدينورى الزاهد .

١٣٧ - ابراهيم بن الحسين

ابو اسحاق الخزاز كان من الزهاد توفى يوم السبت تاسع ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب حرب .ونقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال كان الشيخ ابو اسحاق الخزاز شيخا صالحا بباب المراتب وهو أول من لقننى كتاب الله بدرب الديوان

بالرصافة

بالرصافة وكان من عادته الامساك عن الكلام فى رمضان وكان يخاطب بآى القرآن فى اغراضه وسوانحه وحوائجه فيقول فى إذنه ادخلوا عليهم الباب ويقول لابنه فى عشية الصوم من بقلها وقثائها آمرا له بشراء البقل فقلت له هذا تعتقده عبادة وهو معصية فصعب عليه فبسطت الكلام وقلت ان هذا القرآن العزيز نزل فى بيان احكام الشريعة فلا يستعمل فى اغراض دنيوية وما عندى ان هذا بمثابة صرك السدر والاشنان فى ورق المصحف او توسدك له فهجرنى وهجرته مدة .

١٣٨ - حمزة بن محمد

ابن الحسن بن محمد بن على بن محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن عامر بن عبيد الله بن الزبير بن العوام القرشى ابو القاسم ولد سنة ثمان واربعمائة وسكن نهر الدجاج وسمع ابا القاسم الحرفى وابا على بن شاذان روى عنه مشايخنا وكان صالحا دينا ثقة وتوفى يوم الجمعة ثانى شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية .

١٣٩ - سليمان بن احمد

ابن محمد بن الربيع السرقسطى من اهل الاندلس دخل بغداد واقام بها وسمع ابا القاسم بن بشران وابا العلاء الواسطى ومن بعدهما كأبى بكر الخطيب وغيره وكانت له معرفة باللغة وروى عنه اشياخنا لكنهم جرحوه . وقال ابو منصور بن خيرون نهانى عمى ابو الفضل ان اقرأ عليه القرآن وقال ابن ناصر كان كذابا يلحق سماعاته توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

١٤٠ - عبد الله بن ابراهيم

ابن عبد الله ابو حكيم الخبرى وخبر (١) احدى بلاد فارس وهو جد شيخنا ابى الفضل ابن ناصر لأمه تفقه على ابى اسحاق وسمع من الجوهرى وغيره وكانت له معرفة تامة بالفرائض وله فيها تصنيف وله معرفة بالادب واللغة وكان مرضى الطريقة وحدثنى عنه شيخنا ابو الفضل بن ناصر قال كان يكتب المصاحف فبينا هو يوما

---

(١) هكذا فى الانساب ـ و معجم البلدان ـ ووقع فى الاصل «الحيرى وخير» ـ ح

قاعدا مستندا يكتب وضع القلم من يده و استند و قال والله ان كان هذا موتا فهذا موت طيب ثم مات .

١٤١ - عبد المحسن

ابن محمد بن على بن احمد ابو منصور الشيحى (١) التاجر و يعرف بابن شهدانكة من اهل النصرية وسمع ببغداد ابا طالب بن عيلان و ابا القاسم التنوخى و ابا الحسن القزوينى و ابا اسحاق البرمكى و الجوهرى و رحل الى الشام و ديار مصر فسمع بها من جماعة و اكثر عن ابى بكر الخطيب بصور و اهدى اليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه و قال لو كان عندى اعز منه لاهديته له لانه حمل الخطيب من الشام الى العراق و روى عنه الخطيب فى تصانيفه فسماه عبد الله وكان سمى عبد الله وكان ثقة خيرا دينا توفى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة من هذه السنة و دفن بمقبرة باب حرب .

١٤٢ - عبد الملك بن ابراهيم

ابن احمد الهمذانى سمع ابا على الحسن بن على الشاذونى وعيره روى عمه اشياخنا وكان يعرف العلوم الشرعية والادبية الا ان علم الفرائض والحساب انتهى اليه وكان قد تفقه على اقضى القضاة ابى الحسن الماوردى وكان يحفظ غريب الحديث لابى عبيد والمجمل لابن فارس وكان عفيفا زاهدا وكان يسكن درب رياح وكان الوزير ابو شجاع قد نص عليه بقضاء القضاة فأجابه المقتدى باستدعاه فأبى اشد الاباء و اعتذر بالعجز وعلو السن وعاود الوزير أن لا يعاود ذكره فى هذا الحال .انبأنا شيخنا عبد الوهاب الانماطى قال سمعت ابا الحسن بن ابى الفضل الهمذانى يقول كان والدى اذا اراد ان يؤدبنى يأخذ العصا بيده ويقول نويت ان اضرب ابنى تأديبا كما امر الله ثم يضربنى قال ابو الحسن والى ان ينوى و يتم النية كنت اهرب توفى يوم الاحد تاسع عشر رمضان من هذه السنة ودفن

---

(١) كذا فى الأنساب و الشذرات ووقع فى الاصل « الشيخى » - ح

عند قبر ابن سريج .

١٤٣ - محمد بن احمد

ابن عبد الباقي بن منصور ابوبكر ويعرف بابن الخاضبة الدقاق كان معروفا بالافادة وجودة القراءة وحسن الخط وجودة النقل وجمع علم القراآت والحديث واكثر عن ابي بكر الخطيب واصحاب المخلص والكتاني. حدثنا عنه شيوخنا وكانوا يثنون عليه وعاجلته المنية قبل الرواية توفي ليلة الجمعة ثاني ربيع الاول ودفن في المقبرة المعروفة بالاجمة بباب ابرز . انبأنا ابو زرعة عن ابيه محمد ابن طاهر قال سمعت ابابكر محمد بن احمد الدقاق المعروف بابن الخاضبة يقول لما كانت سنة الغرق وقعت داري على قماشي وكتبي ولم يبق لي شيء وكانت لي عائلة وكنت اورق للناس فكتبت صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات فنمت ليلة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ومناد ينادي اين ابن الخاضبة؟ فاحضرت فقيل لي ادخل الجنة فلما دخلت استلقيت على فراشي ووضعت احدى رجلي على الاخرى وقلت استرحت والله من النسخ .

١٤٤ - محمد بن علي

ابن عمير ابو عبدالله الفهندزي العميري خرج من هراة الى الحجاز سنة عشرين واربعمائة وركب البحر وخرج الى عدن وزبيد ووصل الى مكة بعد سنتين وسمع بها ثم انصرف الى بغداد وسمع بها وبهراة ونيسابور وسجستان وغير ذلك من البلاد سمع المؤتمن وغيره وكان متقنا فهما نقيها فاضلا ديما خيرا ورعا زاهدا حدث بالكثير وتوفي في محرم هذه السنة .

١٤٥ - محمد بن علي

ابن محمد ابو ياسر الحمامي قرأ على ابي بكر الخياط وغيره وكتب الكثير من علوم القرآن والحديث وسمع من أبي محمد الخلال وابي جعفر بن المسلمة وانصر يفيني وغيرهم وكان ثقة اماما في القراآت والحديث سمع اشياخنا منه وتوفي يوم الثلاثاء تاسع المحرم ودفن بمقبرة باب حرب . انشدني ابو الفتح بن أبي السادات

الوكيل قال انشدنا ابو عمر وعثمان بن محمد (بن) الحسين المدنى قال انشدنى ابو ياسر الحمامى .

دحرجنى الدهر الى معشر   ما فيهم للخير مستمتع
ان حدثوا لم يفهموا لفظه   أو حدثوا ضجوا فلم يسمعوا

١٤٦ - محمد بن احمد بن محمد

ابو نصر الرامشى من اهل نيسابور ولد سنة اربع واربعمائة وسافر الكثير وسمع الكثير ورحل فى طلب القراآت والحديث وكان مبرزا فى علوم القرآن وله حظ فى علم العربية واملى بنيسابور سنين وتوفى فى هذه السنة .

١٤٧ - منصور بن محمد

ابن عبد الجبار بن احمد بن محمد ابو المظفر السمعانى من اهل مرو تفقه على ابيه ابى منصور على مذهب ابى حنيفة حتى برع فى الفقه وبرز على اقرانه من الشبان ثم ورد بغداد فى سنة احدى وستين وسمع الحديث الكثير بها واجتمع بابى اسحاق الشيرازى وابى نصر بن الصباغ ثم انتقل الى مذهب الشافعى فلما رجع الى بلده اضطرب اهل بلده وحلب عليه العوام وقالوا طريقة ناظر عليها اكثر من ثلاثين سنة ثم تحول عنها فخرج الى طوس ثم قصد نيسابور ووعظ وصنف (١) والبرهان والاصطلام وكتاب القواطع فى اصول الفقه وكتاب الانتصار فى الحديث وغير ذلك واملى الحديث وكان يقول ماحفظت شيئا فنسيته وسئل عن احبار الصفات فقال عليكم بدين العجائز وسئل عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال .

جئتمانى لتعلما سر سعدى   تجدانى بسر سعدى شحيحا
ان سعدى لمنية المتمنى   جمعت عفة ووجها صبيحا

توفى ابو المظفر فى ربيع الاول من هذه السنة ودفن فى مقبرة مرو .

---

(١) كذا لعله سقط شىء .

سنة - ٤٩٠

ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم عاشوراء كبس على ابى نصر بن جلال الدولة ابى طاهر ابن بويه وكان يلقب بهاء الدولة وكان قد اقطعه جلال الدولة ملكشاه المدائن ودير العاقول وغيرها فلما كبس عليه هرب الى بلد سيف الدولة صدقة ثم تنقل فى البلاد وكان قد ثبت عليه عند القاضى امور أوجبت اراقة دمه ونقضت بار تداده وبنيت داره بدرب القيار مسجدين احدهما لاصحاب الشافعى والآخر لأصحاب ابى حنيفة .

وفى ربيع الآخر تظاهر العيارون بالفتك فى الجانب الغربى .

وفى شوال قتل انسان باطنى على باب النوبى اتى من قلاعهم بخوزستان وشهد عليه بمذهبه شاهدان دعاها هو الى مذهبه فأفتى الفقهاء بقتله منهم ابن عقيل وكان من اشدهم عليه فقال الباطنى كيف تقتلونى وانا اقول لااله الاالله؟ قال ابن عقيل انا اقتلك؛ قال بأى حجة؟ قال بقول الله عزوجل (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٤٨ - احمد بن محمد

ابن الحسن بن على بن زكريا بن دينار ابو يعلى البصرى العبدى يعرف بابن الصواف ولد سنة اربعمائة وكان ينزل القسامل احدى محال البصرة دخل بغداد فى سنة احدى وعشرين وسمع اباعلى بن شاذان وابا بكر البرقانى وسمع بالبصرة من ابى عبدالله بن داسه وغيره وكان فقيها مدرسا زاهدا خشن العيش متصونا ذاسمت ووقار وسكينة وكان اماما فى عشرة علوم وتوفى فى رمضان هذه السنة .

١٤٩ - ابراهيم بن عبدالوهاب

ابن محمد بن اسحاق ابو اسحاق بن ابى عمر بن ابى عبد الله بن منده ولد فى صفر سنة

اثنتين وثلاثين واربعمائة وسمع من ابيه وغيره وكان كثير التعبد والتهجد وتوفى فى بادية الكوفة متوجها الى مكة فى هذه السنة .

١٥٠- محمد بن على

ابن الحسين ابو عبدالله القطيعى الكاتب سمع ابا القاسم بن بشران وحدث وروى عنه شيوخنا وتوفى يوم الجمعة ثالث رمضان ودفن فى مقبرة باب حرب .

١٥١- محمد بن محمد

ابن عبيدالله ابو غالب البقال سمع ابا على بن شاذان وابا القاسم بن بشران وابا القاسم الخرقى وغيرهم حدثنا عنه اشياخنا وكان صدوقا نزل الى دجلة ليتوضأ فغرق فى يوم الاثنين سادس عشر رجب فأخرج وحمل الى داره واخرجت جنازته من الغد فصلى عليه ثم حمل الى مقبرة باب حرب .

١٥٢- المعمر بن محمد

ابن المعمر بن احمد بن محمد ابو القاسم الحسينى الطاهر ذو المناقب نقيب الطالبيين وكان جميل الصورة كريم الاخلاق كثير التعبد لا يحفظ عنه انه آذى مخلوقا ولا شتم حاجبا وسمع الحديث ورواه وتوفى بداره بالكرخ بنهر البزازين ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول وحمل من الغد الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى مشهد مقابر قريش فدفن به ومات عن اثنتين وسبعين سنة وولى النقابة منها اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وتولى مكانه ابنه ابو الفتوح حيدرة ولقب بالرضى ذى الفخرين ورثاه ابو عبد الله بن عطية بأبيات منها .

هل ينفعن من المنون حذار ام للامام من الردى انصار
هيهات مادون الحمام اذا دنا وزر ولا يسطاع منه حذار
نفذ القضاء على الورى من عادل فى حكمه وجرت به الاقدار
مالى أرى الآمال تخدع بالمنا عدة تطول وتقصر الاعمار

والناس فى شغل وقد افناهم … ليل يكر عليهم ونهار
ويد المنية شثنة مبسوطة … فى كل انملة لها أظفار
لوكان يدفع بطشها عن مهجة … ورد حتفا معقل وجدار
لفدت ربيعة ذا المناقب واشترت … حياته طول البقاء نزار
خربت ذرى المجد المنيف وأصبحت … عرصات ربع المجد وهى قفار
وخلامقام النسك من تسبيحه … وبكت على صلواته الاسحار (١)

١٥٣ - يحيى بن احمد

ابن احمد بن محمد بن على السيبى . ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة فرحل الناس اليه وكان صالحا ثقة صدوقا توفى ليلة السبت خامس عشرين ربيع الآخر وكان عمره مائة وثلاثا وخمسين سنة وثلاثا اشهر وايام (٢) وكان صحيح الحواس يقرأ عليه القرآن والحديث .

سنة - ٤٩١

ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى شهر ربيع الآخر كثر الاستنفار على الافرنج وتواترت الشكايات بكل مكان ووردت كتب السلطان بركيا روق الى جميع الامراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم واجتمعوا الى بيت النوبة وبرز سيف الدولة صدقة فنزل بقرب الانبار وضرب سعد الدولة مضاربه بالجانب الغربى ثم انفسخت هذه العزيمة ووردت الاخبار بان الافرنج ملكوا انطاكية ثم جاؤا الى معرة النعمان فحصروها ودخلوا وقتلوا ونهبوا . وقيل انهم قتلوا ببيت المقدس - بعين الف نفس وكانوا قد خرجوا فى الف الف .

وفى شعبان خرج ابو نصر ابن الموصلايا الى المعسكر الى نيسابور مستنفرا على الافرنج برسالة من الديوان .

---

(١) فى الاصل« صلحاته الاشجار » كذا (٢) ذكر فى الانساب مولده سنة ٣٨٨ ووفاته سنة ٤٩٠ ولم يذكرعمره - ح

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٥٤ - طراد بن محمد

ابن على بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابو الفوارس بن ابى الحسن بن ابى القاسم ابن تمام من ولد زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وهى ام ولد عبدالله بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن عبدالله بن عباس حدث عنها احمد بن منصور الرمادى وكناها ام على . ولد فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وسمع الكثير والكتب الكبار وسمع من ابى نصر النرسى وهلال الحفار والحسين بن عمرو بن برهان وهو آخر من حدث عنهم ورحل اليه من الاقطار واملى بجامع المنصور واستملى له ابو على البردانى وكان يحضر مجلسه جميع المحدثين والفقهاء وحضر املاءه قاضى القضاة ابو عبدالله الدامغانى وحج سنة تسع وثمانين فاملى بمكة والمدينة وبيته معروف فى الرئاسة ولى نقابة العباسيين بالبصرة ثم انتقل الى بغداد وترسل من الديوان العزيز الى الملوك وساد الناس رتبة ورأيا ومتع بجوارحه وقد حدث عنه جماعة من مشايخنا وقد تورع قوم عن الرواية عنه لتصرفه وصحبته للسلاطين ولما احتضر بكى اهله فقال صيحوا واحتلساه انما يبكى على من سنه دان فأما من عمره مترام فما فائدة البكاء عليه وتوفى فى سلخ شوال هذه السنة وقد جاوز التسعين ودفن فى داره بباب البصرة ثم نقل فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين الى مقابر الشهداء فدفن بها .

١٥٥ - عبدالله بن سبعون

ابن يحيى بن احمد ابو محمد السلمى القيسى القيروانى سمع من ابن غيلان والجوهرى وخلقا كثيرا فى البلدان وقرأ ونقل وكانت له معرفة بالنقل روى عنه اشيا خنا وتوفى فى رمضان هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

١٥٦ - عبد الواحد بن علوان

ابن عقيل بن قيس ابو الفتح الشيبانى حدثنا عنه ابو محمد المقرئ وتوفى فى رجب

هذه

هذه السنة.

١٥٧ - محمد بن احمد

ابن محمد ابو عبد الله الميبذي . وميبذة بلدة من كورة اصطخر قريبة من يزدورد(١) قدم بغداد وسمع الكثير من ابن المسلمة وابن النقور وغيرهما وكان له معرفة باللغة والادب وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة المارستان فى غربى بغداد .

١٥٨ - محمد بن الحسين

ابن محمد ابو سعد الحرمى(٢) من اهل مكة نزل هراة ورحل الى البلاد فى طلب العلم وسمع الكثير وكان من الزهاد الورعين لايخالط احدا وكانوا يعدونه من البدلاء توفى فى رمضان هذه السنة .

١٥٩ - محمد بن محمد

ابن احمد بن حمزة ابو الوضاح العلوى تفقه على ابيه وبرع فى الفقه ودرس وتوفى فى شوال هذه السنة وهو ابن اربع وخمسين سنة .

١٦٠ - المظفر ابو الفتح

ابن رئيس الرؤساء ابى القاسم ابن المسلمة كانت داره مجمعا لأهل العلم والدين والادب ومن جملة من اقام بها الى ان توفى ابو اسحاق الشيرازى . توفى المظفر خامس ذى القعدة من هذه السنة ودفن عند ابى اسحاق الشيرازى .

١٦١ - هبة الله بن عبد الرزاق

ابن محمد بن عبد الله بن الليث ابو الحسن الانصارى الاشهلى . ولد سنة اثنتين واربعمائة وسمع ابا الفتح هلال بن محمد الحفار واباالفضل عبد الواحد التميمى

---

(١) فى الانساب يزدجرد ولم يذكرها ياقوت وانما ذكر « يزدود »(٢) فى تذكرة الحفاظ – ج ٤ – ص ٢٦ – ابو سعيد الحرمى وفى الشذرات – ج ٣ ص – ٣٩٧ – الجرمى - ك .

وهو آخر من حدث عنه . روى عنه اشياخنا وكان من ذوى الهيآت وارباب الديانات وأحد قراء الموكب عمر حتى حمل عنه وكان صحيح السماع توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة ودفن فى مقبرة الشونيزى .

سنة - ٤٩٢

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها اخذ الافرنج بيت المقدس فى يوم الجمعة ثالث عشر شعبان وقتلوا فيه زائدا على سبعين الف مسلم واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا فضة كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم واخذوا تنور فضة وزنه اربعون رطلا بالشامى واخذوا نيفا وعشرين قنديلا من ذهب ومن الثياب وغيره ما لا يحصى وورد المستنفرون من بلاد الشام واخبروا بما جرى على المسلمين وقدم القاضى ابو سعد الهروى قاضى دمشق فى الديوان واورد كلاما ابكى الحاضرين وندب من الديوان من يمضى الى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة ثم وقع التقاعد فقال ابو المظفر الابيوردى قصيدة فى هذه الحالة فيها .

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هنوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكى اوبطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

الى ان قال .

وتلك حروب من يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم
وكاد لهن المستجن (١) بطيبة ... ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم
ارى امتى لا يشرعون الى العدى ... رماحهم والدين واهى الدعائم
ويجتنبون الثار خوفا من الردى ... ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالأذى ... وتغضى على ذل كماة الاعاجم
وليتهم ان لم يذودوا حمية ... عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا فى الاجر اذ حمى الوغى ... فهلا اتوه رغبة فى المغانم

(١) هكذا فى تاريخ ابن الاثير ووقع فى الاصل « المستجد »

ذكر

ذكر ابتداء امر السلطان محمد

كان ابو شجاع محمد بن ملك شاه هو وسنجر اخوين لأب وأم وكان محمد ببغداد لما مات ابوه وخرج الى اصبهان مع اخيه محمود لما خرجت تركان خاتون بابنها محمود حاصرها باصبهان بركياروق فأقام عنده فأقطعه كنجة واعمالها وسار محمد مع بركياروق الى بغداد لما دخلها سنة ست وثمانين فقتل اتابكه واستولى على اقليم جنزة(١) ولحق به مؤيد الملك وحسن له بطلب الملك وصار وزيرا له واجتمع اليه النظامية وغيرهم وخطب لنفسه وضرب الطبل وخرج اكثر عسكر بركياروق اليه وانفذ رسولا الى بغداد فخطب له فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وكانت له مع بركياروق خمس وقائع .

وفيها زادت الاسعار مع القطر وبلغ الكر تسعين دينارا ببغداد وواسط ومات الناس على الطرقات واشتد امر العيارين فى المحال .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٦٢ ـ احمد بن عبد القادر

ابن محمد بن يوسف ابو الحسين المحدث الزاهد ولد سنة اثنتى عشرة واربعمائة وسافر الكثير ووصل الى بلاد المغرب وسمع الحديث الكثير من ابن بشران وابن شاذان وخلق كثير وحدثنا عنه اشياخنا وتوفى فى شعبان ودفن فى مقابر الشهداء .

١٦٣ ـ ابرهيم بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين قدذكرنا حالة محمود بن سبكتكين فى ايام القادر بالله ولما مات ملك مكانه ابنه مسعود ثم اخذ واعتقل وآل الامر الى ابراهيم فملك فحكى ابو الحسن الطبرى الفقيه الملقب بالكيا قال ارسلنى اليه السلطان بركياروق فرأيت فى مملكته مالا يتأتى وصفه فد خلت عليه وهو جالس فى طارمة عظيمة بقدر رواق المدرسة وفوق ذلك الى السقف صفائح الذهب الاحمر وعلى

(١) هى كنجة ـ ك

باب الطارمة الستور التنيسي وللكان شعاع يأخذ بالبصر عند طلوع الشمس عليه وكان تحته سرير ملبس بصفائح الذهب وحواليه التماثيل المرصعة من الجوهر واليواقيت فسلمت عليه وتركت بين يديه هدية كانت معى فقال نتبرك بما يهديه العلماء ثم امر خادمه ان يطوف بى فى داره فدخلنا الى خركاه عظيمة قد البست قوائمها من الذهب وفيها من الجواهر واليواقيت شيء كثير وفى وسطها سرير من العود الهندى وتمثال طيور بحركات اذا جلس الملك صفقت بأجنحتها الى غير ذلك من العجائب فلما عدت رويت له الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم «لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذا» فبكى قال وبلغنى انه كان لا يبنى لنفسه منزلا حتى يبنى لله مسجدا او مدرسة. توفى فى رجب هذه السنة وقد جاوز السبعين وملك فيها اثنتين واربعين سنة

١٦٤ - انر(١) الامير

كان السلطان بركيا روق قد ولاه فارس جميعها ثم ولاه ولاية العراق وانتدب لقتال الباطنية ثم عزم على ترك بركيا روق وطاعة السلطان محمد وكان اقطاعه يزيد على عشرة آلاف الف دينار فجلس ليلة على طبقة فهجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وكانوا قد دخلوا فى حيلة فصدم احدهم المشعل فرمى به وصدم الآخر شمعة فأطفأها وجذب الآخر سكينين فقتله بهما فاملت اثنان وقتل الثالث ونهب ماله وحمل الى داره باصبهان فدفن بها .

١٦٥ - بركة بن احمد

ابن عبدالله ابو غالب الواسطى ولد سنة عشر واربعمائة وسمع اباالقاسم بن بشران واباعبدالله المحاملى حدث عنه شيخنا عبدالوهاب واثنى عليه وكان ثقة وتوفى يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة ودفن بمقبرة الشونيزية .

١٦٦ - عبدالباقى بن يوسف

ابن على بن صالح ابوتراب المراغى ولد سنة احدى واربعمائة سمع ببغداد ابا القاسم

(١) فى الاصل - اتز - كذا - ك

ابن

ابن بشران وابا على بن شاذان وابا محمد السكرى وابا على ابن المذهب وابا بكر ابن بشران وابا محمد وابا الطيب الطبرى وتفقه عليه وسمع بالموصل وباصبهان ونيسابور ونزلها وتشاغل بالتدريس والمناظرة والفتوى وكان يقول أحفظ اربعة آلاف مسألة فى الخلاف واحفظ الكلام فيها ويمكننى ان اناظر فى جميعها وكان يحفظ من الحكايات والاشعار والملح الكثير وكان صبورا على الكفاف معرضا عن كسب الدنيا، على طريق السلف، بعث اليه منشور بقضاء همذان فقال انا فى انتظار المنشور من الله تعالى على يدى ملك الموت وقدومى الآخرة اليق من منشور القضاء بهمذان وقعودى فى هذا المسجد ساعة على فراغ القلب احب الى من علم الثقلين، توفى فى ذى القعدة من هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة .

١٦٧ - على بن الحسين

ابن على بن ايوب ابو الحسن البزاز ولد سنة عشر واربعمائة فى شوال وسمع اباعلى ابن شاذان وابا محمد الخلال وابا العلاء الواسطى حدثنا عنه اشياخنا توفى يوم عرفة ودفن فى مقبرة جامع المنصور .

سنة ٤٩٣

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان بركياروق وصل الى خوزستان بحال سيئة لميل الناس الى السلطان محمد وكان مع بركياروق ينال وهو امير عسكره ثم خاف منه فرحل عنه الى الاهواز فصادر اهلها واصعد بركياروق الى واسط فهرب اعيان البلد فدخل العسكر فعاثوا ونهبوا وقلعوا الابواب واستخرجوا الذخائر وفعلوا مالا يفعل الروم وحمل الى السلطان قوم ذكر أنهم جاؤا للفتك واقر رئيسهم بذلك فأمر به السلطان فبطح وضربه فقسمه نصفين ثم رحل السلطان الى بلاد سيف الدولة صدقة ففعلت العساكر نحوا مما فعلت بواسط والتقى سيف الدولة بالسلطان واصعد معه الى بغداد وكان سعد الدولة الكوهرائين مخيما بالشفيعى مقيما على المباينة لبركياروق والطاعة للسلطان محمد فلما

علم بوصوله الى زريران رحل الى النهروان فى ليلة الجمعة المنصف من صفر وسارت معه زوجة مؤيد الملك وهى ابنة القاسم بن رضوان فلما كان يوم الجمعة منتصف صفر قطعت خطبة محمد واقيمت لبركياروق .

وفى يوم السبت سادس عشر صفر خرج الوزير عميد الدولة لاستقبال السلطان بركياروق الى جسر صرصر فى الموكب وعاد من يومه ودخل السلطان بغداد يوم الاحد وجلس على السرير فى دار المملكة وسر العوام النساء والصبيان قدومه ونفذ الخليفة اليه هدية تشتمل على خيل وسلاح .

وفى ربيع الاول تقررت له وزارة العميد ابى المحاسن عبدالجليل بن على بن محمد الدهستانى ولقب بنظام الدين وجلس للنظر فى دار المملكة وخرج الى حلوان فانضاف اليه سعد الدولة وغيره ودخلوا معه الى بغداد فخرج الموكب يتلقاه ثم نفذت له الخلع فى يوم آخر من عميد الدولة فاحتبسه عنده واستدعى اباالحسن الدامغانى واباالقاسم الزينبى واباامنصور حاجب الباب وقال لهم ابوالمحاسن ان السلطان يقول لكم قد عرفتم ما نحن فيه من الاضاقة ومطالبة العسكر وهذا الوزير ابن جهير قد تصرف هو وابوه فى ديار بكر والجزيرة والموصل فى ايام جلال الدولة وجبوا اموالها واخذوا ارتفاعها وينبغى ان يعاد كل حق الى حقه فخرجوا الى الوزير فاعلموه بالحال فقال أنا مملوك ولا يمكننى الكلام الا باذن مولاى فاستأذنوا فى الانصراف فأذن لهم فعرفوا الخليفة الحال فكتب الخليفة الى السلطان كتابا مشحونا بالعتب والتهديد والغلظة وقال فيه فلايغرك امهالنا كما عن مقابلة الفلتات فوحق السالف من الآباء المتقدمين بحكم رب السماء لئن قصر فى ان يعاد شاكرا وبالحباء موفورا لنفعلن! فقرئ الكتاب على السلطان وآل الأمر الى ان احضر عميد الدولة بين يدى السلطان ووعده عنه وزيره بالجميل وقال السلطان يقول اننا ثقلنا عليك كما يثقل الولد على والده لضرورات دعت فانطلق والامراء بين يديه وصحح مائة الف وستين الف دينار .

والتقى السلطان بركياروق ومحمد فى يوم الاربعاء رابع رجب بمكان قريب من

همذان وكانت الغلبة لاصحاب محمد فانهزم بركياروق فى خمسين فارسا فنزل على فرسخ من المصاف حتى استراح والتأم اليه عسكره فلقى اخاه سنجر فانهزم اصحاب سنجر ثلاثين فرسخا فاشتغل اصحاب بركياروق بالنهب واسرت ام اخوى السلطان سنجر ومحمد فاكرمها ، وقال انما ارتبطتك ليطلق اخى من عنده من الاسارى فانفذ سنجر من كان عنده من الاسارى واطلقها .

وفى يوم الجمعة رابع عشر رجب قطعت خطبة السلطان بركياروق واعيدت خطبة السلطان محمد .

وفى شعبان زاد امر العيارين بالجانب الغربى حتى اخذوا عيبتين ثيابا لقاضى القضاة ابى عبد الله (١) الدامغانى فلم يردوهما الا بعد تعب .

وتقدم الخليفة الى الامير يمن بتهذيب البلد فعبر السلطان (٢) فى ثالث عشرين شعبان فأخذ جماعة منهم فقتلهم .

ومن عجيب ما اتفق ان رجلا من العيارين اعور هرب واخذ على رأسه شبكة(٣) فيها خزف ولبس جبة صوف وخرج قاصدا للدجيل ليخفى حاله فاتفق ان خادما للخليفة خرج ليتصيد فكان يتطير بالاعور فلقيه اعوران فتطير بهما فرأى غلمانه هذا العيار فصاحوا به ونادوا استاذهم ليقولوا له هذا ثالث فظن العيار انهم قد عرفوه فدخل مزرعة فارتابوا بهربته وجدوا فى طلبه فأخذوه ومعه سيف تحت ثيابه فبحثوا عن حاله فعرفوه فقتلوه .

وفى آخر شعبان كثر الجرف(٤) بالعراق والوباء وامتنع القطر وزاد المرض وعدمت الادوية والعقاقير ورئى نعش عليه ستة موتى ثم حفر لهم زبية فالقوا فيها .

وفى هذا الشهر وقع حريق بخرابة ابن جردة فهلك معظمها وكانت الريح عاصفا فأطارت شرارة فاحرقت دارا برحبة الجامع ،واخرى فاحرقت ستارة دار الوزير بباب العامة .

---

(١) لعل الصواب « ابى الحسن » لان ابا عبدالله توفى ٤٧٨ - ك (٢) كذا ولعل الصواب « الامير » ك (٣) فى الاصل « سكة » كذا - ح (٤) كذا

وفى رمضان قبض على الوزير عميد الدولة وعلى اخوته زعيم الرؤساء ابى القاسم وابى البركات بن جهير الملقب بالكافى راسله الخليفة بابى نصر بن رئيس الرؤساء ويمن فلما خرج من الديوان معهما قدم عليه المركوب وقد احس بما يراد منه فقال انا اساويكما فى المشى .

وفى ليلة السابعة والعشرين من رمضان قتل شحنة اصبهان فى دار السلطان محمد قتله باطنى وقد كان يتحرز منهم ويلبس درعا تحت ثيابه فأغفل تلك الليلة لبس الدرع وخرج الى دار السلطان فضربه الباطنى بسكين فى خاصرته وقتل معه اثنين، ومات فى تلك الليلة جماعة من ولد هذا الشحنة فأخرج من داره خمس جنائز وفى ذى الحجة قتل امير بالرى قتله باطنى فحمل الباطنى الى فخر الملك بن نظام الملك فقال له ويحك أما تستحى هتكت حرمتى واذهبت حشمتى وقتلته فى دارى فقال الباطنى العجب منك انك تذكر أن لك حرمة مهتوكة او دارا مملوكة او حشمة تمنع من الدماء المسفوكة او ما تعلم اننا قد انفذنا الى ستة نفر احدهم اخوك وفلان وفلان، فقال له وانا فى جملتهم؟ فقال اقل من ان تذكرا وأن تدنس نفوسنا بقتلك ، فعذب على ان يقر من امره بذلك فلم يقر فقتله .

وفى هذه السنة خرج الافرنج ثلثمائة الف فهزمهم المسلمون وقتلوهم فلم يسلم منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلا وباقى الفل هربوا مجروحين

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٦٨ - احمد بن عبد الوهاب

ابن الشيرازى ابو منصور الواعظ تفقه على ابى اسحاق، ورزق فى الوعظ قبولا وتوفى فى شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

١٦٩ - احمد بن محمد

ابن عمر بن محمد ابو القاسم المعروف بابن الباغبان من اهل اصبهان سمع الحديث الكثير تحت ضر شديد وكان رجلا صالحا وتوفى فى شعبان هذه السنة .

١٧٠ - احمد بن احمد

ابن الحسن ابو البقاء كان وكيلا بين يدى ابى عبد الله الدامغانى وقد سمع من ابن النقور والصريفينى وابى بكر الخطيب وكان يضرب به المثل فى الدهاء والحذق فى صناعته وتوفى قبل اوان الرواية فى هذه السنة .

١٧١ - الحسين بن احمد

ابن محمد بن طلحة ابو عبدالله النعالى سمع ابا سعيد(١) المالينى وابا الحسين بن بشران فى آخرين وعاش تسعين سنة فاحتاج الناس الى اسناده مع خلوه من العلم حدثنا عنه أشياخنا وتوفى فى صفر هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور .

١٧٢ - سلمان بن ابى طالب

عبدالله بن محمد الفتى ابو عبدالله الحلوانى والد الحسن بن سلمان الفقيه الذى درس فى النظامية ببغداد، سمع ابا الطيب الطبرى وابا طالب بن عيلان وابا محمد الجوهرى وغيرهم وحدث وكان له معرفة تامة باللغة والادب قرأ على الثمانينى وغيره وقال الشعر ونزل اصبهان فقرأ عليه اكثر أئمتها وفضلائها الأدب وكان جميل الطريقة وتوفى فى هذه السنة باصبهان .

١٧٣ - سعد الدولة الكوهرائين

وكان من الخدم الاتراك الذين ملكهم ابو كاليجار بن سلطان الدولة من بهاء الدولة بن عضد الدولة وانتقل اليه من امرأة وكان لكوهرائين بعد اقبال الدنيا عليه ومسير الجيوش تحت ركابه يقصد مولاته ويسلم عليها ويستعرض حوائجها وبعث به ابو كاليجار مع ابنه ابى نصر الى بغداد فاعتقل طغرلبك ابا نصر ولم يبرح معه الكوهرائين ومضى معه الى القلعة فلما توفى خدم الكوهرائين الب ارسلان ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف فلم يغن عنه فلما ملك جلال الدولة ملك شاه جاء الى بغداد فى رسالة وجلس له القائم بأمر الله فى صفر سنة ست وستين واعطاه

---

(١) كذا فى الاصل والاصح « ابا سعد »

عهد جلال الدولة وأقطعه ملك شاه واسط وكان قد جعل اليه الشحنكية ببغداد ثم قبل ذلك نال دنيا واسعة فرأى مالم يره خادم يقاربه من نفوذ الامر وكمال القدرة والجاه وطاعة العسكر ولم ينقل انه مرض ولا صدع ونال مراده فى كل عدوله وذكر انه لم يجلس الا على وضوء وكان يصلي بالليل ولا يستعين على وضوئه باحد ولا يعلم انه صادر أحدا ولا ظلمه الا انه كان يعمل رأيه فى قتل من لا يجوز قتله من اللصوص ويمثل بهم ويزعم ان ذلك سياسة ولما اختصم محمد وبركيا روق كان مع بركيا روق فكبا به الفرس فسقط وعليه سلاحه فقتل ثم حمل الى بغداد فدفن بها فى الجانب الشرقى وتربته مقابل رباط أبي النجيب .

١٧٤ – عبد الرزاق الصوفى الغزنوى

كان مقيما فى رباط عتاب وكان خيرا يحج سنين على التجريد واحتضر وقد قارب مائة سنة ولا كفن له فقالت له زوجته وهو يجود بنفسه انك تفتضح اذا لم يوجد لك كفن ، فقال لو وجد لى كفن لافتضحت ، ومات فى هذه السنة ابو الحسن البسطامى شيخ رباط ابن المحلبان وكان لا يلبس الا الصوف شتاء وصيفا وكان يحترم ويقصد فخلف ما لا مدفونا يزيد على اربعة آلاف دينار وكان عبد الرزاق على ما ذكرنا فتعجب الناس من تفاوت حاليهما وكلاهما شيخ رباط .

١٧٥ – عبد الباقى بن حمزة

ابن الحسين ابو الفضل الحداد القرشى سمع من الجوهرى وغيره وكان له يد فى الفرائض والحساب وكان شيخنا ابو الفضل ابن ناصر يثنى عليه ويوثقه وتوفى فى شعبان هذه السنة .

١٧٦ – عبد الصمد بن على

ابن الحسين ابن البدن ابو القاسم من اهل نهر القلائين والد شيخنا عبد الخالق قال شيخنا عبد الوهاب الانماطى كان شيخ المحلة يضرب ويعاقب ولكنه كان سنيا

توفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى ودفن فى داره بنهر القلائين .

١٧٧ - عبدالملك بن محمد

ابن الحسن ابو سعد السامرى سمع الحديث من ابن النقور و ابن المهتدى والزينبى وغيرهم وحدث ببغداد وشهد عند ابى عبد الله الدامغانى فى سنة خمس وستين وكان حجاجا واليه كسوة الكعبة وعمارة الحرمين والنظر فى المارستانين العضدى والعتيق والجوامع بمدينة السلام والجسر واقترب بالرصافة وكان كثير الصدقة ظاهر المعروف وافر التجمل مستحسن الصورة كامل الظرف، روى عنه اشيا خنا وآخر من روى عنه شهدة بنت الابرى وتوفى فى رجب هذه السنة ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر ابى حنيفة .

١٧٨ - عبد القاهر بن عبد السلام

ابن على ابو الفضل العباسى من اهل مكة وكان نقيب الهاشميين بها وكان من خيارهم ومن ذوى الهيئات النبلاء سمع الحديث بمكة واستوطن بغداد وأقرأ بها وكان قيما بالقرا آت فقرأ عليه من اشياخنا ابو محمد وابو الكرم ابن الشهرزورى وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

١٧٩ - محمد بن احمد

ابن محمد بن محمد بن عبدوس بن كامل ابو الحسين الدلال ويعرف بالزعفرانى (١) سمع ابابكر النقاش والشافعى روى عنه ابو القاسم التنوخى وكان ثقة واخذ الفقه عن ابى بكر الرازى .

---

(١) هذا غلط من ابن الجوزى وانما توفى ابو الحسين الزعفرانى سنة ٣٩٣ كما فى الانساب وتوفى شيخه النقاش سنة ٣٥١ وشيخه الآخر ابو بكر الشافعى سنه ٣٥٤ وتلميذه التنوخى سنة ٤٤٧ - ك اقول كأن المؤلف كان قد جمع التاريخ ثم كلما ظفر بترجمة امر بعض تلامذته بالحاقها فى محلها فيفتش التلميذ الكتاب فيغلط اذيرى سنة ٣٩٤ فيتوهمها سنة ٤٩٣ وقد تقدم لهذا نظائر و نبهنا عليه فى بعض - ح

١٨٠ - محمد بن على

ابن الحسين بن جداء ابوبكر العكبرى كان من العلماء الصالحين نزل يتوضأ فى دجلة فغرق فى ربيع الاول من هذه السنة .

١٨١ - محمد بن جعفر

ابن طريف البجلى الكوفى ابوغالب سمع اباالحسين ابن قدوية وغيره وسماعه صحيح وهو ثقة روى عنه شيوخنا وتوفى يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة .

١٨٢ - محمد بن محمد

ابن محمد بن جهير الوزير ابومنصور بن ابى نصر (١) الوزير بن الوزير الملقب عميد الدولة كان حسن التدبير كافيا فى مهمات الخطوب كثير الحلم لم يعرف انه عجل على احد بمكروه وقرأ الاحاديث على المشايخ وكان كثير الصدقات يجيز العلماء ويثابر على صلاتهم ولما احتضر القائم اوصى المقتدى ببنى جهير وخصه بالذكر الجميل فقال يا بنى قد استوزرت ابن المسلمة وابن دارست وغيرهما فما رأيت مثل بنى جهير . وكان عميد الدولة قد خدم ثلاثة خلفاء ووزر لاثنين منهم تقلد وزارة المقتدى فى صفر سنة اثنتين وسبعين فبقى فيها خمس سنين ثم عزل بالوزير ابى شجاع ثم عاد بعد عزل ابى شجاع فى سنة اربع وثمانين فلم يزل الى ان مات المقتدى ثم دبر المستظهر التدبير الحسن ثمانى سنين واحد عشر شهرا واربعة ايام وكان عيبه عند الناس الكبر وكانت كلمه معدودة واذا كلم شخصا قام ذلك مقام بلوغ الامل حتى انه قال يوما لولد أبى نصر بن الصباغ اشتغل وادأب والا كنت صباغا بغير أب فلما نهض المقول له ذلك من مجلسه هنأه الناس بهذه العناية ثم آل امره الى ان قبض عليه وحبس فى باطن دار الخلافة فأخرج من محبسه ميتا فى شوال فحمل الى داره فغسل بها ودفن فى التربة التى استجدها فى

---

(١) هكذا فى الوافى للصفدى - ج ١ ص ٢٧٢ والشذرات - ج ٣ ص ٤٠٠ وانقلب فى الاصل فوقع « ابونصر بن ابى منصور » ك

قراح

فراح ابن رزين وكان فيها قبور جماعة من والده ومنع اصحاب الديوان دفنه واخذوا الفتاوى بجواز بيع تربته لانه لم يثبت البينة بأنه وقفها ولم يتم لهم ذلك .

١٨٣ - محمد بن صدقة

ابن مزيد ابو المكارم الملقب بعز الدولة وابوه سيف الدولة كان ذكيا شجاعا فتوفى وجلس الوزير عميد الدولة فى داره للعزاء به ثلاثة ايام للصهر الذى كان بينهما وخرج اليه فى اليوم الثالث توقيع يتضمن التعزية له والامر بالعود الى الديوان فعزاه قائما.وخرج قاضى القضاة ابو الحسن الدامغانى الى حله سيف الدولة برسالة من دار الخلافة تتضمن التعزية لأبيه واتفق فى مرضه انه اتى ابوه بديوان ابى نصر بن نباتة فبصر فى توقيع قصيدة (١) قال يعزى (٢) سيف الدولة ابا الحسن على بن حمدان ويرثى ابنه ابا المكارم محمدا، فأخذ من حضره المجلدة من يده واطبقه فعاد واخذه وفتحه وخرج ذلك واراد قصيدة ابن نباتة التى يقول فيها .

فان يك بميافارقين حفيرة تركنا عليها ناظر الجود داميا
وحاشاك سيف الدولة اليوم أن ترى من الصبر خلوا أو الى الحزن ظاميا
ولما عدمنا الصبر بعد محمد أتينا أباه نستفيد التعازيا

١٨٤ - يحيى بن عيسى

ابن جزلة ابو على الطبيب كان نصرانيا ملازم ابا على بن الوليد ليقرأ عليه المنطق فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلالات الواضحة والبراهين البينة حتى اسلم واستخدمه ابو عبد الله الدامغانى فى كتب السجلات وكان يطب اهل محلته وسائر معارفه بغير اجره بل احتسابا وربما حمل اليهم الادوية بغير عوض ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها فى مسجد ابى حنيفة .

سنة - ٤٩٤

ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمائة

---

(١) فى الاصل « سيده » كذا (٢) فى الاصل « تغزية » .

فمن الحوادث فيها انه فى المحرم ولى ابو الفرج ابن السيبي قضاء باب الازج حين مرض حاكمها ابو المعالى عزيزى ولما توفى عزيزى وقع الى ابى الفرج ابن السيبي ان ينوب عنه ابو سعد المخرمي، وتفردت وزارة الخليفة لأبى المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستانى وهو الذى استوزره بركيا روق ولقبه نظام الدين وجددت عمارة ديوان الخليفة ونظر يته وعين على حضوره فيه وافاضة الخلع عليه يوم السبت سادس صفر فوصلت من بركيارق كتب تستدعيه فسارع الى ذلك وبطل ماعزم عليه وشهد فى جمادى الآخرة عند ابى الحسن الدامغانى ابو العباس احمد بن سلامة الكرخى المعروف بابن الرطبى وابو الفتح محمد بن عبد الجليل الساوى وابو بكر محمد بن عبد الباقى شيخنا .

وفى هذه السنة قتل السلطان بركيا روق خلقا من الباطنية ممن تحقق مذهبه ومن اتهم به فبلغت عدتهم ثلثمائة ونيف ووقع التتبع لأموال من قتل منهم فوجد لاحدهم سبعون بيتا من الزوالى المحفور(١) وكتب بذلك كتاب الى الخليفة بتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر احد أن يشفع فى احد لئلا يظن ميله الى ذلك المذهب وزاد تتبع العوام لكل من ارادوا وصار كل من فى نفسه شيء من انسان برميه بهذا المذهب فيقصد وينهب حتى حسم هذا الامر فانحسم، واول ماعرف من احوال الباطنية فى ايام ملك شاه جلال الدولة فانهم اجتمعوا فصلوا اصلاة العيد فى ساوة ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم اطلقهم ثم اغتالوا مؤذنا من اهل ساوة فاجتهدوا ان يدخل معهم فلم يفعل فخافوا أن ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر الى نظام الملك وتقدم بأخذ من يتهم فقتله فقتل المتهم وكان نجارا فكانت اول فتكة لهم قتل نظام الملك وكانوا يقولون قتلتم منا نجارا وقتلنا به نظام الملك فاستفحل امرهم باصبهان لما مات ملك شاه وآل الامر الى انهم كانوا يسرقون الانسان فيقتلونه ويلقونه فى البئر فكان الانسان اذا دنا وقت العصر ولم يعد الى منزله يئسوا منه وفتش الناس المواضع فوجدوا امرأة فى دار لاتبرح فوق حصير فأزالوها فوجدوا تحت الحصير اربعين قتيلا

(١) كذا

فقتلوا المراة واخربوا الدار والمحلة. وكان رجل ضرير على باب الزقاق اذا مر به انسان سأله ان يقوده خطوات الى الزقاق فاذا حصل هناك جذبه من فى الدار واستولوا عليه، فجد المسلمون فى طلبهم باصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا واول قلعة تملكها الباطنية قلعة فى ناحية يقال لها الروذ باذ من نواحى الديلم وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملك شاه وكان مستحفظها متهما بمذهب القوم فأخذ الفا ومائتى دينار وسلم اليهم القلعة فى سنة ثلاث وثمانين فى ايام ملك شاه فكان متقدمها الحسن بن الصباح واصله من مرو وكان كاتبا للأمير عبدالرزاق بن بهرام اذ كان صبيا ثم صار الى مصر وتلقى من دعاتهم المذهب وعاد داعية للقوم ورأسا فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته فى دعائه انه لا يدعو الاغبيا لا يفرق بين شماله ويمينه ومن لا يعرف امور الدنيا ويطعمه الجوز والعسل والشونيز حتى يتسبط دماغه ثم يذكر له حينئذ ماتم على اهل بيت المصطفى من الظلم والعدوان حتى يستقر ذلك فى نفسه ثم يقول له اذا كانت الازارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم فى القتال مع بنى امية فما سبب تخلفك بنفسك فى نصرة امامك؟ فيتركه بهذه المقالة طعمة للسباع، وكان ملك شاه قد انفذ الى هذا ابن الصباح يدعوه الى الطاعة ويتهدده ان خالف ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء والامراء، فقال فى جواب الرسالة والرسول حاضر، الجواب ما ترى، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه اريد أن انفذكم الى مولاكم فى حاجة فمن ينهض لها فاشرأب كل واحد منهم لذلك وظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اياهم فاومى الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فجذب سكينه وضرب بها غلصمته فخر ميتا وقال لآخر ارم نفسك من القلعة فالقى نفسه فتمزق، ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندى من هولاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم لى وهذا هو الجواب فعاد الرسول الى السلطان ملك شاه فأخبره بما رأى فعجب من ذلك وترك كلامهم. وصار بأيديهم قلاع كثيرة فمنها قلعة على خمسة فراسخ من اصبهان كان حافظها تركيا فصادقه نجار باطنى واهدى له جارية وفرسا ومركبا

فوثق به واستنابه فى حفظ المفاتيح فاستدعى النجار ثلاثين رجلا من اصحاب ابن عطاس وعمل دعوة ودعا التركى واصحابه وسقاهم الخمر فلما سكروا دفع الثلاثين بالحبال اليه وسلم اليهم القلعة فقتلوا جماعة من اصحاب التركى وسلم التركى وحده فهرب وصارت القلعة بحكم ابن عطاس وتمكنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان فوافق الامير جاولى سقاوو(١) جماعة من اصحابه حتى اظهروا الشغب عليه وانصرفوا عنه واتوا الى الباطنية واشاعوا الموافقة لهم ثم اظهر أن الامراء بنى برسق يقصدونه وانه على ترك البلاد عليهم والانصراف عنهم فحادت طائفة من اصحابه عنه فلما سار وبلغ الباطنية حده فحسن لهم اصحابه المنحازون اليهم اتباعه والاستيلاء على امواله فساروا اليه بثلثمائة من صناديدهم فلما توسطوا الشعب عاد عليهم ومن معه من اصحابه فقتلوهم فلم يفلت الا ثلاثة نفر تسلقوا فى الجبال فغنم خيلهم واموالهم وتهذبت الطرق بهلاكهم، وتبعهم بعض الامراء وقتل خلقا منهم ابن كوخ الصوفى وكان قد اقام ببغداد بدرب زاخى فى الرباط مدة وكان يحج فى كل سنة بثلثمائة من الصوفية وينفق عليهم الالوف من الدنانير، وقتل جماعة من القضاة اتهموا بهذا المذهب وكان قد حصل بعسكر بركياروق جماعة واستغووا خلقا من الاتراك فوافقوهم فى المذهب فاستشعر اصحاب السلطان ولازموا لبس السلاح ثم تتبعوا من يتهم فقتلوا اكثر من مائة، وثم بلد يعرف بالصيمرة هو سواد يقارب المشان يعتقد اهله ابن الشبشاش (٢) واهل بيته وكان له نارنجيات انكشفت لبعض اتباعه ففارقه وبين للناس امره فكان مما اخبر به عنه انه قال احضرنا يوما جديا مشويا ونحن جماعة من اصحابه فلما اكلناه امر برد عظامه الى التنور فردت وترك على التنور طبقا ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جديا حيا يرعى حشيشا ولم نر للنار اثرا ولا للرماد خبرا فتلطفت حتى عرفت هذه النارنجية وذاك انى وجدت ذلك التنور يفضى الى سرداب وبينهما طبق حديد بلولب فاذا اراد ازالة النار فركه فينزل اليه

---

(١) هكذا فى الكامل لابن الاثير وغيره ووقع فى الاصل « شقاوة » كذا

(٢) سماه ياقوت فى مادة صيمرة ابن الشباش بالباء المشددة .

ويترك

و يترك مكانه طبقا آخر مثله. وستأتى اخبار ابن اشبشاش فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة قصد بركيا روق خوزستان وانضم اليه اولاد برسق، وكان امير آخر قدمات وصار عسكره مع أياز فتوجه اياز من همذان بعسكره واتصل ببركيا روق وسار طالبا لاخيه محمد فالتقيا وعلى ميمنة بركيا روق اياز وعلى الميسرة اولاد برسق فانهزمت طلائع محمد وهرب مؤيد الملك فادركه غلمان بركيار وق فأسروه فقتل وخرج الزعيم ابن جهير متنكرا فقصد حلة سيف الدولة.

وفى رمضان هذه السنة تقدم الخليفة بفتح جامع القصر وان يصلى فيه صلاة التراويح ولم يكن العادة جارية بذلك ورتب فيه الامامة ابو الفضل محمد بن ابى جعفر عبدالله بن احمد بن المهتدى وامر بالجهر بالبسملة والقنوت على مذهب الشافعي وبيض الجامع وعمر وكسى وحملت اليه الاضواء وامر المحتسب ان ينهى النساء عن الخروج ليلا للتفرج .

وفى هذه السنة ارسل السلطان محمد الى اخيه سنجر يلتمس منه مالا وكسوة فوقع التقسيط بذلك على اهل نيسابور الكبار والضعفاء حتى جبيت الحمامات والخانات وترددت الرسل بينهما فوقع الصلح وسارا وقد بلغهما تفرق العساكر عن بركياروق فلما وصلا الى دامغان اخربوها فعفت واخربوا ما أتوا عليه من البلاد وعم الغلاء تلك الاصقاع حتى شوهد رجل يأكل كلبا مشويا فى الجامع وانسان يطاف به فى الاسواق وفى عنقه يد صبى قد ذبحه واكله .

و مضى بركيا روق الى بغداد ومعه الامير اياز فوصل الى بغداد فى خمسة آلاف فارس وخرج الموكب لتلقيه ثم دخل بعده ولده ملكشاه بن بركيا روق فاستقبله اهل المناصب من النهروان وحمل اليه من دار الخلافة تعويذ من ذهب فيه مصحف جامع فعلق عليه وكان عمره سنة وشهورا .

وفى عيد الفطر خطب الشريف ابو تمام ابن المهتدى بجامع القصر فاراد أن يدعو لبركياروق فدعا للسلطان محمد غلطا لاعن قصد فاتى اصحاب بركياروق الى الديوان انه قدتدولف (١) علينا فعزل ثم اعيد بعد جمعتين .

---

(١) كذا - ح

وفى يوم الاضحى بعث الخليفة للسلطان منبرا فنصب فى دار المملكة وصلى هناك الشريف ابو الكرم وانفذ اليه جملا للأضحية وحربة للنحر وكان السلطان محموما فلم يمكنه النحر بيده ولما وصل السلطان بركياروق لم يرد سيف الدولة الى خدمته وكان متجنيا فراسله السلطان بركياروق فابى وقال لا اصحب السلطان مع كون الوزير الاعز معه فان سلمه الى فانا المخلص وكان الوزير قد نفذ الى سيف الدولة قبل ذلك انه قد اجتمع عليك للخزانة السلطانية الف الف دينار فان اديتها والا فبلدك مقصود فلما قرأ الكتاب طرد الرسول وكان الرسول العميد وكانت كيفية طرده انه نزل فى خيمة فأمر سيف الدولة بأن يقطعوا اطنابها فوقعت الخيمة عليه فخرج وركب فى الحال وكتب الى سيف الدولة من الطريق .

لا ضربت لى بالعراق خيمة — لا علت انا ملى على قلم
ان لم اقدها من بلاد فارس — شعث النواصى فوقها سود اللمم
حتى ترى لى فى الفرات وقعة — يشرب منها الماء ممزوجا بدم

وقطع سيف الدولة خطبة السلطان وخطب لمحمد فراسل السلطان بركياروق الخليفة بأن المطالب قد امتنعت ولابد من اعانتنا بشيء نصرفه الى العسكر فتقرر الامر على خمسة الآف دينار وصححت الى عشر ذى الحجة .

واتفق ان رئيس جبلة هرب من الافرنج ونزل الانبار فسمع الاعز بذلك فقصده واخذ منه الف قطعة ومائتى قطعة من المصاغ وثلاثين الف دينار غير الثياب والآلات .

ووصل السلطان (محمد) واخوه سنجر الى النهروان وكان بركياروق مريضا فعبروه الى الجانب الغربى ودخل محمد وسنجر بغداد فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة وقطعت خطبة بركياروق وخطب لمحمد فى الديوان ونصبت مطردان وقام الخطيب فخطب له ونزل محمد بدار المملكة وسنجر بدار سعد الدولة ووصل بركياروق الى واسط ونهب عسكره فقصد اليه القاضى ابو على الفارقى فوعظه وسأله منع العسكر من النهب ثم سار نحو الجبل .

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٨٥ - احمد بن محمد

ابن عبدالواحد بن الصباغ ابو منصور سمع الحديث من الجوهرى وابى الطيب الطبرى وتفقه عليه وعلى ابن عمه ابى نصر بن الصباغ وشهد عند قاضى القضاة ابى عبدالله الدامغانى سنة ست وستين وكان ينوب فى القضاء بربع الكرخ عن القاضى ابى محمد الدامغانى وولى الحسبة بالجانب الغربى وكان فاضلا فى الفقه وكان يصوم الدهر ويكثر الصلاة وتوفى فى محرم هذه السنة .

١٨٦ - اسعد بن مسعود

ابن على بن محمد ابراهيم العتبى من ولد عتبة بن غزوان من اهل نيسابور ولد سنة اربع واربعمائة وسمع من ابى بكر الحيرى وابى سعيد الصيرفى وعبدالغافر الفارسى وغيرهم وكان فى شبابه يتصرف فى الاعمال ثم ترك العمل وتاب وتزهد ولزم البيت واملى الحديث مدة وتوفى فى هذه السنة بنيسابور .

١٨٧ - سعد بن على

ابن الحسن بن القاسم ابو منصور العجلى من اهل اسداباذ انتقل الى همذان وكان مفتيها . سمع ببغداد من ابى الطيب الطبرى وأبى طالب العشارى وابى اسحاق البرمكى والقزوينى والجوهرى وسمع بمكة والمدينة والكوفة وغيرها

١٨٨ - عبدالله بن الحسن

ابن أبى منصور ابو محمد الطبسى . جال الاقطار وسمع من الشيوخ الكثير وخرج لهم التاريخ وكان احد الحفاظ ثقة صدوقا عارفا بالحديث حسن الخلق وتوفى فى هذه السنة بمروالروذ .

١٨٩ - عبدالرحمن بن احمد

ابن محمد النويرى المعروف بالرزاز السرخسى نزيل مرو ولد فى سنة احدى أو اثنتين

وثلاثين واربعمائة وسمع الحديث من خلق كثير واملى ورحل اليه الأئمة والعلماء وكان حافظا لمذهب الشافعى وكان متدينا ورعا محتاطا فى مطعمه ورأى رجل فى المنام رسول الله صلى عليه وسلم فقال له قل له أبشر فقد قرب وصولك الى وانا أنتظر قدمك رأى ذاك ثلاث ليال ثم جاءه فبشره فعاش بعد ذلك سنين وتوفى فى هذه السنة .

١٩٠- عزيزى بن عبدالملك

ابن منصور ابو المعالى الجيلى القاضى يلقب شيذله . ولى القضاء بباب الازج وسمع الحديث من جماعة وكان شافعيا لكنه كان يتظاهر بمذهب الاشعرى وكانت فيه حدة وبذاءة لسان ! توفى فى صفر هذه السنة ودفن فى مقبرة باب ابرز مقابل تربة ابى اسحاق وسر اهل باب الازج بوفاته . سمع يوما رجلا يقول من وجد لنا حمارا؟ فقال يدخل باب الازج ويأخذ من شاء، وقال يوما بحضرة نقيب النقباء طراد لوحلف انه لا يرى انسانا فرأى اهل باب الازج لم يحنث! فقال النقيب ايها الثالب من عاشر قوما اربعين صباحا كان منهم .

١٩١ - محمد بن احمد

ابن عبدالباقى بن الحسن بن محمد بن طوق ابو الفضائل الربعى (١) الموصلى تفقه على ابى اسحاق الشيرازى وسمع الحديث من أبى الطيب الطبرى وابى اسحاق البرمكى وابى القاسم التنوخى وابن غيلان والجوهرى وغيرهم وكتب الكثير وروى عنه اشياخنا وقال عبدالوهاب الانماطى كان فقيها صالحا فيه خير توفى فى صفر هذه السنة ودفن بالشونيزى .

١٩٢- محمد بن احمد

ابن محمد ابو طاهر الرحبى سمع الحديث الكثير وكتب وكان صالحا وتوفى فى المحرم من هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور . قال ابو المواهب ابن فرجية المقرئ رأيته فى المنام وكأنه قد صر من شفته أو لسانه شىء فقلت له فى ذلك

(١) فى طبقات الشافعية «الرتمى»

فقال لفظة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرتها برأيي ففعل بي هذا .

١٩٣- محمد بن احمد

ابن عيسى بن عباد الشروطي ابو بكر من اهل الدينور ثم انتقل الى همذان ودخل بغداد فسمع ابا اسحاق البرمكي وكان فقيها فاضلا صدوقا زاهدا وتوفى فى نصف صفر .

١٩٤- محمد بن الحسن

ابو عبد الله الراذاني نزيل أوانا، كان فقيها مقرئا من الزهاد المنقطعين والعباد الورعين له كرامات . سمع من القاضي أبي يعلى وغيره وبلغني ان ولدا له صغيرا طلب منه غزالا وألح عليه فقال له يا بني غدا يأتيك غزال . فلما كان الغد جاء غزال فوقف على باب الشيخ وجعل يضرب بقرنيه الباب الى أن فتح له ودخل فقال الشيخ لابنه أتاك الغزال . توفى ابو عبدالله فى جمادى الاولى من هذه السنة .

١٩٥- محمد بن علي

ابن المحسن ابو الحسن (بن ابي القاسم-١) التنوخي . قبل قاضي القضاة ابو عبدالله شهادته فى سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وتوفى فى شوال هذه السنة وانقرض بيته .

١٩٦- محمد (بن علي-٢) بن عبيدالله

ابن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ابو نصر الموصلي القاضي قدم بغداد فى سنة ثلاث وسبعين(٣) ومعه جزء فيه اربعون حديثا عن عمه ابي الفتح(٤) وهي التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشمي وجعل لها خطبة فسرقها ابو الفتح بن ودعان عم

(١) ليس فى نسخة الطوبخانه - وهذه النسخة تبتدئ من هذه الترجمة وعلامتها (ط) (٢) من الميزان ولسانه وغيرهما - ح (٣) ط « وستين » (٤) سماه فى اللسان « احمد بن عبيد الله » - ح .

ابى نصر هذا وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيخا الى شيخ الذى روى عنه ابن رفاعة وقد روى ابو نصر هذا احاديث غيره والغالب على حديثه المناكير والموضوع توفى بالموصل فى ربيع الاول من هذه السنة .

١٩٧ - محمد بن منصور

ابو سعد المستوفى الملقب بشرف الملك من اهل خوارزم وكان جليل القدر وكان يتعصب لاصحاب ابى حنيفة (وهو الذى بنى المدرسة الكبيرة بباب الطاق وبنى القبة على قبر ابى حنيفة - ١) وبنى مدرسة بمرو ووقف فيها كتبا نفيسة وبنى اربطة فى المفاوز وعمل مصالح كثيرة ثم ترك الاشغال وكان الملوك يصدرون عن رأيه ولم يتنعم احد تنعمه ولا راعى احد نفسه فى مطعمه ومشربه ومركبه حتى انه كان يشرب ماء خوارزم باصبهان ويزعم انه يمرئه وانه عليه نشأ وكان يأكل حنطة مرو ببلاد الشام وهى اجود الحنطة وبذل لجلال الدولة ملك شاه مائة الف دينار حتى عزله عن الاشراف وكانت خاتون الجلالية قد قسطت باصبهان مالا فقسطت عليه(٢) جملة وافرة نوبتين فقال لبعض من يدخل اليها اعلم ان الذى اخذ منى لايؤثر عندى فان لى ذخائر جمة وكل(٣) ذلك كسبته فى ايامهم وان لم يعلموا بأن ما اخذ منى لم يغير حالى واستوحشوا منى وأسأل ان تعرفها انى الخادم الذى لم يغيره حال وان ما لى بين ايديهم فأخبرت خاتون بذلك فاسترجحت عقله وأمن (بذلك - ١) من ضرر . توفى ابو سعد فى جمادى الآخرة من هذه السنة باصبهان .

١٩٨ - محمد بن منصور

ابن المسوى المعروف بعميد خراسان ورد بغداد فى زمن طغرلبك وحدث عن ابى حفص عمر بن احمد بن مسرور وكان كثير الرغبة فى الخير بنى بمرو مدرسة ووقفها على ابى بكر بن ابى المظفر السمعانى واولاده فهم فيها الى الآن وبنى

(١) من ط (٢) فى ط - سقطت على ارباب الاموال مالا فسقطت عليه - كذا
(٣) ط - وجميع

مدرسة بنيسابور و فيها تربته توفى فى شوال هذه السنة .

١٩٩ - محمد بن المبارك

ابن عمر ابو حفص ابن الحرقى القاضى المحتسب كان حافظا للقرآن صارما فى حسبته ولى الحسبة سنة ثلاث وسبعين وكان المتعيشون يخافونه ومنع (١) قوام الحمامات ان يمكنوا احدا يدخل (٢) بغير مئزر وتهددهم على ذلك بالاشهار وتوفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

٢٠٠ - مؤيد الملك بن نظام الملك

كان قد اشار على السلطان محمد بطلب السلطنة فلما تم له ذلك استوزره فبقى سنة واحد عشر شهرا ثم كانت وقعة بين محمد وبركياروق فأسر مؤيد الملك وقتل فى جمادى الآخرة من هذه السنة وقد قارب عمره خمسين سنة .

٢٠١ - نصر بن احمد

ابن عبد الله بن النظر ابو الخطاب البزاز القارئ ولد سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سمع ابن رزقويه وابا الحسين بن بشران وابا محمد عبد الله بن عبيد الله البيع وهو آخر من حدث عنهم وعمر حتى صار اليه الرحلة من الاطراف وانتشرت عنه الرواية وكان شيخا صالحا صدوقا صحيح السماع حدثنا عنه اشياخنا توفى فى ربيع الاول من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

سنة - ٤٩٥ (٣)

ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم الخميس سادس محرم قبض على الكيا ابى الحسن

---

(١) ص - «ينهى» (٢) ط - يدخلها (٣) هذه السنة باخبارها وتراجمها كلها من نسخة (ط) وسقط ذلك من نسخة ص - وكتب بهامشها « قد سقط ذكر خمس وتسعين . »

على بن محمد المدرس بالنظامية فحمل الى موضع افرد له ووكل به جماعة وذلك انه رفع عنه الى السلطان محمد بأنه باطنى فتقدم بالقبض عليه فتجرد فى حقه ابو الفرج بن السيبى القاضى واخذ المحاضر وكتب ابو الوفاء بن عقيل خطه له بصحة الدين وشهد له بالفضل وخوطب من دار الخلافة فى تخليصه فاستنقذ .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم جلس المستظهر لمحمد وسنجر واجتمع ارباب المناصب فى التاج ونزل كمال الدولة فى الزبزب واصعد الى دار المملكة فاستدعاهما فنزلا فى الزبزب وكان الطيار قد شعث وغاب وهو الذى انحدر فيه والدهما جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه الى دار الخلافة حين جلس له المقتدى بأمر الله، وانحدر فيه طغرلبك حين جلس له القائم بأمر الله وهذا الطيار كان لجلال الدولة ابى طاهر بن بويه وأنفق عليه زائدا على عشرة آلاف دينار وأهداه للقائم وجددت عمارته فى سنة سبع واربعين وتشعث فى ايام المقتدى فجددت عمارته وحط الى دجلة فكان للناس فى تلك الايام من الفرجة بدجلة عجائب ثم هدم. فنزلا فى الزبزب فانحدرا الى دار الخلافة ومعهما الحشر وقد شهروا السلاح وقدم لهما مركوبان من مراكب الخليفة وبين يديهما امراء الاجناد وكان على كتف المستظهر البردة المحمدية وفى يده القضيب ودخلا فقبلا الارض فأمر الخليفة كمال الدولة بافاضة الخلع عليهما وعقد الخليفة لوائين بيده وكانت الخلع على محمد سيفا وطوقا وسوادا وسيفا(١) وقيد بين يدى السلطان خمسة ارؤس خيلا بمراكب احدها مركب صينى وبين يدى الآخر ثلاثة فوعظهما الخليفة وأمرهما بالتطاوع وقرأ عليهما (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ثم انصرفا فلما كان يوم السبت منتصف محرم خرج سنجر متقدما لأخيه قاصدا ممالكه بخراسان وخرج محمد يوم الاربعاء تاسع عشر المحرم فارجف يوم الجمعة حادى عشرين المحرم بدنو السلطان بركياروق فامر الخليفة كمال الدولة وامراء بالمضى الى محمد وسنجر واعادتهما فلقى محمد افرده وفاته سنجر وعزم الخليفة على النهوض لنصرة السلطان محمد وامر بالاحتراز والاستعداد وجمع السفن فبذل

---

(١) كذا

السلطان محمد القيام بهذه الخدمة وانه يكفيه عناية النهوض، ودخل سيف الدولة صدقة الى الخليفة فتقدم بتطويعه(١) وقال ان الخليفة يعتقد منك الصارم العضب(٢) ثامن عشر المحرم فسار الى النهروان وبعث الخليفة اليه من اعلمه انه قد ولاه ماوراء بابه وارسل سعادة الخادم ومعه منجوق واخرج معه ابو على الحسن ابن محمد الاستراباذى الحنفى وابو سعد بن الحلوانى ليكونا مع السلطان محمد فى جميع مواقفه ويعلما الناس ان الامام قد ولاه ماوراء بابه فلحقوه بالدسكرة ثم التقى هو وبركيارق وآل الامر الى الصلح على ان يكون لسلطان بركيارق ومحمد الملك وان يضرب له ثلاث نوب وجعل له من البلاد جنزة واعمالها وآذربيجان وديار بكر وديار مضر وديار ربيعه وهذه البلاد تؤدى الف الف دينار وثلثمائة الف دينار وبضعة عشر الف دينار ثم لم يف محمد فعوود ... وجرى عليه المكروه .

وفى رجب قبل قاضى القضاة ابو الحسن الدامغانى شهادة ابى الحسين وابى خازم ابنى القاضى ابى يعلى بن الفراء .

وفى هذه السنة قدم الى بغداد ابو المؤيد عيسى بن عبدالله الغزنوى ووعظ فى الجامع واظهر المذهب الاشعرى ومال معه صاحب المخزن ابن الفقيه فوقعت فتنة وجاز يوما من مجلسه ماضيا الى منزله برباط ابى سعد الصوفى فرجم من مسجد ابن جردة فارتفع بذلك سوقه وكثر اصحابه وخرج من بغداد فى ربيع الآخر سنة ست وتسعين فكانت اقامته سنة وبعض اخرى .

وفى رابع رمضان استوزر المستظهر ابو المعالى الاصفهانى وعزل فى رجب سنة ست وتسعين واعتقل فى الحبس احد عشر شهرا ثم اطلق .

وفى العشرين من رمضان قبض على ابى المعالى هبة الله بن المطلب ورتب مكانه ابو منصور نصر بن عبدالله الرجى ثم قبض عليه فى السنة الآتية واعيد ابو المعالى بن المطلب .

وفى ذى القعدة وقعت نار بنهر معلى فأحرقت ما بين درب سرور الى درب المطبخ طولا وعرضا وكان سببها ان بعض الكناسين وضع سراجه فى اصل

---

(١) كذا (٢) لعله سقط شيء عسى ان يكون« وخرج السلطان محمد » - ح .

شريحة قصب فأكلها فاحترقت اموال عظيمة .

وفى ذى الحجة بعث كتاب من الخليفة الى صدقة وقد لقب بملك العرب

وفى ذى الحجة قتل رجل امرأة لسيده الذى يخدمه على هدى منه لها(١) وذلك انها ضررته فى سيده فقتلها وامكنه ان يهرب فلم يفعل ونادى يا معشر الناس اما فيكم من يقتلنى فانى قتلت هذه المرأة ولا عذر لى فى مقامى بعدها قالوا انا نخاف من هذه السكين التى بيدك فالقى اليهم السكين فحملوه الى باب النوبى فأقر بالقتل فاحضر زوج المرأة معه الى رحبة الجامع فأعطى سيفا فضرب به رأس القاتل وابانه اذرعا فى ضربة واحدة .

وفى هذه السنة عمر صدقة بن منصور الحلة وانما كان ينزل هو وابوه فى البيوت القريبة .

وفيها جرى لكمشتكين - وكان من مماليك جلال الدولة ملكشاه ثم صارت الجزيرة والخابور بيده - ان جماعة من السواد اتوه يشكون من عمالهم فعمل دعوة اشتملت على الف رأس من الغنم والبقر وغير ذلك من الدجاج والحلواء ولم يحضر الخبز ثم دعا وجوه العسكر فعجبوا اذ لم يروا خبزا وقالوا ما السبب فى هذا؟ فقال الخبز انما يجىء من الزرع والزرع انما يكون بعمارة السواد وقد اضررتم بأهل اقطاعكم فاستغلوه الآن انتم بتحصيل الطعام فعملوا بالتوصية وتابوا وفى هذه السنة عم الرخص كثيرا ببغداد فى الطعام وفى الفواكه .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٠٢- الاعز

وزير السلطان بركيارق قتلته الباطنية بباب اصبهان .

٢٠٣- الحسن بن محمد

ابن احمد بن عبد الله بن الفضل ابو على الكرمانى الشرقى الصوفى رحل فى طلب الحديث وعنى بجمعه وسمع الكثير وكان فيه دين وعبادة وزهد يصلى بالليل لكنه روى ما لم يسمع فافسد ما سمع وكان المؤتمن ابو نصر يقول هو كذاب توفى هذه السنة وقد جاوز السبعين .

---

(١) كذا .

٢٠٤ - محمد بن احمد

ابن عبد الواحد ابو بكر الشيرازى يعرف بابن الفقير شيخ صالح سمع ابا القاسم بن بشران وروى عنه شيخنا عبدالوهاب وقال كان يخرب قبر ابى بكر الخطيب ويقول كان كثير التحامل على اصحابنا يعنى الحنابلة الى ان رأيته يوما واخذت الفأس من يده وقلت هذا كان رجلا حافظا اماما كبير الشأن ومؤثر (١) ثقة فتاب ولم يعد وتوفى فى محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٢٠٥ - محمد بن محمد

ابن عبد العزيز النحاس ابو الفرج قاضى العراق ولد سنة ست عشرة واربعمائة وولى القضاء سنة اربع وستين وتوفى فى هذه السنة .

٢٠٦ - محمد بن هبة الله

ابو نصر البندنيجى الضرير الشافعى قرأ على ابى اسحاق الشيرازى ومضى الى مكة فأقام مجاورا بها اربعين سنة متشاغلا بالعبادة والتدريس والفتيا ورواية الحديث انشدنا ابو نصر احمد بن محمد الطوسى قال انشدنى ابو نصر محمد بن هبة الله البندنيجى

عدمتك نفس ما تملى بطالتى ... وقدمر اخوانى واهل مودتى
اعاهد ربى ثم انقض عهده ... واترك عزمى حين تعرض شهوتى
وزادى قليل لا أراه مبلغى ... أللزاد ابكى ام لطول مسافتى

٢٠٧ - ابو القاسم صاحب مصر

الملقب المستعلى توفى فى ذى الحجة ورتب مكانه ابنه ابو على وسنه سبع سنين ولقب الآمر بأحكام الله (٢) .

سنة - ٤٩٦

ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التى كانت بينه وبين

(١) كذا (٢) انتهى الساقط من نسخة ص .

بركياروق دخل اصبهان وكان فيها جماعة قد استحلفهم فقوى جاشه بهم ورم البلد وجدد عمارة سور القلعة واقبل بركياروق فى خمسة عشر الفا فحاصره وعدد اصحاب محمد قليل فضاقت الميرة على محمد فقسط عـلى اهل البلد على وجه العرض فأخذ مالا عظيما ثم عاود عسكره الشغب فاعاد التقسيط بالظلم والعذاب وبلـغ الخبز عشرة امناء بدينار ورطل لحم بربع دينار ومائة مناتين بأربعة دنانير وقلعت اخشاب المساجد وابواب الدكاكين هذا والقتال على ابواب البلد وينال صاحب محمد يحرق الناس بالمصادرة وعسكر بركياروق فى رخص كثير ثم ان محمدا خرج فى اصحابه سرا من بعض ابواب البلد فـلم يصبح الا على فراسخ فندب بركياروق من يطلبه فلحقــه اياز وقد نزل لضعف خيله من قلة العلوفة فبعث الى اياز يقول له بيننا عهد ولى فى عنقك ايمان فقال امض فى دعة الله فقال خيلى ضعيفة فدفع اليه فرسا وبغلة واخذ علمــه وثلاثة افراس محملة دنانير واسر من اصحابه اميرين وعاد اياز فأخبر بركياروق فلم يسره سلامة اخيه .

وفى صفر لقب ابو الحسن الدامغانى بتاج الاسلام مضافا الى قاضى القضاة .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الاول اعيدت الخطبة لبركياروق فخطب فى الديوان ثم تقدم الى الخطباء سابع عشرين هذا الشهر بان يقتصروا على ذكر الخليفة ولا يذكروا احدا من السلاطين المختلفين ثم التقى السلطان محمد وبركياروق فى يوم الاربعـاء فى جمادى الآخرة فوقعت الحرب بينهما فانهزم محمد الى بعض بلاد ارمينية على اربعين فرسخا من الوقعة ثم سار منها الى خلاط ثم حضر(١) الى تبريز ومضى بركياروق الى زنجان ثم وقع بينهما صلح .

وكان سيف الدولة صدقة يحافظ على الخطبة لمحمد فجاء فى ربيع الآخر الى نهر الملك ثم نزل المدائن فخرج اليه العلويون يسألونــه الامان لبلدهم فأجاب وبعث الخليفة اليه يخبره بانزعاج الناس فلم يلتفت ونقل اهل بغداد من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى بالحريم ومن الحريم الى دار الخليفة وبلغ الخبز ثلاثة ارطال بقيراط واستبيح السواد وافتضت الابكار وبعث الخليفة قاضى القضاة

(١) ط - « عاد »

ابا

اباالحسن و ابانصر بن الموصلايا الى سيف الدولـة فلما قربا قدم لهما مركوبين من مراكبه وقام لهما واحترمهما واجاب بالطاعة لامير المؤمنين ونهض من خيمته وانفذلهما (١) درار يج مشوية وقال هذه صدناها فلم يتناول قاضي القضاة شيئا من الطعام و اعتذر بانه لاياكل في سفره مايحوجه الى البروز لحاجـة ثم سار وسار معه سيف الدولة الى صرصر وعانقه لما اراد عبوره ورجع .

وفي رمضان خلع على زعيم الرؤساء ابي القاسم على بن محمد بن جهير واستوزره المستظهر ودخل ينال صاحب السلطان محمد الى بغداد وافسد القرى وقسط عليها واكثر الظلم فروسل بقاضي القضاة فعرفه قبح الظلم وحرمة الشهر فزاده ذلك عتوا وجاء العيد فصلى بالحسبة (٣) وامر بضرب البوقات والطبول عند دار العميد بقصر ابن المامون واحتبس سفنا وصلات للخليفة فقرر عليها شيء يعطاه ثم اصعد الى اوانا فنهب الدنيا وعاث اقبح عيث ثم آل امر ينال الى ان هرب من السلطان ثم آل امره الى ان قتل . وتقدم بنقض السوق التي استجدها (٤) جلال الدولة ملكشاه بالمدينة المعروفـة بطغرلبك وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجه والسوق التي كان بها البزازون ايام دخوله والمدرسة التي بنتها تركان خاتون وكانوا قدانفقوا على ذلك الاموال الجمة فنقض ذلك كله .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٠٨ - احمد بن على

ابن عبيدالله (٥) بن سوار ابو طاهر المقرئ ولد سنة اثنتي عشرة واربعمائة وكان ثقة ثبتا مأمونا اماما في علم القراآت وصنف فيها كتبا (وسمع الحديث الكثير -٢) وتوفى في يوم الاربعاء رابع شعبان ودفن عند قبر معروف .

٢٠٩ - احمد بن محمد

ابن احمد بن حمزة ابو الحسين الثقفى ذكر أنه من ولد عروة بن مسعود الثقفى والد

---

(١) ط «اليهم (٢) من ط (٣) جا لحشة » الصواب « بالحلبة »(٤) ك ط «استحدثها (٥) هكذا في الشذرات وهو الصواب ووقع في الاصلين «عبدالله» ك (٦) من ط

قبل سنة ثلاثين واربعمائة ودخل بغداد فى شبيبته وسمع ابا القاسم التنوخى واباعمد الجوهرى وتفقه على ابى‌عبدالله الدامغانى روى عنه‌شيخنا عبدالوهاب قال كان خيرا ثقة .

٢١٠ - محمد بن الحسن

ابوسعد البردانى الحنبلى كان من الفقهاء توفى فى محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب‌حرب .

٢١١ - محمد بن عبيدالله

ابن محمد بن احمد بن كادش ابوياسر العكبرى الحنبلى المفيدسمع قاضى القضاة اباالحسن الماوردى وغيره ونسخ وكان مفيد بغداد وروى عنه‌شيخنا ابوالقاسم السمرقندى وغيره وتوفى فى صفر هذه السنة ودفن بمقبرة باب‌حرب .

٢١٢ - ابوالمعالى الصالح

سكن باب الطاق وكان مقيما بمسجد هناك معروف به الى اليوم سمع وعظ ابن ابى‌عمامة فتاب وتزهد. حدثنى ابو القاسم ابن‌قسامى الفقيه قال حدثنى ابوالحسن ابن‌بالان وكان‌ثقة قال حدثنى ابوالمعالى الصالح، وحدثنى مسعودبن شيرازاد المقرئ قال‌سمعت اباالمعالى الصالح يقول ضاق بى‌الامر فى‌رمضان حتى‌اكلت فيه ربعين باقلى فعزمت على المضى الى رجل من ذوى قرابتى اطلب منه شيئا فنزل طائر فجلس على منكبى وقال ياابا المعالى اناالملك الفلانى لاتمض اليه نحن نأتيك به فبكر الرجل الى. حدثنى ابومحمد عبدالله بن على المقرئ قال كان ابوالمعالى لاينام الاجالسا ولا يلبس الا ثوبا واحدا شتاء كان اوصيفا وكان اذا اشتد البرد يشد المئزر بين كتفيه، قال وكنت يوما عنده فقيل له قدجاء سعدالدولة شحنة بغداد فقال اغلقوا الباب فجاء فطرق الباب وقال هاهنا قد نزلت عن دابتى وما ابرح حتى يفتح لى ففتح له فدخل فجعل يوبخه على ماهو فيه وسعدالدولة يبكى بكاء كثيرا فانفرد بعض اصحابه وتاب على يده توفى ابوالمعالى فى هذه السنة ودفن

قريبا من قبر احمد .

٢١٣ - ابو المظفر الخجندى

الفقيه الشافعى المدرس باصفهان وينسب الى المهلب بن ابى صفرة قتله علوى بالرى فى الفتنة بين السنة والشيعة وقتل العلوى .

٢١٤ - السيدة بنت القائم بامر الله

التى كانت زوجة طغرلبك توفيت وكانت كثيرة الصدقة وحملت الى الرصافة فى الزبزب وجلس للعزاء بها ببيت النوبة .

سنة ٤٩٧

ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان الافرنج اجتمعوا بالشام لحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثنى عشر الفا ورجعوا غانمين .

وفى يوم الثالث والعشرين من المحرم وقعت منارة واسط وكان حامد بن العباس قد ابتناها للمقتدر فى سنة اربع وثلثمائة وكان اهل واسط يفتخرون بها وبقبة الحجاج ولما وقعت المنارة لم يهلك تحتها احد وارتفع فى واسط من البكاء والعويل ما لا يكون لفقد آدمى .

وفى هذه السنة كانت الشرطة قد تركت(١) من الجانب الغربى لاستيلاء العيارين عليها وكانت الشحن(٢) تعجز عن العيارين فلا يقع بايديهم الا الضعفاء فياخذون منهم ويحرقون بيوتهم فرد الى النقيبين الى ابى القاسم باب البصرة وجميع محال اهل السنة ، والى الرضا الكرخ وروا ضعه فانكشف الشر ثم عاد وتأذى الناس بالشحنة وكان قد عول على النهب فاجتمع الناس الى الديوان شاكين فقرر مع النقيبين تقسيط الفى دينار ومائتى دينار منها على الكرخ خمسمائة والباقى

---

(١) ط – نزلت (٢) ط – الشحنة .

على سائر المحال فأهلك ذلك الضعفاء وقرر على اهل التوثة اربعون دينارا فأسقط عنهم النقيب عشرة فلم يقدروا على اداء الباقى فقصدوا الاماكن يستجبون الناس فدخلوا على (ابن - ١) الشيرازى البيع فتصدق عليهم بدينار وكانوا اهل قرآن وتدين وصلاح .

وفى هذه السنة وقع الصلح بين محمد وبركيا روق وكان السبب ان بركيا روق بعث القاضى ابا المظفر الجرجانى ومحمد بن عبد الغفار سفيرين بينه وبين اخيه فى الصلح بمجلس الجرجانى واعظا وحضر السلطان محمد فذكر ما امر الله تعالى به من اصلاح ذات البين وانهى عن قطيعة الرحم فأجاب محمد الى الصلح وحلف كل واحد من الاخوين يمينا لصاحبه على الوفاء وذكر لكل واحد من البلاد ما يخصه ووصل الخبر الى بغداد فخطب لبركيا روق فى الديوان ثم خطب له فى الجوامع وقطعت خطبة محمد .

وفى هذه السنة اخرج ابو المؤيد عيسى بن عبد الله الغزنوى الواعظ من بغداد لغلبته على قلوب الناس وتوفى باسفرائين .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢١٥ - احمد بن الحسين

ابن الحداد (٢) المستعمل ابو المعالى سمع الجوهرى والعشارى وتوفى يوم الاربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب حرب .

٢١٦ - احمد بن على

ابن الحسين بن زكريا ابو بكر الطرثيثى المعروف بابن زهراء المقرئ الصوفى ولد (فى شوال - ١) سنة اثنتى عشرة واربعمائة حدث عن ابى الحسن الحمامى وابى على بن شاذان وغيرهما وتلمذ فى التصوف الى ابى سعيد بن أبى الخير

---

(١) من ط (٢) ط - احمد بن على بن الحسين الحداد .

شيخ الصوفية بنيسابور وكان صيتا يؤذن كل ليلة على سطح رباط ابى سعد الصوفى فيسمع صوته فى جانبى بغداد وكان سماعه صحيحا كثيرا فأفسد سماعه بأن روى ما لم يسمع وادعى انه سمع من ابى الحسن ابن رزقويه وما يصح ذلك . قال شجاع بن فارس حال الطريثيثى فى الضعف اشهر من ان يخفى اجمع الناس على ضعفه، قال شيخنا عبدالوهاب كان مخلطا، قال شيخنا ابو القاسم السمرقندى دخلت على الطريثيثى وكان يقرأ عليه جزء من حديث ابى الحسين بن رزقويه فقلت متى ولدت ؟ فقال فى سنة اثنتى عشرة واربعمائة قلت ففى هذه السنة توفى ابن رزقويه ثم قمت فاخرجت وفيات الشيوخ بخط ابى الفضل ابن خيرون لحملت اليه واذا فيه مكتوب توفى ابو الحسن ابن رزقويه سنة اثنتى عشرة فأخذت الجزء من يده وقد سمعوا فيه فضربت على التسميع فقام ونفض سجادته وخرج من المسجد قال شيخنا ابن ناصر كان كذابا وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بباب حرب .

٢١٧- احمد بن بندار

ابن ابراهيم ابو ياسر البقال الدينورى حدث ببغداد وكان ثقة وروى عنه اشياخنا وتوفى فى يوم الاربعاء خامس عشر رجب ودفن بباب أبرز .

٢١٨- احمد بن محمد

ابن على أبو بكر القصار يعرف بابن الشبلى سمع اباعبدالله الحسين بن محمد بن الحسن الخلال روى عنه شيخنا ابو القاسم ابن السمرقندى وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة .

٢١٩- اسمعيل بن على

ابن الحسين بن على ابو على الجاجرمى من اهل نيسابور ولد سنة ست واربعمائة وسمع أباسعيد النضروى واباعثمان الصابونى واباعبدالله بن باكويه وغيرهم ، ورد بغداد فسمع منه شيخنا ابو القاسم السمرقندى ، وكان واعظا زاهدا حسن الطريقة توفى فى محرم هذه السنة ودفن فى مشهد محمد بن اسحاق بن خزيمة .

٢٢٠- اسمعيل بن محمد

ابن عثمان بن احمد ابو الفرج القومسانى من اهل همذان سمع بهمذان من ابيه وجده وجماعة وورد بغداد فسمع بها من أبى الحسين بن المهتدى وابى محمد الصريفينى وجابر بن ياسين وابن المقور وابن البسرى وغيرهم وكان حافظا حسن المعرفة بالرجال والمتون صدوقا ثقة ديناديّنا تاركا للخوض فيما لا يعنيه وتوفى فى محرم هذه السنة .

٢٢١- ارشيرد بن منصور

ابو الحسين العبادى الواعظ سمع بمرو ونيسابور من جماعة وقدم بغداد فسمع ابن خيرون وقد ذكرنا قدومه الى بغداد ونفاقه على اهل بغداد فى حوادث سنة ست وثمانين وخرج من بغداد فتوفى بمرو فى غرة جمادى الاولى من هذه السنة .

٢٢٢- الحسين بن على

ابن احمد بن محمد ابن البسرى ابو عبد الله ولد سنة عشر واربعمائة وروى عن أبى محمد بن عبد الجبار السكرى وهو آخر من حدث عنه سمع منه فى سنة اربع عشرة واربعمائة وتوفى ليلة الاربعاء ثالث عشرين جمادى الآخرة ودفن فى مقبرة جامع المنصور .

٢٢٣- عبد الرحمن بن عمر

ابن عبد الرحمن ابو مسلم السمنانى . سمع ابا على بن شاذان وروى عنه اشياخنا وتوفى يوم الثلاثاء تاسع المحرم ودفن بالشونيزية .

٢٢٤- على بن عبد الرحمن

ابن هرمز(١) بن عبد الرحمن ابو الخطاب ابن الجراح . ولد سنة عشر واربعمائة وحدث واقرأ ببغداد وكان من اهل الفضل والادب وكان من اهل البيوتات

---

(١) فى الشذرات « هرون » - ك .

المعروفة فى الرياسة وصنف قصيدتين فى القراآت وسمى احداهما بالمكملة والاخرى بالمبعدة (١) روى عنه اشياخنا؛ توفى سحرة يوم الثلاثاء العشرين من ذى الحجة ودفن بمقبرة باب ابرز عند أبى اسحاق الشيرازى .

٢٢٥ - العلاء بن الحسن

ابن وهب بن موصلايا ابو سعد الكاتب . نال من الرفعة فى الدنيا ما لم ينله ابناء جنسه فانه ابتدأ فى خدمة دار الخلافة فى ايام القائم سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة فخدمها خمسا وخمسين (٢) سنة واسلم فى سنة اربع وثمانين وناب عن الوزارة فى ايام المقتدى وايام المستظهر نوبا كثيرة وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن الفصاحة ويدل على فصاحته وغزارة علمه ما كان ينشئه من مكاتبات الديوان والعهود . وحكى بعض اصحابه قال شتمت يوما غلاما لى فوبخنى وقال انت قادر على تأديب الغلام او صرفه فأما الخنا والقذف فاياك والمعاودة له فان الطبع يسرق من الطبع والصاحب يستدل به على المصحوب وتوفى فى هذه السنة بجاءة .

٢٢٦ - محمد بن احمد

ابن عمر ابو عمر النهاوندى الحنفى بصرى ولد سنة عشر واربعمائة ونيف سنة سبع وولى القضاء بالبصرة مدة وكان فقيها عالما سمع من جماعة منهم ابو الحسن الماوردى توفى فى صفر هذه السنة بالبصرة .

سنة - ٤٩٨

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها ان بركيا روق توجه الى بغداد فمرض ببروجرد فخلع على ولده ملك شاه واسند وصيته الى اياز ومات فقصد الى بغداد واجلس الصبى على التخت وله من عمره اربع سنين وعشرة اشهر ومضى اليه الوزير ابو القاسم ابن جهير وخدمه كما كان يخدم اباه بحضرمن اياز . ثم انفصل اياز الى مكان

---

(١) كذا (٢) ص - وستين

من روشن دار المملكة حتى قصده الوزير وخدمه خدمة منفردة وكان اياز هو المستولى على الامور ونزل اياز دار سعد الدولة وحضر من اصحابه الديوان قوم فطالبوا بالخطبة فخطب له بالديوان بعد العصر وخوطب بجلال الدولة وخطب له يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى فى جوامع بغداد ونثر عند ذكره الدراهم والدنانير وكان سيف الدولة قد تظاهر هذا العسكر بالعداوة وجمع خمسة عشر الف فارس فنفذ اليه اياز هدايا فبعث فى جوابها ثلاثة آلاف دينار على ماهو عليه وعلم اياز بقرب السلطان محمد فخيم بالزاهر وشاور اصحابه فقووا اعزمه على الثبات وكان اشدهم فى ذلك ينال فقال له وزيره المسمى بالصفى كلهم اشار بغير الصواب وانما الصواب مصالحة السلطان محمد .

فلما كان يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى قصد الاتراك نهر معلى وجمعوا السفن من المشارع الى معسكرهم بالزاهر فلما كان يوم الجمعة ثانى عشرين جمادى الاولى نزل السلطان محمد الرملة وانزعج اهل بغداد وخافوا امتداد الفساد فركب اياز حتى اشرف على عسكر محمد فوقع فى نفسه الصلح فاستدعى وزيره الصفى وامره بالعبور الى السلطان محمد وان يصالحه وقال انى او ظفرت لم يسكن صدرى على نفسى والصواب ان اغمد سيوف الاسلام المختلفة . فعبر وزيره واجتمع بالوزير سعد الملك أبى المحاسن وحضرا بين يدى السلطان محمد فأدى الصفى رسالة صاحبه واعتذر عما جرى منه بسابق القدر فوافق من السلطان قبولا وعبر ابن جهير والموكب الى محمد فلقوه وحضر الكيا الهراسى فتولى اخذ اليمين المغلظة على السلطان محمد وامن الناس وعمل اياز دعوة للسلطان محمد فى دار سعد الدولة فحضر السلطان وخدمه بغلمان اتراك بالخيول والاسلحة الظاهرة وبجواهر نفيسة منها الجبل البلخشى الذى كان لمؤيد الملك بن نظام الملك واتفق ان الاتراك مازحوا رجلا فالبسوه سلاحا وخفا وقميصه فوق ذلك وتناولوه بأيديهم فدنا من السلطان فسأل عنه فأخبر أن تحت قميصه سلاحا فاستشعر ونهض من مكانه .

فلما

فلما كان يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة استدعى السلطان الامراء سيف الدولة وايازوغيرهما لحضروا لخرج اليهم الحاجب وقال السلطان يقول لكم بلغنا نزول الامير ارسلان بن سليمان بدياربكر وينبغى ان يجتمع آراؤكم على من يتجهز لقتاله فقال الجماعة هذا امر لا يصلح الالأمير اياز فقال اياز ينبغى ان اجتمع مع سيف الدولة ونتعاضد على ذلك لخرج الحاجب فقال السلطان يقول لكما تقوما فادخلا لتقع المشورة ها هنا فدخلا اليه وقد رتب اقواما لقتل اياز فلما دخل اياز بادره احدهم بضربة أبان بها رأسه واما سيف الدولة فغطى وجهه بكمه واما الوزير سعد الملك فأظهر أنه اخذته غشية واخرج اياز مقتولا فى زلى(١) ورأسه مقطوع على صدره وألقى بازاء دار السلطان وركب عسكر اياز الى داره فنهبوها وجمع بين بدنه ورأسه قوم من المطوعة وكفنوه فى خرقة خام وحملوه الى مقبرة الخيزران .

وفى ثانى عشر رجب ازيل الغيار عن اهل الذمة الذى كانوا الزموه فى سنة اربع وثمانين ولا يعرف سبب زواله.

وفى هذا الشهر مضى ابن جهير فى الموكب لخلع على السلطان محمد وقصد دار وزيره سعد الملك وحمل اليه من دار الخليفة الدست والدواة والخلع .

وفى هذا الشهر قصد الوزير سعد الملك المدرسة النظامية وحضر تدريس الكيا الهراسى بها ليرغب الناس فى العلم .

وانفذ السلطان محمد الى الوزير الزعيم الخلع الكاملة فلبسها فى الديوان وانفذ الى كل واحد من الكتاب تختا من الثياب وجاء سعد الملك الى دار الزعيم مسلما وزائرا .

وفى شعبان خرج السلطان محمد من بغداد ورتب البرسقى شحنة العراق وفوض العمارة الى محمد بن الحسن البلخى ورد امر واسط الى سيف الدولة صدقة .

---

(١) فارسية ومعناه « طنفسة » ك .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٢٧ - احمد بن محمد

ابن احمد بن محمد ابو على البردانى الحافظ ولد فى سنة ست وعشرين واربعمائة وسمع ابا القاسم الازجى وابا الحسن القزوينى وابا طالب بن غيلان والبرمكى والعشارى والجوهرى واستملى له وخلقا كثيرا وكتب الكثير وسمع الكثير واول سماعه فى سنة ثلاث وثلاثين عن ابى طالب العشارى وكان ثقة ثبتا صالحا وتوفى فى ليلة الخميس حادى عشرين شوال ودفن بمقبرة باب حرب .

٢٢٨ - اياز الامير

قد ذكرنا قتله فى الحوادث .

٢٢٩ - بركياروق السلطان

ابن ملك شاه ابو المظفر ارادت ام محمود بن ملك شاه من السلطان ان ينص على ابنها محمود فعرفه نظام الملك ما فى ذلك من الخطر فنص على بركياروق وكان ذلك سببا لقتل نظام الملك وورد بركياروق الى بغداد ثلاث مرات وقطعت خطبته بها ست دفعات توفى فى ربيع الاول من هذه السنة وهو ابن اربع وعشرين سنة وشهرين بعلة السل والبواسير .

٢٣٠ - ثابت بن بندار

ابن ابراهيم بن الحسن بن بندار البقال ابو المعالى يعرف بابن الحمامى وهو من اهل باب خراسان ولد سنة ست عشرة واربعمائة وسمع ابا الحسن بن رمة وابا بكر البرقانى وابا على بن شاذان فى خلق كثير وحدث واقرأ وكان ثقة ثبتا صدوقا حدثنا عنه اشيا خنا آخرهم ولده يحيى وكان ابوبكر بن الخاضبة يقول ثابت ثابت وقال شيخنا عبد الوهاب كان ثقة مامونا دينا كيسا خيرا توفى فى ليلة الاحد ثالث عشرين جمادى الآخرة ودفن بمقبرة باب حرب قريبا من قبر

القاضى ابى يعلى .

٢٣١ - عيسى بن عبد الله

ابن القاسم ابو المؤيد الغزنوى كان واعظا شاعرا كاتبا ورد بغداد فسمع السراج بن الطيورى ووعظ بها ونفق ونصر مذهب الاشعرى فأخرج من بغداد فى هذه السنة وربما قيل فى السنة التى بعدها خرج يقصد غزنة فتوفى فى الطريق باسفرائين .

٢٣٢ - محمد بن احمد

ابن محمد بن قيداس ابو طاهر الحطاب ولد فى رمضان سنة عشر واربعمائة وسكن التوثة وسمع ابا على بن شاذان وابا محمد الخلال وغيرهما، روى عنه اشياخنا وتوفى فى محرم هذه السنة ودفن فى الشونيزية .

٢٣٣ - محمد بن احمد

ابن ابراهيم بن سلفة بن احمد الاصفهانى كان شيخا صالحا عفيفا حدث عن ابى الخطاب نصر بن النظر وابى الحسين بن الطيورى وغيرهما وتوفى فى هذه السنة .

٢٣٤ - محمد بن على

ابن الحسن بن ابى على الصقر ابو الحسن(١) الواسطى سمع الحديث ورواه وتفقه على ابى اسحاق الشيرازى وقرأ الادب وقال الشعر وكان طريفا روى عنه شيخنا ابو الفضل بن ناصر ومن اشعاره .

من قال لى جاه ولى حشمة ... ولى قبول عند مولانا
ولم يعد ذاك بنفع على ... صديقه لاكان من كانا

توفى فى هذه السنة بواسط .

سنة - ٤٩٩

ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه ظهر فى المحرم رجل بسواد نهاوند ادعى النبوة وتبعه خلق

(١) كذا - وفى طبقات الشافعية - ج ٣ ص ٨٠ « محمد بن على بن الحسين بن على ابن عمر ابو الحسن بن ابى الصقر » - ك .

من الرستاقية وباعوا املاكهم ودفعوا اليه(١) اثمانها وكان يهب جميع مامعه لمن يقصده وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعلى وكان يدعى معرفة النجوم والسحر وقتل بنهاوند .

وخرج رجل من اولاد ألب ارسلان فطلب السلطنة فقبض عليه فكان بين مدة خروجه واعتقاله شهران فكان اهل نهاوند يقولون خرج عندنا فى مدة شهرين مدع للنبوة وطالب للملك واضمحل امرهما اسرع من كل سريع .

وفى النصف من رجب وهو نصف شباط توالت الغيوم وزادت دجلة حتى قيل انها زادت على سنة الغرق وهلكت فى هذه السنة الغلات وخربت دور كثيرة وانزعج الخلق فلما اهل رمضان نقص الماء وقدر فى هذه الزيادة امر عجيب وذلك ان نقيب النقباء ابو القاسم الزينبى اشرفت داره بباب المراتب على الغرق فأقام سميريات ليصعد فيها الى باب البصرة فتقدمت منهن سفينة فيها تسع جوار لهن اثمان ومعهن صبية اراد اهلها زفافها فى هذه الليلة على زوجها فأشفقوا فيها على الغرق(٢) فحملوها معهن فلما وصلت السفينة مشرعة الرباط غرقت بمن فيها فأمسك النقيب من الاصعاد وتسلى بمن بقى عمن مضى واقامت ام الصبية عليها المأتم .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٣٥ - سهل بن احمد

ابن على الارغيانى ابو الفتح الحاكم، وارغيان قرية بنواحى نيسابور، سمع الحديث الكثير وتفقه وكان حافظا للمذهب وعلق اصول الفقه على الجوينى وناظر ثم ترك المناظرة وبنى رباطا ووقف عليه وتوفا وتشاغل بقراءة القرآن وادام التعبد وتوفى فى محرم هذه السنة .

٢٣٦ - عمر بن المبارك

ابن عمر ابو الفوارس ولد سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقرأ القرآن وسمع

(١) فى الاصل « اليهم » كذا (٢) كذا .

الحديث

الحديث من ابى القاسم بن بشران وابى منصور السواق وابى الحسن القزوينى وغيرهم وأقرأ السنين الطويلة وختم القرآن الوفا من الناس وروى الحديث الكثير فحدثنا عنه ابن بنته ابو محمد المقرى، وكان من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين حتى انه كان له ورد بين العشائين يقرأ فيه سبعا من القرآن قائما وقاعدا فلم يقطعه مع علو السن وتوفى ضحى نهار يوم الاربعاء سادس عشر المحرم عن سبع وسبعين(١) ممتعا بسمعه وبصره وعقله واخرج من الغد فصلى عليه سبطه ابو محمد فى جامع القصر وحضر جنازته ما لا يحد من الناس حتى ان الاشياخ ببغداد كانوا يقولون ما راينا جمعا قط هكذا الا جمع ابن القزوينى ولا جمع ابن الفراء ولا جمع الشريف ابى جعفر وهذه الجموع التى تناهت اليها الكثرة وشغل الناس ذلك اليوم وفيما بعده عن المعاش فلم يقدر احد من نقاد الباعة فى ذلك الاسبوع على تحصيل نقده، وقال لى ابو محمد سبطه دخل الى رجل بعد رجوعى من قبر جدى فقال لى رايت مثل هذا الجمع قط؟ فقلت لا! فقال لى ذاك من هاهنا خرج، يشير الى المسجد ويأمرنى فيه بالاجتهاد. ورئى ابو منصور فى النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لى بتعليم الصبيان فاتحة الكتاب.

٢٣٧ - محمد بن عبد الله

ابن يحيى ابو البركات ويعرف بابن الشيرجى وبابن الوكيل المعرى ولد يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة ست واربعمائة وقرأ القرآن على ابى العلاء الواسطى وغيره وسمع الحديث من ابى القاسم بن بشران وغيره وتفقه على ابى الطيب الطبرى سنين وسكن الكرخ وروى عنه اشياخنا (١) وكان يتهم بالاعتزال وتوفى يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الاول من هذه السنة ودفن فى مقبرة الشونيزى.

٢٣٨ - محمد بن عبيد الله

ابن الحسن بن الحسين ابو الفرج البصرى قاضى البصرة سمع من علماء البصرة

---

(١) ص « وتسعين » (٢) ص - مشايخنا.

ثم ورد بغداد فسمع ابا الطيب الطبرى وابا القاسم التنوخى وابا الحسن الماوردى وابا محمد الجوهرى وغيرهم وسمع بالكوفة والاهواز وبواسط وغيرها وكان يعرف الآداب (١) سمع من ابى القاسم الرقى وابن برهان وله فصاحة ومحفوظ كثير وكان ممن يخشع قلبه عند الذكر ويبكى وكانت له مروءة تامة توفى بالبصرة فى محرم هذه السنة .

٢٣٩ - محمد بن محمد

ابن الطيب ابو الفضل الصباغ ولد فى ذى الحجة سنة عشرين واربعمائة وسمع ابا القاسم ابن بشران وحدث عنه اشيا خنا وتوفى يوم السبت غرة ربيع الاول ودفن بباب حرب .

٢٤٠ - مهارش بن مجلى

ابو الحارث صاحب الحديثة وهو الذى اكرم القائم وفعل معه الجميل الذى قد سبق ذكره حين خرج القائم من داره وكان كثير الصلاة والصدقة محبا للخير وبلغ ثمانين سنة، توفى فى هذه السنة .

سنة - ٥٠٠

ثم دخلت سنة خمسمائة

فمن الحوادث فيها انه فى سابع المحرم دخل صبى الى بيت اخته فوجد عندها رجلا فقتلها وهرب وكان ذلك بالنصرية فركب الشحنة وخرب المحلة .

وفى يوم عاشوراء قتل فخر الملك ابو المظفر بن نظام الملك وهو اكبر اولاده قتله باطنى على وجه الاغتيال وكان فخر الملك قد رأى فى ليلة عاشوراء التى قتل فى يومها الحسين عليه السلام وهو يقول له عجل الينا والليلة افطر (٢) عندنا . فانتبه مشفقا من ذلك فشجعوه وأمروه ان لا يبرح يومه هذا من داره وكان صائما فلما صار وقت العصر خرج من حجرة كان فيها الى بعض دور النساء فسمع صوت متظلم بحرقة وهو يقول ذهب المسلمون ما بقى من يكشف

---

(١) ص- الادب (٢) ص« وافطر الليلة» .

طلامة ولا من يأخذ بيد ضعيف ولا من يفرج عن ملهوف ، فقال أدنوه مني فقد عمل كلامه في قلبي ، فلما اتوه به قال ما حالك ؟ فدفع اليه رقعة فبينما هو يتأملها ضربه بسكين في مقتله فقضى نحبه وكان ذلك بنيسابور وهو يومئذ وزير سنجر فقرر فأقر على جماعة من اصحاب فخر الملك انهم ألفوه(١) وكذب عليهم وانما كان باطنيا يريد أن يقتل بيده وسعايته فقتل من عين عليه وكانوا برآء ثم قتل هو بعد ذلك .

وفي رابع عشر صفر خرج الوزير ابو القاسم علي بن جهير من داره بباب العامة الى الديوان على عادته فلما استقر في الديوان وصل اليه ابو الفرج بن رئيس الرؤساء ومهيج وشافهاه بعزله فانصرف الى داره ماشيا ومشيا معه وكان سيف الدولة صدقة قد قرر امره الرد الى الوزارة انه متى تغير الرأي فيه عزل مصونا ، فقصد دار سيف الدولة بعد عزله وهو يقول في الطريق امنك الله ياسيف الدولة يوم الفزع الاكبر كما امنتني. فأقام بدار سيف الدولة الى ان نفذ اليه قوما من الحلة فخرج معهم هو وولده واصحابه ، وكانت مدة وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر واياما وكان قد استفسد في وزارته هذه قلوب جماعة عليه منهم قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني وصاحب المخزن ابو القاسم ابن الفقيه وامر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة وكان في ذلك عبرة من جهة ان ابا نصر بن جهير بناها بانقاض دور الجانب الغربي وباب محول على يدي صاحب الشرطة ابي الغنائم بن اسمعيل وكان هذا الشرطي يأخذ اكثر ذلك لنفسه ويحتج بعمارة هذه الدار ولا يقدر الضعفاء على الكلام فكانت عاقبة الظلم الخراب وذهاب الاموال . فلما عزل استنيب قاضي القضاة ابو الحسن وجعل معه ابو الحسين بن رضوان مشاركا له وجالسا الى جانبه ثم استدعي الى حضرة الخلافة يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الاول ابو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب فكلمه بما شد ازره وشافهه بالتعويل عليه وتقدم بافاضة الخلع عليه فخرج الى الديوان وقرأ ابو الحسين بن رضوان عهده وهو من انشاء ابن رضوان .

---

(١) كذا .

وفى هذا اليوم استدعى ابو القاسم بن الحصين صاحب المخزن الى باب الحجرة فخلع عليه هناك ابانة لمحله ورفعا لمنزلته .

وفى ثالث شعبان قبض السلطان على وزيره ابى المحاسن وصلبه بظاهر اصبهان مع جماعة من اعيان الكتاب واستوزر نظام الملك ابا نصر احمد بن نظام الملك.

وفى ذى القعدة عول فى ديوان الزمام على ابى الحسن على بن صدقة وخلع عليه ولقب عميد الدولة .

وفى هذه السنة رتب ابو جعفر عبدالله الدامغانى حاجب الباب ولقب بمهذب الدولة وخلع عليه فخلع الطيلسان وقد كان اليه القضاء بربع الطاق وقطعة كبيرة من البلاد نيابة عن اخيه فشق ذلك على اخيه لكونه قاضى القضاة

وفى آخر ذى الحجة وصل الى بغداد رأس احمد بن عبد الملك بن عطاش ورأس ولده معه وهو متقدم الباطنية بقلعة اصفهان وهذه القلعة بناها السلطان جلال الدولة ملك شاه وسبب بنائه لها انه ورد عليه بعض متقدمى الروم واظهر الاسلام فخرج معه فى بعض الايام للصيد فهرب منه كلب معروف بجودة العدو الى الجبل فصعد السلطان وراءه وطاف فى الجبل حتى وجده فقال له الرومى لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ينتفع بها ويبقى ذكرها ، فثبت هذا الكلام فى قلبه فبناها وانفق عليها الف الف ومائتى الف دينار ، وكان اهل اصفهان يقولون حين ابتلوا بابن عطاش انظروا الى هذه القلعة كان الدليل على موضعها كلب والمشير بها كافر وخاتمة امرها هذا الملحد ' ولما رجع هذا الرومى الى بلده قال انى نظرت الى اصفهان وهو بلد عظيم والاسلام به قاهر فلم اجد شيئا اشتت به جموعهم غير مشورتى على السلطان ببناء هذه القلعة ، ولما مات السلطان آل امرها الى الباطنية فاستولى عليها ابن عطاش اثنتى عشرة سنة ولما سيقت الممالك الى السلطان محمد اهتم بأمر الباطنية فنزل بهذه القلعة ، فحاصرها سنة فأرسلوا اليه ان ينفذ اليهم من يناظرهم فانفذ فلم يرجعوا ثم ضاق الامر بهم

فاذعنوا

فاذعنوا بالطاعة فاخرجهم الى اماكن التمسوها ونقضها فى ذى القعدة من هذه السنة وقتل رئيسها ابن عطاش وسلخه وقتل ابنه والقت زوجته نفسها من اعلى القلعة ومعها جوهر نفيس فهلكت وما معها ؛ وكان هذا ابن عطاش فى اول امره طبيبا فأخذ ابوه فى ايام طغرلبك لأجل مذهبه فاراد قتله فأظهر التوبة ومضى الى الرى وصاحب اباعلى النيسابورى وهو متقدمهم هناك وصاهره وصنف رسالة فى الدعاء الى هذا المذهب سماها العقيقة ومات فى سواد الرى فمضى ولده الى هذه القلعة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٤١- احمد بن محمد

ابن احمد بن سعيد ابو الفتح الحداد الأصفهانى ابن اخت أبى القاسم عبدالرحمن ابن عبدالله بن منده ولد سنة ثمان واربعمائة وسمع من خلق كثير . روى عنه شيخنا عبدالوهاب فاثنى عليه ووصفه بالخيرية والصلاح وكان من اهل الثروة وتوفى فى رجب هذه السنة باصبهان .

٢٤٢- جعفر بن احمد

ابن الحسين بن احمد ابن السراج ابو محمد القارئ ولد سنة ست عشرة واربعمائة قرأ القرآن بالقراآت وأقرأ سنين وسمع اباعلى بن شاذان وابامحمد الخلال والبرمكى والقزوينى وخلقا كثيرا وسافر الى بلاد الشام ومصر وسمع بدمشق وطرابلس وخرج له الخطيب فوائد فى خمسة اجزاء وتكلم على الأحاديث وكان اديبا شاعرا لطيفا صدوقا ثقة وصنف كتبا حسانا وشعره مطبوع وقدنظم كتبا كثيرة شعرا فنظم كتاب المبتدأ وكتاب مناسك الحج وكتاب التنبيه وغيره ، حدثنا عنه اشياخنا وآخر من حدث عنه شهدة بنت الابرى قرأت عليها كتابه المسمى بمصارع العشاق بحق سماعها منه ، ومن اشعاره .

بان الخليط فأدمعى وجدا عليهم تستهل

وحدا بهم حادى الفراق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا عن ناظرى والقلب حلوا
ودمى بلا جرم اتيت غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لوانهلوا من ماء وصلهم وعلوا

انبأنا ابو المعمر الانصارى قال انشدنا جعفر ابن السراج لنفسه فى مدح اصحاب الحديث

قل للذين بجهلهم اضحوا يعيبون المحابر
والحاملين بها من الـ أيدى بمجتمع الاساور
لولا المحابر والمقا لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة المـ ـمبعوث من خير العشائر
والناقلون حديثه عن كابر ثبت وفكابر
ارأيت من شيع الضلا ل عساكرا تتلو عساكر
كل يقول بجهله والله للمظلوم ناصر
سميتهم اهل الحديـ ـث اولى النهى واولى البصائر
حشوية فعليكم لعن يزيركم المقابر
هم حشو جنات النعيـ ـم على الاسرة والمنابر
رفقاء احمد كلهم عن حوضه ريان صادر

كان جعفر السراج صحيح البدن لم يعتره(١) فى عمره مرض يذكر ثم مرض اياما وتوفى ليلة الاحد العشرين من صفر هذه السنة ودفن بالمقبرة المعروفة بالاجمة من باب ابرز .

٢٤٣ – سعد بن محمد

ابو المحاسن وزير السلطان محمد صلبه السلطان على ماسبق ذكره .

٢٤٤ – عبد الوهاب بن محمد

ابن عبد الوهاب بن عبد الواحد ابو محمد الشيرازى الفارسى سمع الحديث الكثير

---

(١) فى الاصل « يمتعره » .

وتفقه،ولاه نظام الملك التدريس بمدرسته ببغداد سنة ثلاث وثمانين فبقى بها مدة يدرس ويملى الحديث الا انه لم يكن ه انس بالحديث وكان يصحف تصحيفا ظريفا لحدثهم بالحديث الذى فيه « صلاة فى اثر صلاة كتاب فى عليين » فقال « كنار فى غلس » فقيل ما معنى هذا ؟ فقال النار فى الغلس تكون اضوأ؛ توفى فى رمضان هذه السنة .

٢٤٥ - على بن نظام الملك

قتل يوم عاشوراء وهو ابن ست وستين سنة وذكرنا فى الحوادث كيف كان ذلك .

٢٤٦ - محمد بن ابراهيم

ابو عبدالله الاسدى ولد بمكة سنة احدى واربعين واربعمائة (١) ونشأ بالحجاز ومى اباالحسن التهامى (٢) فى صباه فتصدى لمعارضته ثم خرج الى اليمن ثم توجه الى العراق واتصل بخدمة الوزير ابى القاسم المغربى (٢) ثم عاد الى الحجاز ثم سار الى خراسان ومن بديع شعره .

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى

قلت طولت قال لا بل تولـــــــت ، وابرمت قال حبل الوداد

توفى بغزنة فى عاشر محرم هذه السنة .

٢٤٧ - محمد بن الحسن

ابن احمد بن الحسن بن خداداذ ابو غالب الباقلاوى ولد سنة احدى واربعمائة

---

(١) كذا ولعل الصواب « سنة احدى واربعمائة » لما يأتى وعليه فيكون المترجم عاش نحو مائة سنة كصاحب الترجمة الآتية - ح (٢) استشكل الدكتور كرنكو اتى المترجم للتهامى والمغربى مع انهما توفيا قبل مولده فالاول سنة ٤١٦ والثانى سنه ٤١٨ ، اقول راجع ما كتبته فى الحاشية قبل هذه ينحل الاشكال ان شاء الله تعالى - ح .

وسمع اباعبدالله المحاملي و اباعلي بن شاذان وابا بكر البرقاني وابا العلاء الواسطي وغيرهم حدثنا عنه اشياخنا وهو من بيت الحديث وكان شيخا صالحا كثير البكاء من خشية الله تعالى صبورا على اسماع الحديث و توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٢٤٨ - المبارك بن عبد الجبار

ابن احمد بن القاسم بن احمد ابو الحسن الطيوري الصيرفى و يعرف بابن الحمامي ولد فى ربيع الاول سنة احدى عشرة واربعمائة وسمع ابا علي بن شاذان وابا الفرج الطناجيري وابا الحسن العتيقي وابا محمد الخلال وانحدر الى البصرة فسمع بها وكان مكثرا صالحا امينا صدوقا متيقظا صحيح الاصول صينا ورعا حسن السمت كثير الصلاة سمع الكثير ونسخ بخطه ومتعه الله بماسمع حتى انتشرت عنه الرواية حدثنا عنه اشياخنا وكلهم أثنوا عليه ثناء حسنا وشهد واله بالصدق والأمانة مثل عبد الوهاب وابن ناصر وغيرهما ، وذكر عن المؤتمن انه كان يرميه بالكذب وهذا شيء ماوافقه فيه احد و توفى فى منتصف ذى القعدة من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٢٤٩ - المبارك بن الفاخر

ابن محمد بن يعقوب ابو الكرم النحوي سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان مقرئا فى النحو عارفا باللغة غير أن مشايخنا جرحوه كان شيخنا ابو الفضل ابن ناصر سيئ الرأى فيه يرميه بالكذب والتزوير وكان يدعى سماع ما لم يسمعه توفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٢٥٠ - يوسف بن علي

ابو القاسم الزنجاني الفقيه تفقه على ابي اسحاق وبرع فى الفقه وكان من اهل الدين ، انبأنا ابو المعمر الانصاري قال سمعت ابا القاسم يوسف بن علي الزنجاني يقول

سمعت

سمعت شيخنا ابا اسحاق ابن الفيروز ابادى يقول سمعت القاضى ابا الطيب يقول كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراسانى فسأل مسألة المصراة وطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث ابى هريرة الوارد فيها فقال الشاب وكان خبيثا ابو هريرة غير مقبول الحديث، قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فوثب الناس من اجلها وهرب الشاب من يدها(١) فلم ير لها اثر، توفى يوسف فى صفر هذه السنة ودفن عند ابى حامد الاسفرائينى .

سنة ٥٠١

ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه جددت الخلع المستظهرية فى اول المحرم على الوزير ابى المعالى هبة الله بن محمد بن المطلب ووصل الى الخليفة وشافهه بما رفع قدره ولم يصل معه الا ابو القاسم بن الحصين صاحب المخزن.

وفى ربيع الآخر دخل السلطان محمد الى بغداد واصطاد فى طريقه صيدا كثيرا وبعث اربع جمازات عليها اربعون ظبيا هدية الى دار الخلافة وكان على الظباء وسم السلطان جلال الدولة ملك شاه فانه كان يصيد الغزلان فيسمها ويطلقها، ومضى الوزير ابو المعالى فى الموكب لخدمة السلطان وحمل معه شيئا من ملابس الخليفة واخرج مجلدا بخط الخليفة يشتمل على دعاء رواه العباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فقام السلطان فدعا وشكر هذا الاهتمام، وانصرف الوزير وصاحب المخزن الى دار نظام الملك وقد كان حاضرا اداء الرسالة الى السلطان لكنه سبق الى داره فأدى الوزير رسالة عن الخليفة تتضمن مدح بيته وسلفه فقام وقبل الارض ودعا وشكر وخرج السلطان الى مشهد ابى حنيفة فدخل فاجتمع اليه الفقهاء فقال هذا يوم قد انفردت فيه مع الله تعالى فخلوا بينى وبين المكان فصعدوا الى اعاليه فأمر غلمانه بغلق الابواب وان لا يمكنوا الامراء من الدخول واقام يصلى ويدعو ويخشع وأعطاهم خمسمائة دينار وقال اصرفوا هذه فى مصالحكم وادعوا لى، ومرض نحو عشرة من غلمانه الصغار فبعث بهم

---

(١) كذا

المتولى لامورهم الى المارستان فلما علم بعث مائة دينار فصرفت فى مصالح المكان ، وخرج يوما فرأى الفقهاء حول داره وهم نحو من اربعمائة فأمر بكسوتهم جميعا ، وحملت اليه قسى بندق فلما رآها قال قد ذكرت بها شيخا من الاتراك قد تعطل فأتوه به فأعطاه ثلاثين دينارا ،وكان اصحابه لايظلمون احدا ولايتعرضون بأذى ولقد جاء بعض الصبيان الاتراك الى بعض البيادر فقال بيعونى تبنا ، فقالوا التبن عندنا مبذول للصادر والوارد فخذ منه ما أحببت ، فأبى وقال ما كنت لأبيع رأسى بمخلاة تبن فان اخذتم ثمن ذلك والاانصرفت ، فباعوه بما طلب ، ثم كثر الفساد فعاثوا وصعب ضبطهم .

وكان صدقة بن مزيد قدباين هذا السلطان وكان السبب ان سرخاب الديلمى عصى على السلطان فاستجار بصدقة فطلبه السلطان فامتنع من تسليمه فسار السلطان اليه وآل الامر الى الحرب وصار مع صدقة اكثر من عشرين الفا فالتقوا وكانت الوقعة فى رجب نصف صدقـة عسكره فجعل فى ميمنته ابنه دبيس وسعيد بن حميد ومعهما خفاجة وجماعة من الاكراد وفى مقابلتهم من العسكر السلطانى البرسقى والسعدية وكان فى ميسرته ابنه بدران ومعه عبادة بأسرها وفى مقابلتهم من العسكر السلطانى الامير احمد بك وجماعة من الامراء وكان سيف الدولة فى قلب عسكره ومعه سرخاب الديلمى وابو المكارم حماد بن أبى الجبر فاما خفاجة وعبادة فلزمت مواضعها وحمل قلب عسكر سيف الدولة وحمل معهم فحصلت خيولهم فى الطين والماء وكانت الاتراك تخرج من ايديهم فى رمية واحـدة عشرة آلاف نشابة وتقاعد عن صدقة جماعة من العرب فصاح صدقة يال خزيمة! يال ناشرة ! يالعوف ! وجعل يقول انا تاج الملوك ، انا ملك العرب ،فأصابه سهم فى ظهره وادركه غلام اسمه بزغش(١) من السعدية احد اتباع الاتراك الواسطيين وهو لايعرفه فجذبه عن فرسه فسقطا الى الارض جميعا فقال له صدقة وهو بارك بين يديه يلهث لهثا شديدا ، ارفق ، فضربه فرمى تحفه ثم حز رأسه وحمله وانهزم اصحابه واسر منهم حماد بن ابى الجبر ودبيس

(١) ص- برغش

ابن

ابن صدقة وسرخاب الديلمى الذى نشأت الفتنة بسببه واخذ دبيس لحلف على خلوص النية واطلق وزادت القتلى على ثلاثة آلاف واخذ من زوجته خمسمائة دينار وجواهر وكانت الوقعة بعد صلاة الجمعة تاسع عشر رجب .

وفى رمضان عزل ابن سعد (١) ابن الحلوانى عن الحسبة وعول على القاضى ابى العباس ابن الرطبى .

وفى هذا الشهر عزل الوزير ابن المطلب وعول على نقيب النقباء ابى القاسم وقاضى القضاة ابى الحسن فى النيابة فى الديوان والاشتراك فى النظر وقبض على الوكيل ابى القاسم بن الحصين وحمل الى القلعة ثم اعيد الوزير .

وفى يوم الفطر عزل مهذب الدولة ابو جعفر ابن الدامغانى عن حجبة الباب واستنيب ابو العز المؤيدى .

وفى ذى الحجة وقع حريق فى خرابة ابن جردة وبقى مقدار ما بين الصلاتين وذهب من العقار ما تزيد قيمته على ثلثمائة الف دينار وتلفت نفوس كثيرة وتخلص قوم بنقوب نقبوها فى سور المحلة وخرجوا الى مقابر باب ابرز وكان هذا المكان قد احترق فى سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وعمره اهله ثم أتى عليه هذا الحريق ثم عاد الحريق فى عدة اماكن بدرب القيار وغيره مرارا متوالية فارتاع الناس لذلك وأقاموا على سطوحهم من يحفظها ونصب بعضهم الخيم فى اعاليها وذلك فى حر شديد واعدوا فى السطوح حباب الماء وبقوا على ذلك اياما حتى تعطلوا عن معايشهم، وظهر على جارية قوم احبت رجلا فوافقته على المبيت فى دار مولاها مستترا وعول بأن يأخذ زنفليجة كانت هناك فلما اخذها طرحا النار وخرجا فأظهر الله تعالى امرها فافتضحا .

وظهر فى هذه السنة صبية عمياء تتكلم فى اسرار الناس وبالغ الناس فى التحيل لعلم حالها فلم يعلموا، قال ابن عقيل واشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسأل عن نقوش الخواتم وما عليها وألوان الفصوص وصفات الاشخاص وما فى دولخل البنادق من الشمع والطين من الحب المختلف والخرز

---

(١) كذا لعله « ابو سعد »

وبالغ احدهم فى ترك يده على ذكره فقيل لها ما الذى فى يده؟ فقالت يحمله الى اهله وعياله! وثبت بالتواتر أن جميع ما يتكلم به ابوها فى السؤال لها «ما فى يد فلان؟ وما الذى قد خبأه هذا الرجل؟» فتقول فى ذلك تفاصيل لا يدركها البصر فاستحال ان يكون بينها وبين ابيها ترجمة لأمور مختلفة، قال ابن عقيل ليس فى هذا الا انه خصيصة من الله سبحانه كخواص النبات والاحجار فخصت هذه باجراء ما يجرى على لسانها من غير اطلاع على البواطن. قال المصنف رحمه الله وقد حكى ابراهيم بن الفراء انه اخذ شيئا يشبه الحنطة وليس بحنطة فأخطأت هذه المرة. فى حزره.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٥١ - ابراهيم بن مياس

ابن مهدى بن كامل ابو اسحاق القشيرى من اهل دمشق سمع الكثير واكثر عن الخطيب وكتب من تصانيفه وورد بغداد فسمع من ابن النقور وكان ثقة وتوفى فى شعبان هذه السنة.

٢٥٢ - اسمعيل بن عمرو

ابن محمد ابو سعد النجيرمى(١) من اهل نيسابور ومن بيت الحديث سمع الكثير وكان ثقة دينا وكان يقرأ الحديث للغرباء قرأ صحيح مسلم على عبد الغفار عشرين مرة وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة.

٢٥٣ - احمد بن عبد الله

ابن منصور القيروانى ابو بكر توفى فى رمضان ودفن فى باب حرب وحدث عن الجوهرى وغيره.

٢٥٤ - حيدرة بن ابى الغنائم المعمر (٢)

ابن عبد الله ابو الفتوح العلوى نقيب الطالبيين وكان عفيفا متشاغلا بالعلوم

(١) ص - البخترى (٢) ص - ابن المعمر.

غزير الادب مليح الصورة توفى فى هذه السنة وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة ولايته النقابة اثنتا عشرة سنة وثلاثة اشهر وولى بعده اخوه ابو الحسن على

٢٠٠ - صدقة بن منصور

ابن دبيس بن على بن مزيد ابو الحسن الاسدى الملقب بسيف الدولة كان كريما ذا ذمام عفيفا من الزناء والفواحش كأن عليه رقيبا من الصيانة ولم يتزوج على زوجته قط ولا تسرى وقيل انه لم يشرب مسكرا ولا سمع غناء ولا قصد التسوق فى طعام ولا صادر احدا من اصحابه وكان تاريخ العرب والاماجد كرما ووفاء وكانت داره ببغداد حرم الخائفين فلما خرج سرخاب الحاجب عن طاعة السلطان محمد التجأ اليه فأجاره ثم طلبه السلطان منه فلم يسلمه فجاء السلطان محاربا له على ما سبق ذكره فى هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة وكانت امارته اثنتين وعشرين سنة غير ايام وحمل فدفن فى مشهد الحسين عليه السلام .

سنة ـ ٥٠٢

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه شرع فى عمارة جامع السلطان وأتمه بهروز الخادم وفوض اليه السلطان محمد عمارة دار المملكة وملاحظة الاعمال بالعراق فحفر السوانى وعمر فرخصت الاسعار وبنى رباطا للصوفية قريبا من النظامية ومنع النساء ان يعبرن مع الرجال فى السميريات ثم وقع الغلاء فبيعت الكارة بثمانية دنانير .

وفى هذه السنة عزل الوزير ابن المطلب فى حادى عشر رجب وكان ابو القاسم على بن جهير باصفهان فاستدعى للوزارة باذن السلطان وحبس فى وزارة المستظهر فى شوال .

وفى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان تزوج المستظهر بخاتون بنت ملك

شاه وكانت الوكالة للوزير نظام الدين احمد بن نظام الملك اخى الوزير احمد والخطيب ابو العلاء صاعد بن محمد الفقيه الحنفى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٥٦ - الحسن العلوى

ابو هاشم رئيس همذان وكان قد صادره السلطان على تسعمائة الف دينار فأداها فى نيف وعشرين يوما ولم يبع فيها ملكا ولا عقارا .

٢٥٧ - صاعد بن محمد

ابن عبدالرحمن ابو العلاء البخارى القاضى من أهل اصبهان ولد بها فى سنة ثمان واربعين واربعمائة وسمع الحديث بها وببغداد ومكة وتفقه على مذهب ابى حنيفة وبرع حتى صار مفتى البلد وكان متدينا وقتل فى الجامع يوم الفطر من هذه السنة .

٢٥٨ - عبيدالله (١) بن على

ابو اسمعيل الخطبى قاضى اصفهان قتله الباطنية بها .

٢٥٩ - عبدالواحد بن اسمعيل

ابن احمد بن محمد ابو المحاسن الرويانى من اهل آمل طبرستان ولد سنة خمس عشرة واربعمائة ورحل فى الاقطار وعبر ما وراء النهر وسمع الحديث واقتبس العلوم وتفقه وكان يحفظ مذهب الشافعى ويقول لو احترقت كتب الشافعى لأمليتها من حفظى وله مصنفات فى المذهب والخلاف توفى شهيدا مقتولا ظلما يوم عاشوراء هذه السنة بآمل فى الجامع يوم الجمعة .

٢٦٠ - محمد بن عبدالكريم

ابن محمد بن خشيش ابو سعيد (٢) الكاتب ولد سنة اربع عشرة واربعمائة وسمع

(١) ص ـ عبدالله (٢) ص « ابو سعد » (٣) كذا .

أبا على بن شاذان وابا الحسن بن مخلد وغيرهما وروى عنه اشياخنا وكان ثقة خيرا صحيح السماع وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن بباب حرب .

٣٦١ - محمد بن عبد القادر

ابن احمد بن الحسين ابو الحسين ابن السماك الواعظ المعدل روى عن ابى القاسم الازجى والتوزى وغيرهم(١) روى لنا عنه اشياخنا وقال شيخنا ابو الفضل بن ناصر لاتحل الرواية عنه لانه كان كذابا ولم يكن عفيفا فى دينه وكان يكتب بخطه سماعاته على الاجزاء، وقال كذلك كان ابوه وجده ولم يكن فى عدالته بمرضى، توفى فى رجب هذه السنة ودفن فى داره بنهر معلى .

٣٦٢ - هبة الله بن احمد

ابن محمد بن على بن ابراهيم بن سعد ابو عبد الله الابزدوى الموصلى ولد سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وسمع ابا القاسم بن بشران وغيره روى عنه اشياخنا وكان فاضلا صالحا صحيح السماع عمر حتى انتشرت عنه الرواية وتوفى فى رمضان هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٣٦٣ - يحيى بن على

ابن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى ابو زكريا احد أئمة اللغة كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة قرأ على ابى العلاء وغيره وتخرج به جماعة من اهل اللغة وصاحبه الأكبر شيخنا ابو منصور ابن الجواليقى، وقال شيخنا ابو منصور ابن خيرون ماكان ابو زكريا بمرضى الطريقة. قال شيخنا ابن ناصر ولكنه كان ثقة فيما يرويه وصنف التصانيف الكثيرة وتوفى لجاءة فى جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه ابو طالب الزينبى ودفن الى جانب تربة ابى اسحاق الشيرازى بباب ابرز . انبأنا ابو منصور ابن الجواليقى قال انشدنا ابو زكريا قال كتب الىّ العميد الفياض .

قل ليحيى بن على   والاقاويل فنون

(١) كذا

غير أنى لست من يكذب فيها و يخون
انت عين الفضل ان مدت الى الفضل العيون
انت من عز به الفضل و قد كان يهون
فقت من كان و اتعبت لعمرى من يكون
و اذا قيس بك الكل فصحو ودجون
و اذا فتش عنهم فالأحاديث شجون
قد سمعنا و رأينا فسهول و حزون
و وزنا بك من كان فقيل و تيون
انك الاصل ومن دونك فى العلم غصون
انك البحر واعيان ذوى الفضل عيون
ليس كالسيف وان حلى فى الحكم الجفون
ليس كالفذ المعلى ليس كالبيت الحجون
ليس كالجد وإن آنس هزل و مجون
ليس فى الحسن سواء ابدا بيض وجون
ليس كالابكار فى اللطف وان راقتك عون
ان ودى لك عما يصم الود مصون
ليس لى منه ظهور تتنافى و بطون
بل لقلبى منه صب بالمعافاة مكون (١)
غلق الرهن وقد يغلق فى الحب الرهون
ومن الناس أمين فى هواه و خؤون

قال ابو زكريا فكتبت اليه .

قل للعميد اخى العلا الفياض انا قطرة من بحرك الفياض
شرفتنى ورفعت ذكرى بالذى ألبستنيه من الثنا الفضفاض
انى أتيتك بالحصى عن لؤلؤ ابرزته عن خاطر مرتاض

(١) كذا.

وخاطرى عن مثل ذاك توقف … ما ان يكاد يجود بالانقاض
أيعارض البحر الغطامط جدول … ام ذرة تقتاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا … والنثر يكشف غمة الامراض
لا تلز منى من ثنائك موجبا … حقا فلست لحقه بالقاضى
ولقد عجزت عن القريض وربما … اعرضت عنه أيما اعراض
أنعم على ببسط عذرى اننى … اقررت عند نداك بالانفاض

سنة ٥٠٣

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فمن الحوادث فيها اخذ الافرنج طرابلس .

وفيها ان الوزير ابا المعالى بن المطلب خرج مستترا فى ازار وخف من دار الخلافة ومعه ولداه فنزل دجلة وصعد دار السلطان واستجار بها .

وفى ربيع الآخر دخل السلطان بغداد وعزل ابن قضاعة عن عمارة بغداد وولى مكانه عميد الدولة بن صدقة ابو على .

وفى شعبان نزل الوزير نظام الدين احمد بن نظام الملك الى السميرية فضربه باطنى فى عنقه بسكين فبقى مريضا مدة وسلم وقبض على الباطنى وسقى الخمر فلما(سكر) اقر على جماعة من الباطنية بمسجد فى محلة المأمونية فقتلوا وقتل معهم.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٦٤ - احمد بن على

ابن احمد ابو بكر العلثى(١) كان فى حداثته يجصص الحيطان ويتنزه عن عمل النقوش والصور وكان لا يقبل من احد شيئا عفافا وقناعة وكان له عقار قد ورثه من ابيه وكان يبيع منه شيئا فشيئا ويتقوت به واشتغل بالعبادة وصحب القاضى ابا يعلى وقرأ عليه طرفا من الفقه وسمع منه الحديث وحدث عنه بشىء يسير وكان اذا

---

(١) كذا فى الأصل وكذا فى طبقات الحنابلة وفى الشذرات - العلبى .

حج يزور القبور بمكة ثم يجيء الى قبر الفضيل فيخط بعصاه الارض ويقول يارب هاهنا فقدر له ان حج فى سنة ثلاث وخمسمائة فوقع من الجمل مرتين وشهد عرفة محرما وتوفى عشية ذلك اليوم فى عرفات فحمل الى مكـة وطيف به حول البيت ودفن يوم النحر عند قبر الفضيل ولما بلغ خبره الى بغداد صلى الناس عليه صلاة الغائب فامتلأ الجامع من الناس .

٢٦٥ - احمد بن المظفر

ابن الحسين بن عبد الله بن سوسن ابوبكر التمار ولد سنة احدى عشرة واربعمائة روى عنه جماعة وحدثنا عنه اشيا خنا قال شجاع بن فارس الذهلى كان ضعيفا جدا، قيل له بماذا ضعفتموه؟ فقال بأشياء ظهرت منه دلت على ضعفه منها انه كان يلحق سماعاته فى الاجزاء . وتوفى فى صفر هذه السنة ودفن بباب حرب .

٢٦٦ - عمر بن عبد الكريم

ابن سعدويه ابو الفتيان الدهستانى رحل وطلب الحديث فدار الدنيا وخرج على المشايخ وانتخب وكان ممن يفهم هذا الشأن وكان ثقة سمع ابا يعلى بن الفراء وغيره وصحح عليه الصحيحين ابو حامد الغزالى وتوفى بسرخس فى هذه السنة.

٢٦٧ - محمد ويعرف باخى جمادى

قال المصنف قرأت بخط ابى شجاع الذهلى مات محمد ويعرف باخى جمادى من اهل الجانب الشرقى يوم الخميس سادس محرم سنة ثلاث وخمسمائة وكان رجلا صالحا (عرض) له مرض شارف منه التلف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه فعوفى من ذلك المرض فانقطع عن مخالطة الناس فلزم المسجد نحوا ربعين سنة وكان لا يخرج منه الا فى ايام الجمعات لصلاة الجمعة ثم يعود اليه. وحدثنى ابو محمد عبد الله بن على المقرئ عن اخى جمادى قال خرجت فى يدى عيون فانتفخت فأجمع الاطباء على قطعها فبت ليلة على سطح قد رقيت اليه فقلت فى الليل يا صاحب هذا الملك الذى لا ينبغى لغيره هب لى شيئا بلا شيء، فنمت

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله يدى انظر اليها فقال مدّها فمددتها فأمرّ يده عليها واعادها وقال قم فقمت وانتبهت والخرق التى قد شدت بها مخانق، فقمت فى الليل ومضيت الى باب الازج الى قرابة لى فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها قد مات فلان تعنيني وظنت انى مخبر جاء يخبرها بذلك فلما فتحت الباب فرأتنى تعجبت ورجعت الى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان الى منزلى خلقا لا يحصى معهم الجرار والاباريق فقلت ما لكم؟ فقالوا قيل لنا ان رجلا قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم هاهنا يتوضأ من بئر فقلت فى نفسى ان مضيت لم يكن لى معهم عيش فاختفيت فى الخرابات طول النهار ،قال المصنف هذا الرجل مدفون فى زاوية كانت له بالجانب الشرقى مما يلى قبر أبى حنيفة وقد زرت قبره .

٢٦٨ - هبة الله بن محمد

ابن على الكرمانى ابو المعالى بن المطلب الوزير ولد سنة اربعين واربعمائة وسمع من ابى الحسين بن المهتدى وتوفى يوم الاحد ثانى شوال هذه السنة ودفن بباب أبرز .

سنة ٥٠٤

ثم دخلت سنة اربع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه وصل الخبر بأن الافرنج ملكوا الشام فقام التجار فمنعوا الخطبة فى جامع السلطان فقال السلطان لا تعارضوهم وبعث عبيدا ومعهم ولد للسلطان .

وخرج شيخنا ابو الحسن الزاعونى الى الغزاة ورافقه جماعة فبلغنى انهم ساروا الى بعض الاماكن وعادوا .

وجلس الشريف ابو السعادات ابن الشجرى فى حلقة النحويين بجامع المنصور وحضر عنده الاكابر .

وخرج زين الاسلام ابوسعد الهروى لاستدعاء خاتون بنت ملك شاه زوجة

الخليفة المستظهر فدخلت بغداد يوم السبت ثامن عشرين رجب من هذه السنة ونزلت بدار المملكة عند اخيها السلطان محمد وزينت بغداد ونقل جهازها فى رمضان فكان على مائة واثنين وستين جملا وسبعة وعشرين بغلا وجاءت النجائب (١) والمهور والجوارى المزينات وغلقت الاسواق ونصبت القباب وتشاغل الناس بالفرح وكان الزفاف فى ليلة العاشر من رمضان .

وجلس ابوبكر الشاشى فى النظامية فى شعبان وحضر عنده وزير السلطان وارباب الدولة .

ووصل الى بغداد حاج خراسان ثم رحلوا الى الكوفة فقيل لهم ان الطريق ليس بها ماء فعادوا ولم يحج منهم احد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٦٩- احمد بن محمد

ابن محمد بن عبيدالله بن الكاتب ابو المكارم ويعرف بابن السكرى ولد سنة خمس وعشرين واربعمائة وسمع الامير ابا محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر وروى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنماطى وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٢٧٠- اسمعيل بن محمد

ابن عبدالغافر ابو عبدالله بن ابى الحسين الفارسى من اهل نيسابور المحدث ابن المحدث ولد سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وسمع من ابى حسان المزكى وغيره وقدم بغداد فسمع من ابن المهتدى والجوهرى وابى الغنائم ابن المأمون روى عنه شيخنا البسطامى وغيره وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة وهو ابن احدى وثمانين سنة .

٢٧١- ادريس بن حمزة

ابن على ابو الحسن الشامى الرملى العثمانى من اهل الرملة بلدة من بلاد فلسطين

(١) ص - الجنائب .

تفقه على ابى الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى ثم ببغداد على ابى اسحاق الشيرازى ودخل الى بلاد خراسان وخرج الى وراء النهر وسكن سمرقند وفوض اليه التدريس بها الى ان توفى فى هذه السنة وكان من فحول الناظرين .

٢٧٢ - عبد الوهاب بن هبة الله

ابن السيبى ابو الفرج مؤدب ولد الخليفة المقتفى روى عنه المقتفى الحديث وتوفى يوم السبت عشرين محرم هذه السنة عند عوده من الحج قبل وصوله الى المدينة بيوم وحمل الى المدينة فصلى عليه بها ودفن بالبقيع .

٢٧٣ - على بن محمد

ابن على ابو الحسن الطبرى الهراسى ويعرف بالكيا ولد فى ذى القعدة سنة خمس واربعمائة وتفقه على ابى المعالى الجوينى وكان حافظا للفقه كان يعيد الدرس فى ابتدائه بمدرسة نيسابور على كل مرقاة من مراقى مسجع مرة وكانت المراقى سبعين وسمع الحديث وكان فصيحا جهورى الصوت ودرس بالنظامية ببغداد مدة واتهم برأى الباطنية فأخذ فشهد له جماعة بالبراءة من ذلك منهم ابو الوفاء بن عقيل وتوفى يوم الخميس غرة محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب ابرز عند الشيخ ابى اسحاق الشيرازى .

سنة ٥٠٥

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه كان قد بعث السلطان محمد الى الافرنج الامير مودود فى خلق عظيم فخرج فوصل الى جامع دمشق فجاء باطنى فى زى المكدين فطلب منه شيئا فضربه فى فؤاده فمات .

وفى ربيع الاول خلع على ابن الحرزى بباب الحجرة وخرج الى الديوان ونثر عليه دنانير؛ ووجد رجل اعمى على سطح الجامع ومعه سكين مسمومة وذكر أنه اراد الخليفة .

وولد للخليفة ولد من بنت السلطان وضربت الدبادب والبوقات وقعد الوزير للهناء فى باب الفردوس وتوفى اخ للمستظهر فقطع ضرب الطبل اياما وقعد للعزاء به بباب الفردوس .

وعزل احمد بن نظام الملك عن الوزارة فى تاسع رمضان وكانت مدة وزارته اربع سنين واحد عشر شهرا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٧٤ - الحسن بن عبدالواحد

ابن الحصين ابو القاسم صاحب مخزن الخليفة المستظهر بالله تمكن من الدولة تمكنا كثيرا وكان يعزل ويولى من الوزير الى من دونه فقبض عليه السلطان محمد وحمله الى القلعة بكنجة فتوفى فى هذه السنة .

٢٧٥ - على بن محمد

ابن على بن محمد بن يوسف ابو الحسن ابن العلاف ولد سنة ست واربعمائة وروى عن ابى القاسم بن بشران وابى الحسن الحمامى وغيرهما وكان سماعه صحيحا ومتع بسمعه وبصره وجوارحه الى ان توفى فى هذه السنة عن ثمان وتسعين سنة .

٢٧٦ - عبد الملك بن محمد

ابن الحسين ابو محمد البوزغانى سمع ابا الحسن القزوينى وروى عنه اشياخنا وكان شيخا صالحا وتوفى فى محرم هذه السنة .

٢٧٧ - محمد بن محمد

ابن محمد ابو حامد الغزالى ذكر أنه ولد سنة خمسين واربعمائة وتفقه على ابى المعالى الجوينى وبرع فى النظر فى مدة قريبة وقاوم الأقران وتوحد وصنف الكتب الحسان فى الاصول والفروع التى انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها حتى انه صنف فى حياة استاذه الجوينى فنظر الجوينى فى كتابه المسمى بالمنخول

بالمنخول فقال له دفنتني وانا حي هلا صبرت حتى اموت؟ واراد ان كتابك قد غطى على كتابي ، ووقع له القبول من نظام الملك فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد فدخل بغداد فى سنة اربع وثمانين ودرس بها وحضره الائمة الكبار كابن عقيل وابي الخطاب وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة ونقلوا كلامه فى مصنفاتهم ثم انه ترك التدريس والرياسة ولبس الخام الغليظ ولازم الصوم وكان لا يأكل الا من اجرة النسخ وحج وعاد ثم رحل الى الشام واقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد واخذ فى تصنيف كتاب الاحياء فى القدس ثم اتمه بدمشق الا انه وضعه على مذهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه مثل انه ذكر فى محو الجاه ومجاهدة النفس ان رجلا اراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها ثم خرج يمشى على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمى سارق الحمام، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح لأن الفقه يحكم بقبح هذا فانه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع،ثم لا يحل لمسلم ان يتعرض بامر يأثم الناس به فى حقه،وذكر أن رجلا اشترى لحما ورأى نفسه تستحيي من حمله الى بيته نعلقه فى عنقه ومشى، وهذا فى غاية القبح،ومثله كثير ليس هذا موضعه، وقد جمعت اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء بأغلاط الاحياء(١)واشرت الى بعض ذلك فى كتابي المسمى بتلبيس ابليس مثل ما ذكر فى كتاب النكاح ان عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انت الذى تزعم انك رسول الله،وهذا محال،وانما كان سبب اعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه انه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية وقال انى اخذت الطريقة من ابي على القارمذى وامتثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات واستدامة الذكر الى ان جزت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت اطلبه،ثم انه نظر فى كتاب ابي طالب المكى وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه،وذكر فى كتاب الاحياء من الاحاديث الموضوعة ومالا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل فليته عرض تلك الاحاديث على من يعرف وانما

(١) هكذا فى كشف الظنون ووقع فى الاصل« اغلاط الاحياء باغلاط الاحياء» كذا

نقل نقل حاطب ليل، وكان قد صنف للمستظهر كتابا فى الرد على الباطنية، وذكر فى آخر مواعظ الخلفاء فقال روى ان سليمان بن عبدالملك بعث الى ابى حازم ابعث الى من افطارك فبعث اليه نخالة مقلوة فبقى سليمان ثلاثة ايام لا يأكل ثم افطر عليها وجامع زوجته فجاءت بعبدالعزيز فلما بلغ ولد له عمر بن عبدالعزيز. وهذا من اقبح الاشياء لأن عمر ابن عم سليمان وهو الذى ولاه فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئا اصلا. وكان بعض الناس شغف بكتاب الاحياء فأعلمته بعيوبه ثم كتبته له فأسقطت ما يصلح اسقاطه وزدت ما يصلح ان يزاد. ثم ان اباحامد عاد الى وطنه مشتغلا بتعبده فلما صارت الوزارة الى فخر الملك احضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج الى نيسابور فخرج ودرس ثم عاد الى وطنه واتخذ فى جواره مدرسة ورباطا للتصوفة وبنى دارا حسنة وغرس فيها بستانا وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصحاح. سمعت اسمعيل بن على الموصلى الواعظ يحكى عن ابى منصور الرزاز الفقيه قال دخل ابو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسمائة دينار فلما تزهد وسافر وعاد الى بغداد فقومنا ملبوسه خمسة عشر قيراطا. وحدثنى بعض الفقهاء عن انوشروان وكان قد وزر للخليفة انه زار اباحامد الغزالى فقال له ابو حامد زمانك محسوب عليك وانت كالمستأجر فتوفرك على ذلك اولى من زيارتى، فخرج انوشروان وهو يقول لااله الا الله هذا الذى كان فى اول عمره يستزيد فى فضل لقب فى القابه كان يلبس الذهب والحرير فآل امره الى هذا الحال. توفى ابو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوس ودفن بها وسأله قبيل الموت بعض اصحابه أوصى فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات.

٢٧٨ - محمد بن على

ابن محمد ابو الفتح الحلوانى سمع ابا الحسين بن المهتدى وغيره وتفقه على الشريف ابى جعفر وحدث بشيء يسير توفى يوم عيد الاضحى من هذه السنة ودفن

بباب

بباب حرب .

٢٧٩ - مودود الامير

تقدذكرنا فى الحوادث كيفية قتله وكيف قتله الباطنية فى دمشق .

سنة ٥٠٦

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

فمن الحوادث فيها ان ابا على المغربى كان من الزهاد معروفا بين الصوفية بالزهادة والقناعة كان يأتيه كل يوم روزجارى برغيفين من كديده فيأكلهما ثم عنّ له ان يشتغل بصنعة الكيمياء فأخذ الى دار الخلافة وانقطع خبره .

وفى جمادى الآخرة جلس ابن الطبرى بالنظامية مدرسا وعزل الشاشى .

ومن الحوادث دخول يوسف بن ايوب الهمذانى الواعظ الى بغداد وكان قد دخلها بعد الستين والاربعمائة فتفقه على ابى اسحاق حتى برع فى الفقه ثم عاد الى مرو فاشتغل بالتعبد واجتمع فى رباطه خلق زائد عن الحد من المنقطعين الى الله تعالى وعاد الى بغداد فى هذه السنة فوعظ بها فوقع له القبول وقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء وآذاه فى مسألة فقال له اجلس فانى اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام(١) بعد مديدة ان ابن السقاء خرج الى بلاد الروم وتنصر ؛ وقام اليه ابنا أبى بكر الشاشى فقالا له ان كنت تتكلم على مذهب الاشعرى والا فلا تتكلم، فقال اجلسا لا متعكما الله بشبابكما، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة. قال المصنف ورأيت بخط شيخنا ابى بكر بن عبد الباقى البزاز قال فى يوم الخميس ثالث عشر ذى القعدة من سنة ست وخمسمائة سمع صوت هدة عظيمة فى اقطار بغداد بالجانبين الشرقى والغربى وسمعت انا صوتها وانا جالس فى المارستان حتى ظننت انه صوت حائط قد ذهب بالقرب منا، ولم يعلم ما هو ولم يكن فى السماء غيم فيقال صوت رعد .

---

(١) ههنا بياض فى ط يمكن ان يكون فى موضعه « فاتفق »

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٨٠ - احمد بن الفرج

ابن عمر ابو نصر الدينورى والد شيختنا شهدة سمع القاضى ابا يعلى وابن المأمون وابن المهتدى وابن النقور وابن المسلمة وابا بكر الخطيب روى عنه جماعة منهم ابنته شهدة وكان خيرا متزهدا حسن السيرة وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة .

٢٨١ - صاعد بن منصور

ابن اسمعيل بن صاعد ابو العلاء الخطيب من اهل نيسابور سمع الحديث الكثير وروى عنه شيخنا ابو شجاع البسطامى (١) وكان الجوينى يثنى عليه وخلف اباه فى الخطابة والتدريس والتذكير وولى قضاء خوارزم واملى الحديث وتوفى فى رمضان هذه السنة .

٢٨٢ - عبد الملك بن عبد الله

ابن احمد بن رضوان ابو الحسين حدث عن ابى محمد الجوهرى وروى عنه ابو المعمر الانصارى وكان خيرا صالحا كثير الصدقة والبر وكان كاتب المستظهر بالله على ديوان الرسائل وتوفى فى شوال هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٢٨٣ - محمد بن الحسين

ابن اسمعيل ابو جعفر البرزائى من اهل طبرستان رحل فى طلب الحديث وسمع الكثير بالعراق والحجاز والجبال وكان صالحا صدوقا وتوفى فى هذه السنة .

٢٨٤ - محمد بن محمد

ابن ايوب ابو محمد القطوانى من اهل سمرقند ، وقطوان على خمسة فراسخ منها ، سافر البلدان وسمع الكثير وكان اماما واعظا فاضلا له القبول التام بين الخواص والعوام وحظى عند الملوك وكان يأمرهم بالمعروف من غير محاباة ووعظ

(١) ص – النظامى

يوما

يوما فى الجامع وصلى العصر ثم ركب فرسا له فسقطت قطعة من السور فنفر الفرس ورماه فاندقت عنقه فحمل الى داره فتوفى وقت الفجر يوم السبت سادس رجب سنة ست وخمسائة .

٢٨٥ - المعمر بن على

ابن المعمر ابوسعد بن أبى عمامة الواعظ ، ولد سنة تسع وعشرين واربعائة وسمع ابن غيلان والخلال والجوهرى وغيرهم وكان يعظ وجمهور وعظه حكايات السلف وكان له خاطر حاد وذهن بغدادى وتماجن وكان يحاضر المستظهر بالله قال يوما فى وعظه ، اهون ما عنده ان يجعل لك ابواب الوصى توابيت. ولما دخل نظام الملك وزير السلطان ملك شاه الى بغداد صلى فى جامع المهدى الجمعة فقام ابوسعد بن أبى عمامة فقال الحمد لله ولى الانعام وصلى الله على من هو للأنبياء ختام وعلى آله سرج الظلام وعلى اصحابه الغر الكرام والسلام على صدر الاسلام ورضى الامام زينه الله بالتقوى وختم عمله بالحسنى وجمع له بين خير الآخرة والدنيا معلوم يا صدر الاسلام ان آحاد الرعية من الاعيان مخيرون فى المقاصد والوافد إن شاؤا وصلوه وان شاؤا فصلوه وأما من توشح بولائه وترشح لآلائه فليس مخيرا فى القاصد والوافد لأن من هو على الحقيقة امير فهو فى الحقيقة اجير قد باع نفسه واخذ ثمنه فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره ولا له ان يصلى نفلا ولا يدخل معتكفا دون التبتل لتدبيرهم والنظر فى امورهم لأن ذلك فضل وهذا فرض لازم، وأنت ياصدر الاسلام وان كنت وزير الدولة فأنت اجير الأمة استأجرك جلال الدولة بالاجرة الوافرة لتنوب عنه فى الدنيا والآخرة فأما فى الدنيا ففى مصالح المسلمين واما فى الآخرة فلتجيب عنه رب العالمين فانه سيقفه بين يديه ويقول له ملكتك البلاد وقلدتك ازمة العباد فما صنعت فى اقامة البذل وافاضة العدل" فلعله يقول يا رب اخترت من دولتى شجاعا عاقلا حازما وسميته قوام الدين نظام الملك وها هو قائم فى جملة الولاة وبسطت يده فى السوط والسيف والقلم

ومكنته من الدينار والدرهم فاسأله يا رب ماذا صنع فى عبادك وبلادك؟ أفتحسن ان تقول فى الجواب نعم تقلدت أمور العباد وملكت ازمة العباد فبثثت النوال واعطيت الافضال حتى انى اقربت من لقائك ودنوت من تلقائك اتخذت الابواب والنواب والحجاب ليصدوا عنى القاصد ويردوا عنى الوافد، فاعمر قبرك كما عمرت قصرك وانتهز الفرصة مادام الدهر يقبل امرك(١) فلا تعتذر فما ثم من يقبل عذرك. وهذا ملك الهند وهو عابد صنم ذهب سمعه فدخل عليه اهل مملكته يعزونه فى سمعه فقال ماحزنى لذهاب هذه الجارحة من بدنى ولكن لصوت مظلوم كيف لا اسمعه فأغيثه، ثم قال ان كان قد ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كل ذى ظلامة ان يلبس احمر حتى اذا رأيته عرفته فأنصفته. وهذا انو شروان قال له رسول ملك الروم لقد اقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول اليك، فقال انما اجلس هذا المجلس لأكشف ظلامة واقضى حاجة وانت يا صدر الاسلام احق بهذه المأثرة واولى بهذه المعدلة واحرى من اعد جوابا لتلك المسألة فانه الله الذى تكاد السموات يتفطرن منه فى موقف ما فيه الا خاشع او خاضع او مقنع ينخلع فيه القلب ويحكم فيه الرب ويعظم الكرب ويشيب الصغير ويعزل الملك والوزير (يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى- يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا) وقد استجلبت لك الدعاء وخلدت لك الثناء مع براءتى من التهمة فليس لى فى الارض ضيعة ولاقرية ولابينى وبين احد حكومة(٢) ولابى بحمد الله فقر ولا فاقة. فلما سمع نظام الملك هذه الموعظة بكى بكاء طويلا وأمر له بمائة دينار فأبى ان يأخذ وقال انا فى ضيافة امير المؤمنين ومن يكون فى ضيافته يقبح ان يأخذ عطاء غيره فقال له فضها على الفقراء فقال الفقراء على بابك اكثر منهم على بابى. ولم يأخذ شيئا. توفى ابو سعد فى ربيع الاول من هذه السنة.

---

(١) فى الشذرات عذرك (٢) فى الشذرات - خصومة

سنة

سنة ٥٠٧

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها الوقعة الكبيرة بين المسلمين والافرنج قتل من الافرنج ألف وثلثمائة وغنم المسلمون منهم الغنيمة العظيمة واستولوا على جميع سوادهم، وفوضت شحنكية بغداد الى بهروز ، ووزر للمستظهر ابو منصور الحسين بن الوزير ابى شجاع .

وفى هذه السنة حج بالناس زنكى بن برسق .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٨٦ - احمد بن على

ابن بدران ابو بكر الحلوانى المقرئ الزاهد المعروف بخالوه . سمع ابا الطيب الطبرى وابا محمد الجوهرى والعشارى وابن النقور وقرأ بالقراآت وحدث وخرج له الحميدى مشيخة قرئت عليه وكان من اهل الخير والدين وتوفى ليلة الاربعاء منتصف جمادى الاولى ودفن بباب حرب .

٢٨٧ - احمد بن محمد

ابن عبدالله بن عمروس ابو العباس المالكى احد الفقهاء المالكية ولد فى سنة ثلاث عشرة واربعمائة وكانت له اجازة من أبى على ابن شاذان وكان صدوقا متيقظا صالحا وتوفى فى رمضان هذه السنة وصلى عليه شيخنا ابو بكر بن عبدالباقى البزاز .

٢٨٨ - اسمعيل بن احمد

ابن الحسين بن على بن موسى ابو على بن أبى بكر البيهقى ولد سنة ثمان وعشرين واربعمائة ووالده العالم المعروف صاحب التصانيف وسمع هو من أبيه وابى الحسن عبدالغافر وابى عثمان الصابونى وسافر الكثير وسكن خوارزم قريبا من عشرين سنة ودرس بها ثم مضى الى بلخ فاقام بها مدة وورد بغداد

وحدث بها وورد نيسابور فى هذه السنة فسمعوا منه ثم خرج الى بيهق فتوفى بها فى هذه السنة وكان فاضلا مرضى الطريقة .

٢٨٩ - شجاع بن ابى شجاع

فارس بن الحسن (١) بن فارس بن الحسين بن غريب ابن زنجويه بن بشير بن عبدالله ابن المنخل بن شريك بن محكان بن ثور بن سلمة بن شعبة بن الحارث بن سدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ابو غالب الذهلى الحافظ . ولد سنة ثلاثين واربعمائة وسمع اباه وابا القاسم الأزجى وابا الحسن بن المهتدى والجوهرى والبرمكى والتنوخى وابا طالب ابن غيلان والعشارى وغيرهم وكتب الكثير وكان ثقة مأمونا ثبتا فهما وكان يورق للناس قال شيخنا عبد الوهاب دخلت عليه فقال توبنى قلت من ايش؟ قال قد كتبت شعر ابن الحجاج سبع مرات وانا اريد اتوب ، وكان مفيد اهل بغداد والمرجوع اليه فى معرفة الشيوخ وشرع فى تتمة تاريخ بغداد ثم غسل ذلك قبل موته بعد أن ارخ بعد الخطيب وتوفى فى عشية الاربعاء ثانى جمادى الاولى ودفن بمقبرة باب حرب قريبا من ابن سمعون .

٢٩٠ - على بن محمد بن على

ابو منصور الانبارى سمع الحديث من ابن غيلان والجوهرى وابى يعلى بن الفراء وتفقه عليه وافتى ووعظ بجامع القصر وجامع المنصور وجامع المهدى وشهد عند ابى عبدالله الدامغانى وولى قضاء باب الطاق وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢٩١ - محمد الابيوردى

ابن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق بن الحسن بن منصور بن معاوية بن محمد

(١) فى تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٣٧ « خير » وعليها نسخة « خيرون »

ابن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن ابى سفيان صخر بن حرب ابو المظفر بن ابى العباس كانت له معرفة حسنة باللغة والنسب سمع اسمعيل بن مسعدة وابا بكر بن خلف وابامحمد السمرقندى وابا الفضل بن خيرون وغيرهم وصنف تاريخ ابيورد والمختلف والمؤتلف فى انساب العرب وغير ذلك وكان له الشعر الرائق غير أنه كان فيه تيه وكبر زائد يخرج صاحبه الى الحماقة فكان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها، وكتب مرة الى الخليفة قصة وكتب على رأسها الخادم المعاوى يعنى معاوية بن محمد بن عثمان لا معاوية بن ابى سفيان فكره الخليفة النسبة الى معاوية فأمر بكشط الميم ورد البقية فبقيت الخادم العاوى، قال احمد بن سعد العجلى كان السلطان نازلا على باب همذان فرأيت الاديب الابيوردى راجعا من عندهم فقلت من اين؟ فانشأ يقول ارتجالا .

ركبت طرفى فأذرى دمعه اسفا   عند انصرافى منهم مضمر الياس
وقال حتام تؤذينى فان سنحت   حوائج لك فاركبنى الى الباس

ومن شعره .

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى   اعز واحداث الزمان تهون
فظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه   وبت اريه الصبر كيف يكون

توفى الابيوردى باصبهان فى هذه السنة .

٢٩٢ - محمد بن الحسن

ابن وهبان ابو المكارم الشيبانى حدث عن الجوهرى والماوردى وأبى الطيب الطبرى الا ان علماء النقل طعنوا فيه وكان السبب انه سمع لنفسه من ابن غيلان فى سنة خمسين واربعمائة وابن غيلان توفى سنة اربعين. ومات يوم الاربعاء رابع عشر صفر ودفن برباطه بالمقتدية .

٢٩٣ - محمد بن طاهر

ابن على بن احمد ابو الفضل المقدسى الحافظ ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة واول

ما سمع وكتب في سنة ستين وسافر وكتب الكثير وكان له حفظ الحديث ومعرفة به وصنف فيه الا انه صنف كتابا سماه صفوة التصوف يضحك منه من يراه ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التي لاتناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية وكان داودي المذهب فمن اثنى عليه فلأجل حفظه للحديث والافالجرح اولى به ذكره ابوسعد ابن السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد أن قال سألت شيخنا اسمعيل بن احمد الطلحي الحافظ عن محمد بن طاهر فأساء الثناء عليه وكان سيئ الرأي فيه. وقال وسمعت ابا الفضل ابن ناصر يقول محمد بن طاهر لايحتج به صنف كتابا في جواز النظر الى المرد وأورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلي عليها؟ فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح(١) ثم قال كان يذهب مذهب الاباحة قال ابن السمعاني وذكره ابوعبدالله محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ فأساء الثناء عليه جدا ونسبه الى اشياء ثم انتصر له السمعاني فقال لعله قد تاب. فواعجبا ممن سيره قبيحة فيترك الذم لصاحبها لجواز أن يكون قد تاب فما ابله هذا المنتصر ويدل على صحة ما قاله ابن ناصر من انه كان يذهب مذهب الاباحة ما انبأنا به ابو المعمر المبارك بن احمد الانصاري قال انشدنا ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي لنفسه.

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت ... به جوارح اقوام من الناس
وعج على دير داريا فان به الر ... هبان ما بين قسيس وشماس
فاشرب معتقة من كف كافرة ... تسقيك خمرين من لحظ ومن طاس
ثم استمع رنة الأوتار من رشأ ... مهفهف طرفه امضى من الماس
غنى بشعر امرئ في الناس مشتهر ... مدون عندهم في صدر قرطاس
لولا نسيم بذكراكم يروحني ... لكنت محترقا من حر أنفاسي

قال المصنف رحمه الله فالعجب من ابن السمعاني قد روى عنه هذه القصيدة وطعن الاكابر فيه ثم رد ذلك بلا شيء، توفي محمد بن طاهر في ربيع الاول من

(١) كذا ووقع في الاصل « عليها وكان على مليح » كذا – ح

هذه

هذه السنة ودفن بمقبرة العقبة بالجانب الغربي عند رباط البسطامي ولما احتضر جعل يردد هذا البيت .

وما كنتم تعرفون الجفا فممن ترى قد تعلمتم

٢٩٤ - محمد بن عبد الواحد

ابن الحسن ابو غالب القزاز ويعرف بابن زريق سمع ابا اسحاق البرمكي والقزويني والعشاري والجوهري وقرأ القرآن بالقراآت على ابن شيطا وغيره وكان ثقة توفي ليلة الخميس خامس شوال .

٢٩٥ - محمد بن احمد

ابن الحسين بن عمر ابوبكر الشاشي الفقيه ولد في محرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وسمع ابا يعلى بن الفراء وابا بكر الخطيب وابا اسحاق الشيرازي وكان معيد درسه وقرأ على ابي نصر بن الصباغ كتابه(١) الشامل وصنف ودرس في النظامية ثم عزل وكان ينشد .

تعلم يا فتى والعود رطب وطينك لين والطبع قابل
فحسبك يا فتى شرفا وفخرا سكوت الحاضرين وانت قائل

روى عنه اشياخنا وكان اشعريا توفي في سحرة يوم السبت سادس عشر شوال ودفن عند ابي اسحاق بباب ابرز .

٢٩٦ - محمد بن مكي

ابن عمر بن محمد ابوبكر المعروف بابن دوست ولد سنة سبع وعشرين واربعمائة وسمع العشاري والجوهري وابا بكر بن بشران وكان سماعه صحيحا روى عنه اشياخنا وتوفي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول ودفن بمقبرة غلام الخلال بباب الازج .

٢٩٧ - المؤتمن بن احمد

ابن علي بن الحسن بن عبيد الله ابو نصر الساجي المقدسي ولد سنة خمس واربعين

---

(١) في الاصل « وكتابه »

واربعمائة وتفقه على ابى اسحاق الشيرازى مدة وسمع من اصحاب المخلص والكتانى ورحل فى طلب الحديث الى بيت المقدس وأصبهان وخراسان والجبال وقرأ على عبدالله الانصارى الحديث وحصل الكثير منه وكان حافظا عارفا بالحديث معرفة جيدة خصوصا المتون وكان حسن القراءة والخط صحيح النقل ومازال يسمع ويستفيد الى ان مات كان فيه صلف نفس وقناعة وصبر على الفقر وصدق وامانة وورع حدثنا عنه اشياخنا وكلهم وصفه بالثقة والورع ،وقد طعن فيه محمد ابن طاهر المقدسي والمقدسي احق بالطعن وأين الثريا من الثرى؟ توفى المؤتمن يوم السبت ثامن عشر صفر ودفن بمقبرة باب حرب . (١)

٢٩٨ - هادى بن اسمعيل

الحسنى العلوى الاصبهانى حدث عن ابى سعيد العيار وروى عنه شيوخنا وتوفى بعد عوده من الحج يوم الخميس العشرين من ربيع الاول ودفن بمقبرة باب حرب

٢٩٩ - محمد بن على

ابوبكر النورى سمع ابا جعفر ابن المسلمة وابا الحسن الملطى فى آخرين وتوفى فى سلخ رجب .

سنة - ٥٠٨

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه وقع فى جمادى الاولى حريق عظيم فى الريحانيين ومنظرة باب بدر وهلك فيه عقار جليل ، قال المصنف ورأيت بخط شيخنا ابى بكر بن عبد الباقى البزاز قال ورد الى بغداد فى يوم الخميس سابع عشر رجب من سنة ثمان وخمسمائة كتاب ذكر فيه انه كان فى ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الآخرة من هذه السنة زلزلة حدثت فوقع منها فى مدينة الرها من سورها ثلاثة عشر برجا ووقع (٢) بعض سور حران ووقعت دور كثيرة على عالم فهلكوا، وانه خسف

---

(١) بهامش ص - صوابه باب التبن (٢) زاد فى الاصل « فى » كذا -ح

بسميساط

بسميساط وخسف بموضع وتساقط في بالس نحو مائة دار وقلب بنصف القلعة وسلم نصفها .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٣٠٠ - احمد بن الحسن

ابن احمد ابو العباس المخلطي الدباس سمع ابا الحسن بن المهتدي والقاضي ابا يعلى ابن الفراء وهو تلميذه وعليه تفقه وابا جعفر ابن المسلمة وغيرهم وكان صالحا من اهل القرآن والستر والصيانة والثقة وتوفي في ليلة الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٠١ - احمد بن عبد العزيز

ابن بعراج ابو نصر الشيخ الصالح سمع ابا محمد الخلال وابا الحسن القزويني والبرمكي وغيرهم وكان سماعه صحيحا وكان كثير التلاوة للقرآن وقرأ القراآت على ابي الخطاب الصوفي .توفي ليلة الاثنين عاشر محرم ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٠٢ - احمد بن عبيد الله

ابن محمد بن ابي الفتح ابو عبد الله الدلال المقرئ سمع ابا محمد الخلال وابا طالب بن غيلان وابا الفرج الطناجيري وكان صحيح السماع صالحا ستيرا وتوفي يوم السبت ثامن جمادى الاولى ودفن بمقبرة معروف .

٣٠٣ - دلال بنت ابي الفضل

محمد بن عبدالعزيز بن المهتدي اخت ابي علي بن المهتدي سمعت اباها وتوفيت في محرم ودفنت بباب حرب .

٣٠٤ - علي بن احمد

ابن فتحان ابو الحسن الشهرزوري البقال ولد سنة اثنتين وعشرين واربعمائة

وسمع من ابن بشران وابن المذهب وغيرهم وحدث وتوفى يوم الثلاثاء رابع جمادى الاولى ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٠٥ - على بن محمد

ابن محمد بن جهير ابو القاسم ويلقب بالزعيم كان فى ايام القائم وبعض ايام المقتدى متولى كتابة ديوان الزمام ووزر للمستظهر نوبتين فبقى فى الوزارة الاولى ثلاث سنين وخمسة اشهر وايا ما وولى بعده ابو المعالى بن المطلب ثم عزل واعيد الزعيم الى الوزارة فبقى فيها خمس سنين وخمسة اشهر الى ان توفى وتدرج فى الولايات والمراتب خمسين سنة وكان معروفا بالحلم والرزانة وجودة الرأى وحسن التدبير وتوفى يوم الاثنين سابع عشرين ربيع الاول .

٣٠٦ - محمد بن المختار

ابن المؤيد ابو العز الهاشمى الحنبلى المعروف بابن الخص . سمع ابا الحسن القزوينى وابا اسحاق البرمكى وابا على بن المذهب والجوهرى والعشارى فى آخرين وكان ثقة اثنى عليه شيخنا محمد بن ناصر وتوفى ليلة الاثنين عاشر محرم .

٣٠٧ - محمد بن احمد

ابن محمد ابو نصر القفال ابن بنت ابى بكر الاكفانى سمع ابا محمد الجوهرى وابا الحسين بن الآبنوسى وكان سبب موته انه وقع من سطح داره فمات ودفن بمقابر الشهداء .

سنة ٥٠٩

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه تكاملت عمارة الدار التى استجدها بهروز الخادم من الدار السلطانية وحمل اليها أعيان الدولة الفروش الحسنة والكسى الرائقة واستدعى القراء والفقهاء والقضاة والصوفية فقرأوا فيها القرآن ثلاثة ايام متوالية .

ووقع

ووقع حريق فى قراح ابى الشحم فى جمادى الاولى فهلكت فيه آدر ودكاكين كثيرة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٠٨ - اسمعيل بن محمد

ابن احمد بن ملة ابوعثمان بن ابى سعيد الاصبهانى سمع الكثير ووعظ وقدم بغداد فحدث عن ابى بكر بن ريذة وغيره واملى بجامع المنصور ثلاثين مجلسا وكان مستمليه شيخنا ابو الفضل بن ناصر ولم يكن شيخنا ابو الفضل راضيا عنه وقال وضع حديثا واملاه وكان يخلط توفى باصبهان فى هذه السنة .

٣٠٩ - منتخب بن عبد الله

ابو الحسن الدوامى المستظهرى كان رجلا حازما خيرا كثير الصلاح شهد له بذلك شيخنا ابو الفضل بن ناصر ، ووقف كتبا على اصحاب الحديث منها مسند الامام احمد بن حنبل ، توفى ليلة السبت السابع من ذى الحجة من هذه السنة وصلى عليه ابو الحسن بن الفاعوس ودفن عند منصور بن عمار بمقبرة احمد .

٣١٠ - هبة الله بن المبارك

ابن موسى بن على ابو البركات السقطى احد من رحل فى طلب الحديث الى واسط والبصرة والكوفة والموصل واصبهان والجبال وبالغ فى الطلب وتعب فى الجمع وكان فيه فضل ومعرفة وانس بالحديث بجمع الشيوخ وخرج التاريخ وارخ لكنه افسد ذلك بان ادعى سماعا ممن لم يره منهم ابو محمد الجوهرى فانه لايحتمل سنه السماع منه وسئل شيخنا ابن ناصر عنه فقالوا أثقة هو ؟ فقال لا والله حدث بواسط عن شيوخ لم يرهم ،فظهر كذبه عندهم، روى عنه ابو المعمر الانصارى وتوفى فى ربيع الاول من هذه السنة وصلى عليه ابو الخطاب الكلواذانى ودفن عند قبر منصور بن عمار بمقبرة باب حرب .

سنة ٥١٠

ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه وقعت النار فى حضائر الحطب(١) ودكاكين الحطب التى على دجلة واكلت النار الاعواد الكبار وجذوع النخل وتطاير الناس(٢) الى دروب باب المراتب فأحرق كثائسها واحترقت الدور التى بدرب السلسلة والدور الشارعة على دجلة من جملتها دار نور الهدى أبى طالب الحسين بن محمد الزينبى ورباط بهروز الذى بناه للصوفية ودار الكتب التى بالنظامية الا أن الكتب سلمت وحملها الفقهاء الى مكان يؤمن فيه من النار وهذا الحريق كان بين العشائين .

واقام السلطان طول السنة ببغداد وقد كان عادته المقام بباب همذان فى زمان الصيف ، واجرى النهر البارع من نهر الجبل اليها ، ورحل الى النهروان ونفذ الى الخليفة بغلة واربعة أرؤس خيل والف دينار مغربية مثقبة وخمسة امناء كافور ومثلها مسكا واربعين ثوبا سقلاطون وطلب من الخليفة شيئا من ملبوسه ولواء ومصحفا .

وفى جمادى الاولى من هذه السنة رتب القاضى ابو العباس الرطبى على باب النوبى الى جانب حاجب الباب وخلع عليه بعد ذلك خلعة جميلة .

وفيها دخل امير الجيوش الى مكة قاهرا لاميرها مذلا له ، قال ابن عقيل فحكى لى امير الجيوش انه دخل الى مكة بخفق البنود وضرب الكوسات ليذل السودان واميرهم قال وحكاه لى متبجحا بذلك ذاهلا عن حرمة المكان فسمعته منه متعجبا وشهد قلبى انه آخر امره لتعاظم الكعبة عندى وقلت لما رجعت الى بيتى انظر الى جهل هذا الحبشى ولم ينبهه احد من كان معه من عالم بالشرع اوبالسير وذكرت قولهم خلأت القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل حبسها حابس الفيل فلما اعطاهم ما ارادوا اطلقت ناقته . وتدصين المسجد عن انشاد ضالة حتى قيل لطالبها لا وجدت فكيف بحبشى يجىء بدبادبه معظما لنفسه .

---

(١) كذا (٢) كذا لعله « الشرار » او « النار » .

فلم يعد اليها واعقبه الله سبحانه النكال والاستئصال .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣١١ - ابراهيم بن احمد

ابو الفضل المخرمى سمع ابامحمد الصريفينى(١) واباالحسين بن النقور نزل الى دجلة ليتوضأ فلحقه شبه الدواة (٢) فوقع فى الماء فأخرج فحمل الى بيته فمات، قال شيخنا ابن ناصر كان رجلا صالحا مستورا كثير تلاوة القرآن محافظا على الجماعات وحضرت غسله فرأيت النور عليه فقبلت بين عينيه، وتوفى فى ليلة الثلاثاء عاشر ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٣١٢ - احمد بن قريش

ابن حسين ابو العباس سمع اباطالب بن غيلان وابااسحاق البرمكى وابامحمد الجوهرى واباالحسن القزوينى وغيرهما وكان صحيح السماع حدثنا عنه اشيا خنا وتوفى يوم الاحد حادى عشر رجب ودفن بباب حرب .

٣١٣ - احمد بلك(٣) الامير

كان اقطاعه فى كل سنة اربعمائة الف دينار وجنده خمسة الاف فارس، جاءه رجل ومعه قصة وهو يبكى وينتحب ويشكوا الظلم فسأله ان يوصل قصته الى السلطان فتناولها منه فضربه بسكين كانت معه فوثب عليه الامير فتركه تحته فجاء آخر فضرب الامير بسكين فقطعا قطعا فجاء ثالث فتمم الامير .

٣١٤ - جاولى

صاحب فارس كانت له فيها حروب مع الكرمانية وكان رجل الترك ورأسا فيهم

٣١٥ - عبد الله بن يحيى

ابن محمد بن بهلول ابو محمد السرقسطى الاندلسى من اهل سرقسطة من بلاد

---

(١) ص - الصيرفى (٢) كذا (٣) ص - احمدك - وسماه ابن الأثير احمديل وهوصاحب مراغة واذربيجان

الاندلس كان فقيها فاضلا لطيف الطبع مليح الشعر ورد بغداد فى حدود هذه السنة (١) ومن شعره .

ومهفهف يختال فى ابراده   مرح القضيب اللدن تحت البارح
ابصرت فى مرآة فكرى خده   فحكيت فعل جفونه بجوارحى
ما كنت احسب ان وهل توهمى   يقوى تعديه فيجرح جارحى
لاغرو ان جرح التوهم خده   فالسحر يعمل فى البعيد النازح

٣١٦ - على بن احمد

ابن محمد بن احمد بن بيان ابو القاسم الوزان(٢) ولد فى ليلة الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاث عشرة واربعمائة وسمع ابا الحسن بن مخلد وهو آخر من حدث عنه وحدث عنه بجزء الحسن بن عرفة وهو آخر من حدث بهذا الجزء فالحق الصغار بالكبار فكان يأخذ عنه دينارا من كل واحد وسمع ابا القاسم بن بشران وهو آخر من حدث عنه وسمع خلقا كثيرا وتوفى ليلة الاربعاء سادس شعبان ودفن بمقبرة باب حرب .

٣١٧ - عقيل بن على

ابن عقيل بن محمد بن عقيل ابوالحسن ابن الامام ابى الوفاء . ولد ليلة احدى وعشرين رمضان سنة احدى وثمانين واربعمائة وتفقه وكان له فهم وحفظ حسن سمع الحديث وشهد عند قاضى القضاة محمد بن على الدامغانى وتوفى فى منتصف المحرم عن سبع وعشرين سنة ودفن فى داره بالظفرية ثم نقل لما توفى ابوه فدفن فى دكة احمد بن حنبل وظهر من ابيه صبر جميل ، دخل عليه بعض اصحابه وهو جالس يروحه فكأنه احس من الداخل بانكار ذلك فقال له انها جثة على كريمة فما دامت بين يدى لم يطب قلبى الا بتعاهدها فاذا غابت فهى فى

---

(١) فى كامل ابن الأثير ورد العراق نحو سنة ..٥ (٢) فى تذكرة الحفاظ الرزاز ج ٤ ص ٥٨ وكذا عند ابن الأثير - ج ١٠ - ص ١٩٧ .

استرعاه من هو لها خير منى . وقال لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانى لتفطرت المرائر لفراق الأحباب . قال المصنف ونقلت من خطه قال لما اصبت بولدى عقيل خرجت الى المسجد اكراما لمن قصدنى من الناس والصدور فحصل قارئ يقرأ (يا ايها العزيز إن له ابا شيخا كبيرا) فبكى الناس وضج الموضع بالبكاء فقلت له يا هذا ان كان قصدك بهذا تقبيح(١) الاحزان فهو نياحة بالقرآن وما نزل القرآن للنوح انما نزل ليسكن الاحزان، فأمسك ، ونقلت من خط ابى الوفاء ابن عقيل قال ثكلت ولدين نجيبين احدهما حفظ القرآن وتفقه مات دون البلوغ- يشير الى ولده ابى منصور وقد ذكرناه فى سنة ثمان وثمانين- والآخر مات وقد حفظ كتاب الله وخط خطا حسنا يشار اليه وتفقه وناظر فى الاصول والفروع وشهد مجالس الحكم وحضر الموكب وجمع اخلاقا حسنة ودماثة وأدبا وقال شعرا جيدا- يشير الى عقيل هذا - قال فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ود العامرى الذى قتله على عليه السلام فقالت امه (٢) ترثيه .

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... ما زلت ابكى عليه دائم الابد
لكن قاتله من لا يقاد به ... من كان يدعى ابوه بيضة البلد(٣)

فقلت سبحان الله .

كذبت وبيت الله لو كنت صادقا ... لما سبقتنى بالعزاء النساء

كما قال الشاعر .

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

وذاك ان ام عمرو كانت يسليها ويعزيها جلالة القاتل والافتخار بأن ابنها مقتوله فهلا نظرت الى قاتل ولدى وهو الابدى الحكيم المالك الاعيان المربى بانواع الدلال(٤) فهان القتيل والمقتول بجلالة القاتل، وقتله احياء فى المعنى اذ كان اماتهما على احسن خاتمة، الاول لم يجر عليه قلم والآخر وفقه للخير وختم له بلوائح وشواهد دلت على الخير ، قال ابن عقيل وسألنى رجل فقال هل اللطف من

---

(١) كذا ولعله « تهييج » ح (٢) المشهور انها اخته- ح (٣) المشهور- لكن قاتله من لا يعاب به، من كان يدعى قديما بيضة البلد - ح (٤) كذا

علامة ؟ فقلت اخبرك بها عن ذوق كانت عادتي التنعم ففقدت ولدي فتبدلت خشن العيش ونفسي راضية .

٣١٨ - محمد بن منصور (١)

ابن عبدالجبار ابو بكر بن (ابي) المظفر السمعاني من اهل مرو، ولد سنة ست وستين واربعمائة ، سمع الحديث من ابيه وجماعة ، ثم رحل الى نيسابور فسمع بها وبالري وهمذان وبغداد والكوفة ومكة وروى الحديث وورد بغداد ووعظ في النظامية وخرج الى اصبهان فسمع بها وعاد الى مرو واملى بها مائة واربعين مجلسا في جامعها وقد رأيت من املائه فانه لم يقصر وكان عالما بالحديث والفقه والادب والوعظ وطلب يوما للقراء في مجلس وعظه فاعطوه الف دينار ، قال شعرا كثيرا ثم غسله فلم يبق منه الا القليل وكتبت اليه رقعة فيها ابيات شعر فكتب الجواب وقال فأما الابيات فقد اسلم شيطان شعري ، وادركته المنية وهو ابن ثلاث واربعين سنة واشهر وتوفي في صفر هذه السنة ودفن عند قبر ابيه بمرو .

٣١٩ - محمد بن الحسن

ابن احمد بن عبدالله ابن البناء ابو نصر بن أبي علي سمع الجوهري وغيره وكان له علم ومعرفة وخلف اباه في حلقته بجامع القصر والمنصور وكان سماعه صحيحا وكان ثقة وتوفي ليلة الاربعاء سادس ربيع الاول ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٢٠ محمد بن علي

ابن محمد ابو بكر النسوي سمع وحدث وكان تزكية الشهود اليه بنسا وكان فقيها على مذهب الشافعي دينا وتوفي ببلده في هذه السنة .

٣٢١ - محمد بن علي الاصبهاني

ابو المكارم القصار يعرف بمكرم سمع من الجوهري والقزويني وابن لؤلؤ

---

(١) زاد في تذكرة الحفاظ والشذرات « ابن محمد »

وحدث

وحدث عنهم وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر رجب ودفن فى داره بالمقتدية.

٣٢٢ - محمد بن علي

ابن ميمون بن محمد ابو الغنائم النرسي ويعرف بابى الكوفى لانه كان جيد القراءة فى زمان الصبوة فلقبوه بأبى، ولد فى شوال سنة اربع وعشرين وسمع الكثير واول سماعه سنة سبع وثمانين (١) وكتب وسافر ولقى اباعبدالله العلوى وكان هذا العلوى يعرف الحديث وكان صالحا سمع ببيت المقدس وحلب ودمشق والرملة ثم قدم بغداد فسمع البرمكي والجوهري والتنوخي والطبري والعشاري وغيرهم وكان يورق للناس بالاجرة وقرأ القرآن بالقراآت واقرأ وصنف وكان ذا فهم ثقة ختم به علم الحديث ببلده. انبأنا شيخنا ابوبكر بن عبدالباقى قال سمعت اباالغنائم ابن النرسي يقول مابالكوفة احد من اهل السنة والحديث الأأبى. وكان يقول توفى بالكوفة ثلثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لايتبين قبر احد منهم الا قبر علي عليه السلام. وقال جاء جعفر بن محمد ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر امير المؤمنين علي ولم يكن اذ ذاك القبر وما كان الا الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي واظهر القبر، وقال شيخنا ابن ناصر ما رأيت مثل ابي الغنائم فى ثقته وحفظه وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكن احدا ان يدخل فى حديثه ما ليس منه وكان من قوام الليل ومرض ببغداد وانحدر وأدركه اجله بحلة ابن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان فحمل الى الكوفة.

٣٢٣ - محمد بن احمد

ابن طاهر بن احمد بن منصور يعرف بخازن دار الكتب القديمة ومن ساكنى درب المنصور بالكرخ سمع ابن غيلان والتنوخي وغيرهما وكان سماعه صحيحا روى عنه اشياخنا الا انه كان يذهب مذهب الامامية وهو فقيه فى مذهبهم ومفتيهم كذلك قال شيخنا ابن ناصر وتوفى يوم السبت ثالث عشر شعبان ودفن

---

(١) كذا فى الأصل وقال الذهبي أول سماعه سنة ٤٤٢-ك.

بمقابر قريش .

٣٢٤ – محمد بن ابى الفرج

ابو عبد الله المالكى المعروف بالزكى المغربى من اهل صقلية كان عارفا بالنحو واللغة وورد العراق وخرج الى خراسان فجال فيها ثم خرج الى غزنة وبلاد الهند ومات باصبهان وجرت بينه وبين جماعة من الأئمة مخاصمات آلت ان طعن فيهم وكان يقول الغزالى ملحد واذا ذكره قال الغزالى المجوسى .

٣٢٥ – المبارك بن الحسين

ابن احمد ابو الخير الغسال المقرئ سبط الخواص ولد سنة سبع وعشرين واربعمائة وسمع ابا الحسن ابن المهتدى وابا محمد الخلال وابا جعفر بن المسلمة وابا يعلى بن الفراء وخلقا كثيرا وقرأ القرآن بالقراآت وأقرأ وحدث كثيرا وكان ثقة وتوفى فى عشر(١) جمادى الاولى ودفن بباب حرب .

٣٢٦ – المبارك بن محمد

ابو الفضل بن ابى طالب الهمذانى المؤدب سمع القاضى ابا يعلى وابا جعفر بن المسلمة وكان من اهل السنة وكان شيخنا ابن ناصر يثنى عليه وتوفى ليلة الخميس خامس ربيع الآخر .

٣٢٧ – محفوظ بن احمد

ابن الحسن الكلوذانى ابو الخطاب ولد فى شوال سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وسمع ابا محمد الجوهرى والعشارى وابن المسلمة والقاضى ابا يعلى وتفقه عليه وقرأ الفرائض على الونى وصنف وانتفع بتصنيفه وحدث وافتى ودرس وشهد عند قاضى القضاة ابى عبدالله الدامغانى وكان ثقة ثبتا غزير الفضل والعقل وله شعر مطبوع حدثنا عنه اشيا خنا .

انشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال انشدنا ابو الخطاب محفوظ بن احمد لنفسه .

---

(١) كذا .

دع عنك تذكار الخليط المنجد … والشوق نحو الآنسات الخرد
والنوح في اطلال سعدى انما … تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي ان اردت تخلصا … يوم الحساب وخذ بهديي تهتد
واقصد فاني قد قصدت موفقا … نهج ابن حنبل الامام الاوحد
خير البرية بعد صحب محمد … والتابعين امام كل موحد
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى … شرفا علا فوق السها والفرقد
واعلم بأني قد نظمت مسائلا … لم آل فيها النصح غير مقلد
واجبت عن تسآل كل مهذب … ذي صولة عند الجدال مسود
هجر الرقاد وبات ساهر ليله … ذي همة لا يستلذ بمرقد
قوم طعامهم دراسة علمهم … يتسابقون الى العلا والسودد
قالوا بما عرف المكلف ربه؟ … فأجبت بالنظر الصحيح المرشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد؟ … قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه؟ … قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل تصف الاله؟ أبن لنا … قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة … كالذات؟ قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فأنت تراه جسما مثلنا؟ … قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا فهل هو في الاماكن كلها؟ … فأجبت بل في العلو مذهب احمد
قالوا فتزعم ان على العرش استوى؟ … قلت الصواب كذاك اخبر سيدي
قالوا فما معنى استواه؟ أبن لنا … فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول؟ فقلت ناقلة له … قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم … لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فينظر بالعيون؟ أبن لنا … فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي
قالوا فهل لله علم؟ قلت ما … من عالم الا بعلم مرتدي
قالوا فيوصف انه متكلم؟ … قلت السكوت نقيصة المتوحد

قالوا فما القرآن؟ قلت كلامه … من غير ما حدث وغير تجدد
قالوا الذى نتلوه؟ قلت كلامه … لاريب فيه عند كل مسدد
قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما … من خالق غير الاله الأمجد
قالوا فهل فعل القبيح مراده؟ … قلت الارادة كلها للسيد
لولم يرده لكان ذاك نقيصة … سبحانه عن ان يعجز فى الردى
قالوا فما الايمان؟ قلت مجاوبا … عمل وتصديق بغير تبلد
قالوا فمن بعد النبى خليفة؟ … قلت الموحد قبل كل موحد
حاميه فى يوم العريش ومن له … فى الغار مسعد ياله من مسعد
خير الصحابة والقرابة كلهم … ذاك المؤيد قبل كل مؤيد
قالوا فمن صديق احمد؟ قلت من … تصديقه بين الورى لم يجحد
قالوا فمن تالى ابى بكر الرضا؟ … قلت الأمارة فى الأمام الأزهد
فاروق احمد والمهذب بعده … نصر الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم؟ فقلت مسارعا … من بايع المختار عنه باليد
صهر النبى على ابنتيه ومن حوى … فضلين فضل تلاوة وتهجد
اعنى ابن عفان الشهيد ومن دعى … فى الناس ذا النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم؟ فقلت مبادرا … من حاز دونهم اخوة احمد
زوج البتول وخير من وطىء الحصى … بعد الثلاثة والكريم المحتد
اعنى ابا الحسن الامام ومن له … بين الانام فضائل لم تجحد
ولعم سيدنا النبى مناقب … لوعددت لم تنحصر بتعدد
اعنى ابا الفضل الذى استسقى به … عمر اوان الجدب بين الشهد
ذاك الهمام ابو الخلائف كلهم … نسقا الى المستظهر بن المقتدى
صلى الاله عليه ما هبت صبا … وعلى بنيه الراكعين السجد
وادام دولتهم علينا سرمدا … ما حن فى الاسحار كل مفرد
قالوا ابان الكلوذانى الهدى … قلت الذى فوق السماء مؤيدى

وله

وله ايضا

و مذ كنت من اصحاب احمد لم ازل ‏ انا ضل عن اعراضهم و أحامى
وما صدنى عن نصرة الحق مطمع ‏ ولا كنت زنديقا حليف خصام
ولا خير فى دنيا تنال بذلة ‏ ولا فى حياة اولعت بسقام
ومن جانب الاطماع عز وانما ‏ مذلته تطلابه لحطام

توفى ابو الخطاب ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه بجامع القصر وكان المتقدم فى الصلاة عليه ابو الحسن بن فاعوس ثم حمل الى جامع المنصور فصلى عليه ثم دفن الى جانب ابى محمد التميمى فى دكة احمد بن حنبل .

سنة ٥١١

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه زلزلت الارض ببغداد يوم عرفة وكانت الستور والحيطان تمر وتجيء ووقعت دور ودكاكين فى الجانب الغربى فلما كان بعد ايام وصل الخبر بموت السلطان محمد بن ملك شاه . قال شيخنا ابو الفضل بن ناصر كانت هذه الزلزلة وقت الضحى وكنت فى المسجد الذى على باب درب الدواب قاعدا فى السطح مستندا الى سترة تلى الطريق فتحركت السترة حتى خرجت من الحائط مرتين ، قال وبلغنى ان دكاكين وقعت بالجانب الغربى فى القرية ثم كان عقيبها موت السلطان محمد ثم موت المستظهر ثم ماجرى من الحروب والفتن للمسترشد بالله مع دبيس بن مزيد وغلا السعر حتى بلغ الكر ثلثمائة دينار ولم يوجد ومات الناس جوعا واكلوا الكلاب والسنانير .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٢٨ ـ احمد القزوينى(١)

كان من الاولياء المحدثين . توفى فى رمضان هذه السنة فشهده امم لا تحصى

(١) سماه ابن الأثير ـ احمد العربى .

وقبره ظاهر يتبرك به فى الطريق الى معروف الكرخى .

٣٢٩ – الحسين (١) بن احمد

ابن جعفر ابو عبدالله الشقاق الفرضى الحاسب صاحب ابى حكيم الطبرى . سمع ابا الحسين ابن المهتدى وغيره وتوحد فى علم الحساب والفرائض وتوفى يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة .

٣٣٠ – الحسين بن الحسن

ابو القاسم القصار ، سمع الجوهرى وابا يعلى ابن الفراء وابا الحسين بن المهتدى وكان سماعه صحيحا وتوفى فى رجب .

٣٣١ – عبد الرحمن بن احمد

ابن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، سمع ابن المذهب والبرمكى وغيرهما وكان ثقة حدثنا عنه اشياخنا وتوفى ليلة الاحد عشر (٢) شوال بغاءة وقت صلاة المغرب ودفن بمقبرة باب حرب فى قرية ابى الحسين السوسنجردى .

٣٣٢ – على بن احمد

ابن ابى منصور المطوعى الطبرى ابو الحسن سمع ابا جعفر وحدث عنه وتوفى يوم الثلاثاء . . . جمادى الآخرة ودفن بباب ابرز .

٣٣٣ – على بن احمد

ابو الحسن الطبرى سمع من ابن غيلان وغيره وكان مستورا وكان سماعه صحيحا وتوفى فى ذى القعدة ، وبعضهم يقول انما توفى سنة اثنتى عشرة .

٣٣٤ – لؤلؤ الخادم صاحب حلب

فتك به قوم من الاتراك كانوا فى جملته وهو متوجه الى قلعة جعبر .

---

(١) هكذا فى الاصل وكامل ابن الاثير – وسماه ابن الدبيثى « الحسين » – ك

(٢) كذا .

محمد

٣٣٥ - محمد بن سعيد

ابن ابراهيم بن نبهان ابو علي الكاتب ، سمع ابا علي بن شاذان وابا الحسين بن الصابي جده لأمه وابا علي بن دوما وبشرى وهو آخر من حدث عنهم وانتهى اليه الاسناد ، حدث عنه اشياخنا ، قال شيخنا ابن ناصر الا انه تغير قبل موته بسنتين وبقى مطروحا على فراشه لا يعقل فمن سمعه فى تسع وعشر فسماعه باطل وكان يتهم بالرفض ،توفى ليلة الاحد سابع شوال ودفن فى داره بالكرخ ، قال شيخنا ابو الفضل سمعته يقول مولدى سنة احدى عشرة واربعمائة ثم سمعته مرة اخرى يقول مولدى سنة خمس عشرة فقلت له فى ذلك فقال اردت ان ادفع عنى العين لأجل علو السن والافمولدى سنة احدى عشرة فبلغ مائة سنة ، انبأنا شيخنا ابو الفضل بن ناصر قال انشدنا ابو علي بن نبهان لنفسه فى قصيدة .

لى اجل قدره خالقى نعم ورزق اتوفاه
حتى اذا استوفيت منه الذى قدر لى لم اتعداه
قال حرام (١) كنت القاه فى مجلس قد كنت اغشاه
صار ابن نبهان الى ربه يرحمنا الله وإياه

٣٣٦ - محمد بن عبد الكريم

ابن عبيدالله بن محمد بن احمد ابوبكر الخطيب السجزى ثم البلخى ولى الخطابة ببلخ وسمع من ابيه وغيره وسمع باصبهان من حمد وغيره وبنيسابور من ابى الفتح الطوسى وبالعراق من عاصم وغيره وكان فقيها فاضلا وتوفى فى هذه السنة .

٣٣٧ - محمد بن على

ابن ابى طالب بن محمد ابو الفضل بن ابى القاسم(٢) المعروف بابن زبيبا ولد سنة ست وثلاثين واربعمائة وسمع من القاضى ابى يعلى والجوهرى وابن المذهب وغيرهم وكان ابوه من اصحاب القاضى ، قال شيخنا ابن ناصر لم يكن بحجة لانه كان على

---

(١) كذا (٢) ص « ابن ابى الغنائم »

غير السمت المستقيم .

٣٣٨ - محمد بن ملكشاه

السلطان توفى باصبهان فى ذى الحجة من هذه السنة عن سبع و ثلاثين سنة وقام بالسلطنة ابنه محمود وفرق خزانته فى العسكر وقيل كانت ...(١) عشر الف الف دينار عينا و ما يناسب ذلك من العروض .

٣٣٩ - المبارك بن طالب

ابو السعود الحلاوى المقرئ قرأ القرآن على ابى على ابن البناء وابى منصور الخياط وغيرهما وسمع الحديث من الصريفينى وغيره سمع منه اشياخنا وكان نقى العرض آمرا بالمعروف و انتقل من نهر معلى لكثرة المنكر بها واقام بالحربية حتى توفى ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٤٠ - يمن بن عبد الله

الجيوشى ابو الخير احد خدم المستظهر بالله كان مهيبا جوادا حسن التدبير ذا رأى وفطنة ثاقبة وارتقت به الامور العالية حتى فوضت اليه امارة الحاج وبعث رسولا الى السلطان من حضرة امير المؤمنين مرارا وسمع اباعبدالله الحسين بن احمد بن طلحة النعالى بافادة ابى نصر الاصبهانى وكان يؤم به فى الصلوات وحدث باصبهان لما قدمها رسولا وتوفى بها فى ربيع الآخر من هذه السنة ودفن هناك وقد ذكرنا فى حوادث السنة المتقدمة عن ابن عقيل فى حقه كلاما يتعلق بالحج .

سنة - ٥١٢

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملك شاه ابى القاسم يوم الجمعة ثالث عشرين محرم .

وفى ربيع الآخر احترقت سوق الريحانيين وسوق عبدون وكان حريقا مشهودا

(١) فى الاصل موضع هذا البياض « ا ه »

وكان

وكان من عقد الحديد وعقد حمام السمرقندى الى باب دار الضرب وخان الدقيق والصيارف .

وفى هذا الشهر توفى المستظهر بالله وولى ابنه المسترشد .

باب ذكر خلافة المسترشد بالله

واسمه الفضل ويكنى ابا منصور ومولده يوم الاربعاء رابع ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة وقيل خمس وثمانين وقيل ست وثمانين وسمع الحديث من مؤدبه ابى البركات احمد بن عبدالوهاب السيبى ومن ابى القاسم على بن بيان وحدث، قرأ عليه ابو الفرج محمد بن عمران الاهوازى وهو سائر فى موكبه الى الحلبة فسمع ذلك جماعة وقرئ عنهم عنه (١) وزيره على بن طراد (٢) وابو على بن الملقب وكان شجاعا بعيد الهمة وكانت بيعته بكرة الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة فبايعه اخوته وعمومته والفقهاء والقضاة وارباب الدولة وكان قاضى القضاة ابو الحسن على بن محمد الدامغانى هو المتولى لأخذ البيعة لانه كان ينوب فى الوزارة . قال المصنف ونقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال لما ولى المسترشد بالله تلقانى ثلاثة من المستخدمين يقول كل واحد منهم قد طلبك امير المؤمنين فلما صرت بالحضرة قال لى قاضى القضاة وهو قائم بين يديه . . .(٣) مولانا امير المؤمنين ثلاث مرات فقلت ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ثم مددت يدى فبسط لى يده الشريفة فصافحت بعد السلام وبايعت فقلت ابايع سيدنا ومولانا امير المؤمنين المسترشد بالله على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين ما اطاق واستطاع وعلى الطاعة منى وقبلت يدى وتركتها على عينى زيادة على ما فعلت فى بيعة المستظهر تعظيما له وحده من بين سائر الخلفاء فيما نشأ عليه من الخير ودحض ادوات (٤) اللهو وتميزه بطريقة جده القادر فبعثوا الى مبرة عشرة دنانير وكان رسمى فى البيعة

---

(١) كذا (٢) كذا - وانما وزر له انوشروان بن خالد وابو نصر احمد بن نظام الملك - ك (٣) بياض فى الاصل (٤) فى الاصل « ودحضا دوات » كذا

خمسين دينارا . وبرز تابوت المستظهر يوم بيعة المسترشد بين الصلاتين فصلى عليه المسترشد وكبر اربع تكبيرات وجلس قاضي القضاة للعزاء بباب الفردوس ثلاثة ايام ونزل الامير ابو الحسن بن المستظهر عند تشاغلهم بالمستظهر من التاج في الليل واخذ معه رجلا هاشميا من الحماة الذين يبيتون تحت التاج فمضى الى الحلة الى دبيس فبقي عنده مدة فأكرمه واورد له دار الذهب وكان يدخل عليه كل يوم مرة ويقبل الارض ويستعرض حوائجه وبعث المسترشد نقيب النقباء ابا القاسم علي بن طراد ليأخذ البيعة على دبيس ويستعيد اخاه فأعطى دبيس البيعة وقال هذا عندي ضيف ولا يمكنني اكراهه على الخروج فدخل النقيب على الامير ابي الحسن وأدى رسالة الخليفة اليه ومعها خط الخليفة بالامان على ما يجب وخاتمه ليعود فلم يجب فرجع ووزر ابو شجاع محمد بن ابي منصور بن أبي شجاع وكان عمره عشرين سنة صانعه لأبيه لانه كان وزيرا للسلطان محمود واستنيب له ابو القاسم علي بن طراد فكتب الى الوزير ابو محمد الحريري صاحب المقامات .

هنيئاً لك الفخر فافخر هنيا كما قد رزقت مكانا عليا
رقيت كآبائك الاكرمين لدست الوزارة كفؤا رضيا
تقلدت اعباءها يافعا كما اوتي الحكم يحيي صبيا

وفي جمادى قبض على صاحب المخزن ابي طاهر ابن الخرزي وعلى ابن كمونة (١) وابن غيلان القاضي وجماعة وارجف بأن هؤلاء كتبوا الى الامير أبي الحسن يأمرونه بان لايطيع .

وتوفي ولد المسترشد الاكبر فدفن في الدار مع المستظهر ثم توفي ولد آخر بالجدري فبكى عليه المسترشد حتى اغمي عليه .

وطولب ابن حمويه بمال فباع في يوم ثلاثة آلاف قطعة ثياب غير الاثاث والقماش واخرج ابن بكرى من الحبس وقرر عليه ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة وتقدم ببيع املاكه ليوفي واضيفت دار سيف الدولة الى الجامع وكتب دبيس

(١) كذا - ولعله ابن حمويه الآتي .

ابن مزيد فتوى فى رجل اشترى دارا فغصبها منه رجل وجعلها مسجدا هل يصح له ذلك ام يجب اعادتها الى مكانها؟ فكتب قاضي القضاة وجماعة من الفقهاء يجب ردها الى مالكها وينقض وقفها، فرفع ذلك الى المسترشد وطالب بداره التى اضيفت الى الجامع فأظهر بها كتابا مثبتا فى ديوان الحكم انه اشتراها ابوه من وكيل المستظهر بخمسة عشر الف دينار وانفق عليها ثمانية عشر الف دينار.

وفى رجب خلع المسترشد (على) دبيس جبة وفرجية وعمامة وطوقا وفرسا ومركبا وسيفا ومنطقة ولواء وحمل الخلع نقيب النقباء وابن السبى ونجاح وكان يوما مشهودا.

وفى ذى القعدة خلع المسترشد على نظر ولقبه امير الحرمين واعطى حقيبتين ولوائين وسبعة احمال كوسات وسار للحج.

وفى ذى الحجة صرف ابو جعفر ابن الدامغانى عن حجبة الباب وجلس ابو غالب ابن المعوج ثم خرج ابو الفتح بن طلحة فجلس بباب النوبى وجلس ابن المعوج نائبه.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٤١ احمد بن محمد

ابو العباس الهاشمى يعرف بابن الزوال العدل ولد يوم عرفة سنة اثنتين واربعين وسمع ابا الحسين بن المهتدى وابا جعفر ابن المسلمة وابا يعلى بن الفراء وغيرهم روى عنه شيوخنا وشهد عند ابى عبد الله الدامغانى وكان يسلك طريقة الزهد والتقشف وتوفى ليلة الخميس وقت العتمة تاسع عشرين محرم ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٢ احمد بن محمد

ابن محمد بن احمد ابو منصور الحارثى ولد فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين واربعمائة وسمع من جماعة وروى عنه شيخنا عمر بن محمد البسطامى وكان له فضل وتقدم

ورياسة عريضة وجاه كثير وتوفى فى محرم هذه السنة .

٣٤٣ - احمد المستظهر بالله

امير المؤمنين ابن المقتدى بدأت به علة التراقى فمرض ثلاثة عشر يوما وتوفى ليلة الخميس سادس عشرين ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة عمره احدى واربعين سنة وستة اشهر وسبعة ايام وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوما. قال المصنف رحمه الله ورأيت بخط شيخنا ابى بكر بن عبد الباقى قال توفى المستظهر نصف الليل وغسله ابو الوفاء بن عقيل وابن السيبى وصلى عليه الامام المسترشد بالله ودفن فى الدار ثم اخرج فى رمضان. قال شيخنا ابو الحسن الزاعونى انما عجل اخراجه لانه قيل ان المسترشد رآه وهو يقول له اخرجنى من عندك والا اخذتك الى عندى .

٣٤٤ - ارجوان جارية الذخيرة

ام المقتدى بأمر الله تدعى قرة العين كانت جارية أرمنية وكان لها بر ومعروف وحجت ثلاث حجج ادركت خلافة ابنها المقتدى وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابنه المسترشد ورأت للمسترشد ولدا وتوفيت فى هذه السنة .

٣٤٥ بكر بن محمد

ابن على بن الفضل بن الحسن بن احمد بن ابراهيم بن اسحاق بن عثمان بن جعفر ابن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد الله الانصارى ابو الفضل الزرنجرى، وزرنجر قرية من قرى بخارى على خمسة فراسخ منها، سمع الحديث الكثير من جماعة منهم لم يحدث عنهم وتفقه على ابى بكر (١) عبد العزيز بن احمد الحلوانى وبرع فى الفقه فكان يضرب به المثل وحفظ مذهب ابى حنيفة ويقولون هو ابو حنيفة الصغير ومتى طلب المتفقه منه الدرس القى عليه من اى موضع اراد من غير مطالعة ولا مراجعة لكتاب وكان الفقهاء اذا اشكل عليهم شيء رجعوا اليه وحكوا بقوله ونقله، وسئل يوما عن مسألة فقال كررت هذه

(١) ص « ابى محمد »

المسألة

المسألة ليلة فى برج من حصن بخارا اربعمائة مرة. وتوفى فى شعبان هذه السنة ببخارا.

٣٤٦ - الحسين بن محمد

ابن على بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب ابو طالب الزينبى ولد فى سنة عشرين واربعمائة وقرأ القرآن على ابى الحسين ابن التوزى(١) وسمع من ابى طالب بن غيلان وابى القاسم التنوخى وابى الحسين ابن المهتدى وغيرهم وانفرد فى بغداد برواية الصحيح عن كريمة وتفقه على ابى عبدالله الدامغانى وبرع فى الفقه ودرس وانتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة ببغداد ولقب نور الهدى ولم يزل واليا للمدرسة التى بناها شرف الملك ابو سعد تدريسا ونظرا وترسل الى ملوك الاطراف من البلاد من قبل الخليفة وولى نقابة الطالبيين والعباسيين وكان شريف النفس كثير العلم غزير الدين فبقى فى النقابة شهورا ثم حمل اليه هاشمى قد جنى جناية تقتضى معاقبته فقال ما يحمل قلبى ان اسمع العاقبين (٢) وماراهم فاستعفى فأعفى واستحضر اخوه طراد من الكوفة وكان فقيها فولى النقابة على العباسيين. وتوفى يوم الاثنين حادى عشر صفر هذه السنة وصلى عليه ابنه ابو القاسم على وحضره الاعيان وارباب الدولة والعلماء وحمل الى مقبرة ابى حنيفة فدفن داخل القبة ومات عن اثنتين وتسعين سنة قال ابن عقيل كان نور الهدى يقول بلغ ابى العلم الى مالا ابلغه من العلم.

٣٤٧ - رابعة ابن بنت حكيم

ابن ابى عبدالله الحيرى والدة شيخنا ابن ناصر سمعت من الجوهرى وابن المسلمة وابن النقور وغيرهم وحدثت وروى عنها ولدها وغيره وكانت خيرة توفيت يوم الأحد حادى عشر ذى القعدة ودفنت بمقبرة باب ابرز.

---

(١) هو احمد بن على بن الحسين المحتسب توفى سنة ٤٤٢ ووقع فى الاصل « على ابى الحسن بن البروى » كذا - ك (٢) كذا ولعله « المعاقبين » - ح.

٣٤٨ ـ طلحة بن احمد

ابن الحسن (١) بن سليمان بن بادى بن الحارث بن قيس بن الاشعث بن قيس الكندى ولد بدير العاقول بعد صلاة الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وسمع من ابى محمد الجوهرى فى سنة ثلاث وخمسين ومن القاضى ابى يعلى ابن الفراء وابى الحسين ابن المهتدى وابى الحسين ابن النرسى وابى جعفر ابن المسلمة وابن المامون وابن النقور والصريفينى وابن الدجاجى وابن البسرى وقرأ الفقه على يعقوب البرزبانى وكان عارفا بالمذهب حسن المناظرة وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة وتوفى فى هذه السنة ودفن بمقبرة الفيل قريبا من ابى بكر بن عبدالعزيز .

٣٤٩ ـ محمد بن الحسين

ابن محمد ابوبكر الارسابندى القاضى من قرية من قرى مرو وسمع الحديث ببخارا وتفقه هناك على صاحب ابى زيد ونظر فى الادب وبرع فى النظر وولى القضاء وكان حسن الاخلاق متواضعا جوادا وورد بغداد فسمع بها ابا محمد التميمى وغيره الا انه روى عنه التحريف فى الرواية فانه كان يقول عندنا انه من صنف شيئا فقد اجاز لكل من يروى عنه ذلك وتوفى فى ربيع الاول من هذه السنة وكتب على قبره .

من كان معتبرا ففينا معتبر ... اوشامتا فانشامتون على الاثر

٣٥٠ ـ محمد بن حاتم

ابن محمد بن عبدالرحمن ابوالحسن الطائى من اهل طوس ورد نيسابور وتفقه على الجوينى ثم سافر الى البلاد الى المشايخ فسمع بها الحديث الكثير ورجع الى نيسابور فتوفى بها فى هذه السنة وكان فقيها خيرا ذا كياسة .

٣٥١ ـ محمود بن الفضل

ابن محمود ابونصر الاصفهانى سمع الكثير وكتب وكان حافظا ضابطا ثقة مفيدا

(١) فى الشذرات « ابوالبركات طلحة بن احمد بن طلحة بن احمد بن الحسين » .

لطلاب

لطلاب العلم وتوفى يوم الاثنين سابع عشرين جمادى الاولى ودفن بباب حرب قريبا من بشر الحافى .

٣٥٢ - يوسف بن احمد

ابو طاهر الخرزى كان صاحب المخزن للمستظهر وكان لا يوفى المسترشد حق التعظيم وهو ولى عهد (فلما) ولى اقره مديدة ثم قبض عليه فى جمادى الاولى من هذه السنة وهلك .

وحدثنى عبد الله بن نصر البيع عن ابى الفتوح بن طلحة صاحب المخزن قال كنا نخدم مع المسترشد وهو ولى عهد وكان يقصر فى حقه ابن الخرزى ويقفه فى حوائجه فكنت الزمه واقول لا تفعل فيقول انا اخدم شابا فى اول عمره يشير الى المستظهر وما ابالى وكان المسترشد حنقا عليه يقول لئن وليت لا فعلن به فلما ولى خلابى ابن الخرزى وامسك ذيلى وقال الصنيعة! فقلت له الآن وقد فعلت فى حقه ما فعلت، فقال انظر ما نفعل، فقلت هذا رجل قد ولى ولا مال عنده فاشتر نفسك منه بمال، فقال كم؟ فقلت عشرين الفا، فقال والله ما رأيتها قط قلت لا تفعل، فلم يقبل فانتظرنا البطش به فخلع عليه ثم بعد ايام خلع عليه فكتبت الى المسترشد اقول أليس هو الذى فعل كذا وكذا؟ فكتب فى مكتوبى (خلق الانسان من عجل) ثم عاد وخلع عليه ثم تقدم بالقبض عليه فأخذنا من داره ما يزيد على مائة الف دينار من المال والاوانى الذهب والفضة ثم اخذنا مملوكا له كان يعرف باطنه فضربناه فأومى الى بيت فى داره فاستخرجنا منه دفائن اربعمائة الف دينار ثم تقدم الينا بقتله .

٣٥٣ - يحيى بن عثمان

ابن الشواء ابو القاسم الفقيه سمع ابا يعلى بن الفراء وابا الحسين بن النقور وابن المهتدى وابن المسلمة والجوهرى وتفقه على القاضى ابى يعلى ثم على القاضى يعقوب وكان فقيها حسنا وسماعه صحيح وقرأ القراآت وتوفى ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة (١) ودفن فى باب حرب .

---

(١) فى تذكرة الحفاظ والشذرات انه توفى سنة ٥١١ - ك

٣٥٤ - يحيى بن عبدالوهاب

ابن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن ابراهيم بن الوليد ويعرف بابن منده ومنده لقب ابراهيم ويكنى يحيى ابا زكريا ولد سنة اربع وثمانين واربعمائة وكان محدثا وابوه وجده وابو جده وجدجده وابوه وسمع يحيى الكثير وكان ثقة حافظا صدوقا وصنف وجمع وقدم بغداد فأملى بها وحدثنا عنه اشياخنا وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة ولم يخلف فى بيت ابن منده مثله .

٣٥٥ - ابو الفضل ابن الخازن (١)

كان اديبا لطفا ظريفا انبأنا ابو عبدالله محمد بن على الحرانى قال حكى لى ابو الفتح ابن زهونه قال سافرت الى اصبهان سنة ست وخمسمائة فاتفق معى ابو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوما دار شمس الحكماء ابى القاسم الاهوازى الطبيب لزيارته لمودة كانت بيننا ولم يكن حاضرا فدخلنا الى حمام فى الدار وخرجنا منه لجلسنا فى بستان فيها فأنشدنى ابن الخازن ارتجالا .

وافيت منزله فلم ار صاحبا   الا تلقانى بوجه ضاحك
والبشر فى وجه الغلام نتيجة   لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه   فشكرت رضوانا ورأفة مالك

سنة ٥١٣

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه فى المحرم خوطب الاكمل الزينبى بقضاء القضاة وحكم فى خامس عشرين محرم وخلع عليه فى صفر بالديوان ومضى الى جامع المنصور للتبييت .

ومنها ان الامير ابا الحسن بن المستظهر انفصل عن الحلة فى صفر ومضى الى واسط ودعا الى نفسه واجتمع معه الرجالة والفرسان بالعدة والسلاح وملكها

(١) سماه الدبيثى « احمد بن محمد بن الفضل » ك

وسوادها وهرب العمال وجبى الخراج فشق ذلك على الخليفة فبعث ابن الانبارى كاتب الانشاء الى دبيس وعرفه ذلك وقال امير المؤمنين معول عليك فى مبادرته فأجاب بالسمع والطاعة وانفذ صاحب جيشه عنان فى جمع كثير فلما سمع الامير ابو الحسن ذلك رحل من واسط منهزما مع عسكره بالليل فضلوا الطريق وساروا ليلهم اجمع ثم رجعوا الى ناحية واسط حتى وصلوا الى عسكر دبيس فلما لاح لهم العسكر انحرف الامير ابو الحسن عن الطريق فتاه فى البرية فى عدد من خواصه وذلك فى شهر تموز ولم يكن معهم ماء وكان بينهم وبين الماء فراسخ فأشرف على الهلكة حتى ادركه نصر بن سعد الكردى فسقاه الماء وعادت نفسه اليه ونهب ما كان معه من المال والتجمل وحمل الى دبيس وكان نازلا بالنعمانية فأصعد به الى بغداد وخيم بالرقة وبعث به الى المسترشد بعد تسليم عشرين الف دينار اليه تقررت عنه وكانت مدة خروجه الى ان اعيد احد عشر شهرا وكان مدبره ابن زهمونه فشهر ببغداد على جمل وقد البس قميصا احمر وترك فى رقبته مخانق برم وخرز ووراءه غلام يضربه بالدرة ثم قتل فى الحبس وشفع فى سعد الله بن الزجاجى فعفى عنه .

وصرف ولد الربيب عن الوزارة ووزر ابو على ابن صدقة وخطب فى يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الاول من هذه السنة على منابر بغداد لولد الامام المسترشد بالله فقيل فى الخطبة ـ اللهم أنله من الامل العدة وما ينجزله به موعوده فى سلالته الطاهرة فى مولانا الاجل عدة الدين المخصوص بولاية العهد فى العالمين ابى جعفر منصور بن امير المومنين .

وفى هذه السنة ورد سنجر الى الرى فملكها وحاربه ابن اخيه محمود فانهزم وكان مع سنجر خمسة ملوك على خمسة اسرة منهم ملك غزنة وكان معه من الباطنية الوف ومن كفار الترك الوف وكان معه نحو اربعين فيلا ثم ان محمودا حضر عند سنجر لخدمه .

وعزل القاضى ابو على الحسن بن ابراهيم الفارقى عن قضاء واسط وولى

ابو المكارم على بن احمد البخارى .

وفى ربيع الاول قبلت شهادة الارموى وابن الرزاز والهيتى وابى الفرج بن ابى خازم بن الفراء وانفرد الامام المسترشد اياما لايخرج من حجرته الخاصة هو ووالدته وجارية حتى ارجف عليه وكان السبب . . . (١) وقيل بل شغل قلبه .

٥ وفى جمادى الاولى خلع على ابى على بن صدقة ولقب جلال الدين وظهر فى هذا الشهر غيم عظيم وجاء مطر شديد وهبت ريح قوية اظلمت معها السماء وكثر الضجيج والاستغاثة حتى ارتج البلد .

وذكر أن دبيسا راسل المسترشد إنه كان من شرطى فى اعادة الامير ابى الحسن انى اراه اى وقت اردت وقد ذكر أنه على حالة صعبة، فقيل له ان احببت ان

١٠ تدخل اليه فافعل او تنفذ من يختص بك فيراه او يكتب اليك بخطه فاما ان يخرج هو فلا. وكان قد ندم على تسليمه .

وورد كتب من سنجر فيها اقطاع للخليفة بخمسين الف دينار وللوزير بعشرة آلاف ، ورد الى الوزير العمارة والشحنكية ووزارة خاتون .

وفى شعبان وصل ابن الطبرى بتوقيع من السلطان بتدريس النظامية .

١٥ وعلى استقبال شوال وصل القاضى الهروى وتلقاه الوزير بالمهد واللواء ومعه حاجب الباب والنقيبان وقاضى القضاة والجماعة وحمل على فرس من الخاص ونزل باب النوبى وقبل الارض ثم حضر فى اليوم الثالث والعشرين فوصل الى المسترشد فاوصل له كتبا وحمل من سنجر ثلاثين تختا من الثياب وعشرة مماليك وهدايا كثيرة .

٢٠ وفى العشر الاوسط من ذى الحجة اعتمد ابو الحسين احمد بن قاضى القضاة ابى الحسن الدامغانى الى امرأة فاشهد عليها بجملة من المال دينا له عليها وقال هذه اختى زوجة ابن يعيش وشهد عليهما شاهدان الارموى والمنبجى فلما علمت اخته وزوجها انكرا ذلك وشكيا الى المسترشد فكشفت الحال فقال انى اخطأت فى اسمها وانما هى اختى الصغرى فابدل اسم باسم فوافقه على ذلك المنبجى واما

(١) كأنه سقط شيء - ح

الارموى

الارموى فقال ما شهدت الاعلى الكبرى وكشط من الكتاب الكبرى وكتب اسم الصغرى فصعب هذا عند الخليفة وتقدم فى حقه بالعظائم واختفى ابو الحسين فحضر اخوه تاج القضاة عندشيخ الشيوخ اسمعيل واحضر كتابا فيه اقرار بنت الزينبى زوجة الوزير عميد الدولة بن صدقة لاخيها قاضى القضاة الاكمل بجملة كبيرة من المال اما ثلاثة آلاف او نحوها وفيه خطوط اثنى عشر شاهدا وانه ثبت على قاضى القضاة ابى الحسن الدامغانى انه زور على اخته وظهر هذا للشهود حتى رجعوا عن الشهادة فان كان اخى قد اخطأ ومعه شاهد واحد وقد خالفه شاهد واحد فهذا قاضى القضاة اليوم يكذبه اثناعشر شاهدا، فكتب شيخ الشيوخ الى الخليفة بالحال فخرج التوقيع بالسكوت عن القصتين جميعا .ذكر هذا شيخنا ابو الحسن ابن الزاغونى فى تاريخه .

وفى هذه السنة شدد التضييق على الامير ابى الحسن وسد الباب وابقى منه موضع تصل منه الحوائج ثم احضره وقال له قد وجد فى قبة دارك تشعيث ولعله منك وانك قد عزمت على الهرب مرة اخرى وجرى بينهما خطاب طويل وحلف انه لم يفعل وتنصل ثم اعيد الى موضعه على التضييق .

وورد الخبر بان دبيس بن مزيد كسر المنبر الذى فى مشهد على عليه السلام والذى فى مشهد الحسين وقال لا تقام هاهنا جمعة ولا يخطب لأحد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٥٦ - ابراهيم بن على

ابن ابراهيم بن يوسف ابو غالب النوبندجانى الصوفى ونوبندجان من نواحى فارس سمع من ابن المهتدى وابن النقور وغيرهما وحدث وكان صالحا دينا وتوفى ليلة نصف شعبان ودفن عند رباط الزوزنى .

٣٥٧ - احمد بن محمد

ابن شاكر الجزاء ابو سعد ابن القزوينى سمع منه ومن العشارى والجوهرى

وكان صالحا وتوفى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر ودفن بباب حرب .

٣٥٨- احمد بن الحسن

ابن طاهر بن الفتح ابو المعالى ولد سنة خمس واربعين واربعمائة وسمع ابا الطيب الطبرى وابا يعلى وابن المهتدى وابن المسلمة وغيرهم وكان سماعه صحيحا وتوفى يوم الاحد خامس رجب ودفن بمقابر الشهداء .

٣٥٩- على بن محمد

ابن على بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن حمويه الدامغانى ابو الحسن بن ابى عبدالله قاضى القضاة ابن قاضى القضاة ، ولد فى رجب سنة تسع واربعين واربعمائة وشهد عند ابيه ابى عبد الله فى سنة ست وستين وفوض اليه القضاء بباب الطاق وما كان الى جده ابى امه القاضى ابى الحسن احمد بن ابى جعفر السمنانى من القضاء وكان يوم تقلد القضاء وعدل ابن ست عشرة سنة ولم يسمع ان قاضيا تولى اصغر من هذا وولى القضاء لاربعة خلفاء القائم والمقتدى الى ان مات ابوه ثم ولى الشافعى فعزل نفسه وبعث اليه الشامى يقول له انت على عدالتك وقضائك فنفذ اليه يقول اما الشهادة فانها استشهدت واما القضاء فقضى عليه وانقطع عن الولاية واشتغل بالعلم فقلده المستظهر قضاء القضاة فى سنة ثمان وثمانين وكان عليه اسم قاضى القضاة وهو معزول فى المعنى بالسيبى والهروى ولم يكن اليه الا سماع البينة فى الجانب الغربى لكنه كان يتطرى جاهه بالاعاجم ومخاطبتهم فى معناه ثم ولى المسترشد فاقره على قضاء القضاة ولا يعرف بأن قاضيا تولى لاربع خلفاء غيره وغير شريح الا ابا طاهر محمد بن احمد بن الكرخى قد رأيناه ولى القضاء لخمسة خلفاء وان كان مستنابا المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفى والمستنجد، وناب ابو الحسن الدامغانى عن الوزارة فى الايام المستظهرية والمسترشدية بمشاركة غيره معه وتفرد بأخذ البيعة للمسترشد وكان فقيها متدينا ذا مروءة وصدقات وعفاف وكان له بصر جيد بالشروط والسجلات وسمع الحديث من القاضى ابى يعلى بن الفراء وابى بكر الخطيب والصريفينى

وابن النقور وحدث وكان قد تقدم اليه المستظهر بسماع قول بعض الناس فلم يره اهلا فلم يسمع قوله وسمع(١) ابا البركات بن الجلاء الامين قال حضر ابو الحسن الدامغانى وجماعة اهل الموكب باب الحجرة فخرج الخادم ان امير المؤمنين يحب يسمع كلامك يقول لك أنحن نحكمك ام تحكمنا ؟ قال فقال كيف يقال لى هذا وانا بحكم امير المؤمنين؟فقال أليس يتقدم اليك بقبول قول شخص فلا تفعل؟ قال فبكى ثم قال لأمير المؤمنين يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيامة جيء بديوان ديوان فسئلت عنه فاذا جيء بديوان القضاء كفاك ان تقول وليته لذاك المدبر ابن الدامغانى فتسلم انت وأقع انا، قال فبكى الخليفة وقال افعل ماتريد. وقد روى رفيقنا ابو سعد السمعانى قال سمعت ابا الحسن على بن احمد الازدى يقول دخل ابو بكر الشاشى على قاضى القضاة الدامغانى زائرا له فما قام قاضى القضاة فرجع الشاشى وما قعد وكان ذلك فى سنة نيف وثمانين فما اجتمعا الابعد سنة خمسمائة فى عزاء لابن الفقيه فسبق الشاشى فجلس فلما دخل الدامغانى قام الكل سوى الشاشى فانه ما تزحزح فكتب قاضى القضاة الى المستظهر يشكو(٢) الشاشى انه ما احترم نائب الشرع، فكتب المستظهر ماذا اقول له اكبر منك سنا وافضل منك واورع منك، او قمت له كان يقوم لك،وكتب الشاشى الى المستظهر يقول فعل فى حقى وصنع ووضع مرتبة العلم والشيوخة وكتب فى اثناء القصة .

حجاب واعجاب وفرط تصلف ومد يد نحو العلا بتكلف
فلو كان هذا من وراء كفاية لهان ولكن من وراء تخلف

فكتب المستظهر فى قصته يمشى الشاشى الى الدامغانى ويعتذر ،فمضى امتثالا للمراسم وكنا معه فقام له الدامغانى قياما تاما وعانقه واعتذر اليه وجلسا طويلا يتحدثان وكان القاضى يقول تكلم والدى فى المسألة الفلانيــة واعترض عليه فلان وتكلم فلان فى مسألة كذا وكذا واعترض عليه والدى الى ان ذكر عدة مسائل فقال له الشاشى ما اجود ما قد حفظت اسماء المسائل. قال المصنف رحمه الله وكان ابو الحسن ابن الدامغانى قصر ايضا فى حق ابى الوفاء ابن عقيل فكتب ابن عقيل

---

(١) لعله « وسمعت »ا– ح (٢) زاد فى الاصل « الى » كذا – ح

اليه ماقرأته بخطه« مكاتبة سنح بها الخاطر لتوصل الى ابى الحسن الدامغانى قاضى القضاة يتضمن تنبيها له على خلال قد سولت له نفسه استعمالها فهدت من مجده منصبه ما لا يتلافاه على طول الوقت فى مستقبل عمره لما ثمره فى نفوس العقلاء من ضعف رأيه وسوء خلقه الذى لم يوفق لعلاجه وكان مستعملا نعمة الله تعالى فى مداواة نقائصه بخصائصه، ومن عذيرى ممن نشأ فى ظل والده مشفق عليه قد حلب الدهر شطريه واتلف فى طلب العلم اطيبيه اجمع اهل عصره على كمال عقله كما اجتمع العلماء على غزارة علمه اتفق تقدمه فى نصبه القضاء بالدولة التركمانية والتركية المعظمة لمذهبه، وفى عصره من هو افضل منه بفنون من الفضل كأبى الطيب الطبرى، واخلق بالرياسة كالماوردى وابى اسحاق الفيروز اباذى وابن الصباغ، فقدمه الزمان على امثاله ومن يربى عليه فى الفضل والاصل فكان اشكر الناس لنعمة الله فاصطنع من دونه من العلماء واكرم من فوقه من الفقهاء حتى اراه الله فى نفسه فوق ما تمناه من ربه وغشاه من السعادة مالم يخطر بباله حيث رأى ابا الطيب الطبرى نظير استاذه الصيمرى بين يديه شاهدا وله فى مواكب الديوان مانعا وتعجرف عليه ابو محمد التميمى فكان يتلافاه بجهده ويأبى الا اكرامه ويغشاه فى تهنئة وتعزية حتى عرض عليه القائم الوزارة فأبى تعدى رتبة القضاء فلما ولى ولده سلك طريقة عجيبة خرج بها عن سمت ابيه فقدم اولاده السوقة وحرم اولاد العلماء حقوقهم وقبل شهادة ارباب المهن وانتصب قائما للفساق الذين شهد بفسقهم لباسهم الحرير والذهب ومنع ان يحكم الا برأى ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد وصاح فى مجلسه بأعلى صوته انه لم يبق فى الارض مجتهد وهو لا يعلم ما تحت هذا الكلام من الفساد وهو اخراج عن الاجماع الذى هو آكد أدلة الشرع وليس لنا دليل معصوم سواه جعله الله فى هذه الشريعة خلف النبوة حيث كان نبيها خاتم الانبياء لا يخلفه نبى فجعل اجتماع امته بدلا من نبوة بعد نبوة وقد علم ان المقدم عليه نقيب النقباء تقدم مميز وترك النظر صفحا وتعاطى ان لا يخاطب احدا بما يقتضيه حاله من شيوخة اوعلم اونسب الآباء

فعاد

فعاد ممقوتا الى القلوب واهمله من لاحاجة اليه له اصلحه الله لنفسه فما اغنانا عنه».

وكتب ابن عقيل يوبخه ايضا على تقصير فى حقه «من عذيرى ممن خص بولاية الاحكام وقضاء القضاة والحكم فى جميع بلاد الاسلام فكان احق الناس بالانصاف ، والانصاف لا يختص باحكام الشرع بل حقوق الناس التى توجبها قوانين السياسة وآداب الرياسة مما يقتضى اعطاء كل ذى حق حقه ويجب ان يكون هو المعيار لمقادير الناس لاسيما اهل العلم الذى هو صاحب منصبهم ونراه على استمرار عادته يعظم الأعاجم الواردين من الخراسانية تعظيما باللفظ وبالنهوض عنهم وينفخ فيهم بالمدح حال حضورهم ثقة بالسماع والحكاية عنهم وبطل الثناء بعد خروجهم فيحشمهم ذلك فى نفوس من لا يعرفهم ويتقاعد عند علماء بلده ومشيخة دار السلام الذين قد انكشفت له علومهم على طول الزمان ويقصر باولاد الموتى منهم مع معرفته بمقادير اسلافهم والناس يتلمحون أفعاله واكثر من يخصهم بالتعظيم لا يتعدون هذه المسائل الطبوليات ليس عندهم من الروايات والفروعيات خبر مفلوسون من اصول الفقه والدين لا يعتمدون الا على الألقاب الفارغة، واذا لم يسلك اعطاء كل ذى حق حقه لم يطعن ذلك فى المحروم بل فى الحارم ، اما من جهة قصور العلم بالموازنة، او من طريق اعتماد الحرمان لأرباب الحقوق وذلك البخس البحت والظلم الصرف وذلك يعرض باسباب التهمة فى التعديل فيما سوى هذا القبيل، ولا وجه لقول متمكن من منصبه لا ابالى، فقد بالى من هو اكبر منصبا ، فقال عليه السلام لولا ان يقال ان محمدا نقض الكعبة لأعدتها الى قواعد ابراهيم فتوقى ان يقول الذين قتلهم وكسر اصنامهم ، وهذا عمر يقول لولا ان يقال ان عمر زاد فى كتاب الله لكتبت آية الرجم فى حاشية المصحف. ومن فقهه قال فى حاشية المصحف لأن وضع الآى كأصل الآى لا يجوز لأحد أن يضع آية فى سورة من غير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى ضعوها على رأس كذا فأنبأ بقوله فى حاشية المصحف على هذا الفقه الدقيق. فان قال لا ابالى بمن قال من علماء العراق

كان العتب متضاعفا فيقال قد ظهر من اعطائك الغرباء زيادة على محلهم ومقدارهم طلبا لانتشار اسمك بالمدحة وعلماء العراق هم بالقدح اقوم كما انهم بأسباب المدح اعلم فاطلب السلامة تسلم ، والسلام» توفى ابو الحسن الدامغانى ليلة الاحد رابع عشر محرم عن ثلاث وستين سنة وستة اشهر ولى منها قضاء القضاة عشرين سنة وخمسة اشهر واياما وصلى عليه وراء مقبرة الشونيزية تقدم فى الصلاة عليه ابنه ابو عبد الله محمد وحضر النقيبان والاكابر ودفن فى داره بنهر القلائين فى الموضع الذى دفن فيه ابوه ثم نقل الاب الى مشهد ابى حنيفه .

٣٦٠- على بن عقيل

ابن محمد بن عقيل ابو الوفاء الفقيه فريد دهره وامام عصره. قال شيخنا ابو الفضل ابن ناصر سألته عن مولده فقال ولدت فى جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين واربعمائة وكذا رأيته انا بخطه وكان حسن الصورة ظاهر المحاسن حفظ القرآن وقرأ القراآت على ابى الفتح بن شيطا وغيره وكان يقول شيخى فى القراءة ابن شيطا وفى الادب والنحو ابو القاسم بن برهان وفى الزهد ابوبكر الدينورى وابو منصور بن زيدان احلى من رأيت واعذبهم كلاما فى الزهد وابن الشيرازى ومن النساء الحرانية وبنت الجنيد وبنت الغراد المنقطعة الى قعر بيتها لم تصعد سطحا قط ولها كلام فى الورع وسيد زهاد عصره وعين الوقت ابو الوفاء القزوينى ومن مشايخى فى آداب التصوف ابو منصور ابن صاحب الزيادة العطار شيخ زاهد مؤثر بما يفتح له فتخلق بأخلاق مقتدى الصوفية ومن مشايخى فى الحديث التوزى وابو بكر بن بشران والعشارى والجوهرى وغيرهم ومن مشايخى فى الشعر والترسل ابن شبل وابن الفضل وفى الفرائض ابو الفضل الهمذانى وفى الوعظ ابو طاهر ابن العلاف صاحب ابن سمعون وفى الاصول ابو الوليد وابو القاسم ابن التبان وفى الفقه ابو يعلى ابن الفراء المملوء عقلا وزهدا وورعا قرأت عليه حين عبرت من باب الطاق لنهب الغز لها سنة اربع واربعين ولم اخل بمجالسته وخلواته التى تتسع لحضورى والمشى معه ماشيا وفى ركابه الى

ان توفى وحظيت من قربه بما لم يحظ به احد من اصحابه مع حداثة سنى والشيخ ابى اسحاق الشيرازى امام الدنيا وزاهدها وفارس المناظرة وواحدها وكان يعلمنى المناظرة وانتفعت بمصنفاته وابو نصر ابن الصباغ وابو عبدالله الدامغانى حضرت مجلس درسه ونظره من سنة خمسين الى ان توفى وقاضى القضاة الشامى انتفعت به غاية النفع وابو الفضل الهمذانى واكبرهم سنا واكثرهم فضلا ابو الطيب الطبرى حظيت برؤيته ومشيت فى ركابه وكانت صحبتى له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة فحظيت بالجمال والبركة. ومن مشايخى ابو محمد التميمى كان حسنة العالم وماشطة بغداد. ومنهم ابو بكر الخطيب كان حافظ وقته وكان اصحابنا الحنابلة يريدون منى هجران جماعة من العلماء وكان ذلك يحرمنى علما نافعا واقبل علىّ ابو منصور بن يوسف فحظيت منه بأكثر من حظوة وقدمنى فى الفتاوى مع حضور من هو أسن منى واجلسنى البرامكة بجامع المنصور لما مات شيخى سنة ثمان وخمسين وقام بكل مؤنتى وتجملى فقمت من الحلقة اتتبع حلق العلماء لتلقط الفوائد فأما اهل بيتى فان بيت ابى فكلهم ارباب اقلام وكتابة وشعر وآداب وكان جدى محمد ابن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة وهو المنشئ لرسالة عزل الطائع وتولية القادر ووالدى انظر الناس واحسنهم جدلا وعلما وبيت امى بيت الزهرى صاحب الكلام والمدرس على مذهب ابى حنيفة وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة مع عفة وتقى ولا ازاحم فقيها فى حلقة ولا تطلب نفسى رتبة من رتب اهل العلم القاطعة لى عن الفائدة وتقلبت على الدول فما اخذتنى دولة السلطان ولا عاقته عما اعتقد انه الحق فأوذيت من اصحابى حتى طلب الدم واوذيت من دولة النظام بالطلب والحبس فيا من خسرت الكل لأجله لا تخيب ظنى فيك وعصمنى الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة وقصر محبتى على العلم واهله فما خالطت لعابا قط ولا عاشرت الا امثالى من طلبة العلم. وافتى ابن عقيل ودرس وناظر الفحول واستفتى فى الديوان فى زمن القائم فى زمرة الكبار وجمع علوم

الاصول والفروع وصنف فيها الكتب الكبار وكان دائم الاشتغال بالعلم حتى انى رأيت بخطه انى لا يحل لى ان اضيع ساعة من عمرى حتى اذا تعطل لسانى عن مذاكرة ومناظرة وبصرى عن مطالعة اعمل فكرى فى حال راحتى وانا مستطرح فلا انهض الا وقد خطر لى ما اسطره وانى لأجد من حرصى على العلم وانا فى عشر الثمانين اشد مما كنت اجده وانا ابن عشرين. وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغوامض والدقائق وجعل كتابه المسمى بالفنون مناظرا لخواطره وواقعاته ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل، وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة فلما كانت سنة خمس وسبعين واربعمائة جرت فيها فتن بين الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ واقتصر على التدريس ومتعه الله بسمعه وبصره وجميع جوارحه. قال المصنف وقرأت بخطه قال بلغت لاثنتى عشرة سنة وانا فى سنة الثمانين وما أرى نقصا فى الخاطر والفكر والحفظ وحدة النظر وقوة البصر لرؤية الأهلة الخفية الا أن القوة بالاضافة الى قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة. وكان ابن عقيل قوى الدين حافظا للحدود ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه وكان كريما ينفق ما يجد ولم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه وكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه وكان اذ طال عمره يفقد القرناء والاخوان. قال المصنف رحمه الله فقرأت بخطه رأينا فى اوائل اعمارنا أناسا طاب العيش معهم كالدينورى والقزوينى وذكر من قد سبق اسمه فى حياته ورأيت كبار الفقهاء كأبى الطيب وابن الصباغ وابى اسحاق ورأيت اسمعيل والد المزكى تصدق بسبعة وعشرين الف دينار ورأيت من بياض التجار كابن يوسف وابن جردة وغيرهما والنظام الذى سيرته بهرت العقول وقد دخلت فى عشر التسعين وفقدت من رأيت من السادات ولم يبق الا اقوام كأنهم الممسوخ صورا فحمدت ربى اذ لم يخرجنى من الدار الجامعة لأنوار المسار بل اخرجنى ولم يبق مرغوب فيه فكفانى عنه التأسف على ما يفوت لأن التخلف مع غير الأمثال عذاب وانما هون فقدانى للسادات نظرى الى الاعادة بعين اليقين وثقتى الى وعد المبدئ لهم

فلكأنى

فلكأنى اسمع داعى البعث وقد دعا كما سمعت ناعيهم وقد نمى حاشى المبدئ لهم على تلك الاشكال والعلوم ان يقنع لهم فى الوجود بتلك الايام اليسيرة المشوبة بأنواع الغصص (١) وهو المالك لا والله لا اقنع (٢) لهم الا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق بكرمه نعيم بلا ثبور وبقاء بلا موت واجتماع بلا فرقة ولذات بغير نغصة.

وحدثنى بعض الاشياخ انه لما احتضر ابن عقيل بكى النساء فقال قد وقعت خمسين سنة فدعونى اتهنأ بلقائه. توفى رضى الله عنه بكرة الجمعة ثانى عشر جمادى الاولى من هذه السنة وصلى عليه فى جامع القصر والمنصور وكان الجمع يفوت الاحصاء قال شيخنا ابن ناصر حزرتهم بثلثمائة الف ودفن فى دكة الامام احمد وقبره ظاهر

٣٦١ - محمد بن احمد

ابن الحسين ابو عبد الله البردى ولد سنة خمس وخمسين وسافر فى طلب القرآآت البلاد البائنة وعبر ماوراء النهر وكان اذا قرأ بكى الناس لحسن صوته وحدث بشىء يسير عن ابى اسحاق الشيرازى وتوفى فى هذه السنة.

٣٦٢ - محمد بن طرخان

ابن بلتكين (٣) ابو بكر التركى سمع الكثير وكتب وكان له معرفة بالحديث والادب وسمع الصريفينى وابن النقور وابن البسرى روى عنه اشياخنا ووثقوه توفى فى صفر هذه السنة ودفن بالشونيزية.

٣٦٣ - محمد بن عبد الباقى

ابو عبد الله الدورى ولد سنة اربع وثلاثين واربعمائة وسمع الجوهرى والعشارى وابا بكر بن بشران وغيرهم وكان شيخا صالحا ثقة دينا خيرا وتوفى فى صفر هذه السنة.

٣٦٤ - المبارك بن على

ابن الحسين ابو سعد المخرمى ولد فى رجب سنة ست واربعين واربعمائة وسمع

---

(١) هامش ص - خه المغض (٢) كذا (٣) كذا فى الشذرات ج ٤ ص ١٤ ووقع فى الاصل « بنتكين » ك

الحديث من ابى الحسين ابن المهتدى وابن المسلمة وجابر بن ياسين والصريفينى وابى يعلى ابن الفراء وسمع منه شيئا من الفقه ثم تفقه على صاحبه ابى جعفر الشريف ثم على يعقوب البرزبينى وافتى ودرس وجمع كتبا كثيرة ولم يسبق الى جمع مثلها وشهد عند ابى الحسن الدامغانى فى سنة تسع وثمانين وناب فى القضاء عن السيبى والهروى وكان حسن السيرة جميل الطريقة شديد الأقضية وبنى مدرسة بباب الازج ثم عزل عن القضاء فى سنة احدى عشرة ووكل به فى الديوان على حساب وتوقف الترب فأدى مالا ثم توفى فى ثانى عشر محرم هذه السنة ودفن الى جانب ابى بكر الخلال عند رجلى الامام احمد بن حنبل .

سنة - ٥١٤

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه فى المحرم خطب للسلطانين ابى الحارث سنجر بن ملك شاه وابن اخيه ابى القاسم محمود بن محمد جميعا فى موضع واحد وسمى كل واحد منهما شاهنشاه .

وفى اول صفر رتب ابو الفتوح حمزة بن على بن طلحة وكيلا ناظرا فى المخزن وكان قبل ذلك ينظر فى حجبة الباب فبقى فى الحجبة سنة وشهرا واياما ثم نقل الى المخزن .

وتمرد العيارون فى هذا الأوان وأخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة الى غيرها وفتكوا بأهل السواد فتكات متواليات وهجموا على العتابيين فحفظوا ابواب المحلة ودخلوا الى دور عيونها فأخذوا ما فيها وما فى موازين المتعيشين فتقدم الخليفة الى اخراج اتراك دارية لقتالهم فخرجوا وحاصروهم فى الأجمة خمسة عشر يوما ثم ان العيارين نزلوا فى سفن وانحدروا الى شارع دار الدقيق(١) دخلوا المحلة وانقلبوا منها الى الصحارى وقصد اعيانهم دار الوزير ابن صدقة بباب العامة فى ربيع الاول واظهروا التوبة وخرج فريق منهم القطع

(١) كذا ولعل الصواب - دار الرقيق - ك

الطريق فقتلهم اهل السواد بأوانا وبعثوا رؤسهم الى بغداد .

وفى ربيع الاول ورد القاضى ابو جعفر عبدالواحد بن احمد الثقفى قاضى الكوفة والبلاد المزيدية وكان دبيس الملقب بسيف الدولة نفذ به الى الامير ايلغازى ابن ارتق فخطب منه ابنته فزوجه بها ونقلها اليه فوردت صحبة ابى جعفر الحلة .

ووقعت الخصومة بين السلطان محمود واخيه مسعود ابنى محمد وكان مسعود هو العاصى عليه فتلطفه محمود فلم يصلح وقامت الحروب فى ربيع الاول فانحاز البرسقى الى محمود وانهزم مسعود وعسكره واستولى على اموالهم وقصد مسعود جبلا بينه وبين موضع الوقعة اثنا عشر فرسخا فأخفى نفسه وانفذ ركابى الى العسكر يطلب الامان فحضر بين يدى السلطان فقال له يا سلطان العالم إن من السعادة ان اخاك لم يجد مهربا عنك وقد نفذ يطلب الامان وعاطفتك اجل متوسل به اليك فقال له واين هو؟ قال فى مكان كذا فقال السلطان ما نويت غير هذا وهل الا العفو والاحسان واستدعى بالبرسقى وقال له تمضى الى اخى وتؤمنه وتستدعيه . واتفق بعد انفصال الركابى انه ظفر يونس بن داود البلخى بمسعود فاحتال عليه وقيل له ان حملته الى اخيه فربما اعطاك الف دينار او اقل وان حملته الى دبيس او الى الموصل وصلت الى ما شئت فعول على ذلك فجاء البرسقى فلم يره فسار خلفه فلحقه على ثلاثين فرسخا فأخذه وعرفه امان اخيه له واعاده الى العسكر وخرج الاعيان فاستقبلوه ونزل عند امه ثم جلس السلطان محمود فدخل اليه فقبل الارض بين يديه فضمه اليه وقبل بين عينيه وبكى كل واحد منهما فكان هذا من محاسن افعال محمود .

ولما بلغ عصيان مسعود الى سيف الدولة دبيس اخذ فى اذية بغداد وحبس مال السلطان وورد اهل نهر عيسى ونهر الملك مجفلين الى بغداد باهاليهم ومواشيهم فزعا من سيف الدولة لانه بدأ بالنهب فى اطرافهم وعبر عنان صاحب جيشه فبدأ بالمدائن فعسكر بها وقصد بعقوبا وحاصرها ثم اخذها عنوة وسبيت الذرارى

وافترشت النساء . وكان سيف الدولة يعجبه اختلاف السلاطين ويعتقد أنه ما دام الخلاف قائما بينهم فأمره منتظم كما استقام امر والده صدقة عند اختلاف السلاطين، فلما بلغه كسر مسعود وخاف مجيء محمود امر باحراق الأتبان والغلات وانفذ الخليفة اليه نقيب الطالبيين ابا الحسن على بن المعمر لحذره وانذره فلم ينفع ذلك فيه وبعث اليه السلطان بالتسكين وانه قد اعفاه من وطء بساطه فلم يهتز لذلك وتوجه نحو بغداد فى جمادى الآخرة فضرب سرادقه بازاء دار الخلافة من الجانب الغربى وبات اهل بغداد على وجل شديد ونعيت والدة نقيب الطالبيين فقعد فى الكرخ للعزاء بها فمضى اليه سيف الدولة فنثر عليه اهل الكرخ، وتهدد دار الخلافة وقال انكم استدعيتم السلطان فان انتم صرفتموه والا فعلت وفعلت فنفذ اليه انه لا يمكن رد السلطان بل نسعى فى الصلح فانصرف دبيس، فسمع اصوات اهل باب الازج يسبونه فعاد وتقدم بالقبض عليهم فأخذ جماعة منهم وضربوا بباب النوبى ثم انحدر ثم دخل السلطان محمود فى رجب وتلقاه الوزير ابو على بن صدقة وخرج اليه اهل باب الازج فنثروا عليه الدنانير ونصت شحنكية بغداد الى برنقش الزكوى .

وفى شعبان هذه السنة بعث دبيس زوجته المسماة شرف خاتون بنت عميد الدولة ابن جهير الى السلطان وفى صحبتها عشرون الف دينار وثلاثة عشر رأسا من الخيل فما وقع الرضا عنه وطولب بأكثر من هذا فأصر على اللجاج ولم يبذل شيئا آخر فمضى السلطان الى ناحيته فبعث يطلب الأمان مغالطة لينهزم فلما بعث اليه خاتم الامان دخل البرية فدخل السلطان الحلة فبات بها ليلة .

وفى هذه السنة تقدم المسترشد باراقة الخمور التى بسوق السلطان ونقض بيوتهم، وفيها رد وزير السلطان السميرمى المكوس والضرائب وكان السلطان محمد قد اسقطها فى سنة احدى وخمسمائة .

ودخل السلطان محمود فتلقاه الوزير والموكب وطالب بالافراج عن الامير ابى الحسن فبذل له ثلثمائة الف دينار ليسكت عن هذا .

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٦٥ - احمد بن عبد الوهاب

ابن هبة الله بن عبدالله ابن السيبى ابو البركات سمع ابا الحسين بن النقور و ابا محمد الصريفينى و ابا القاسم ابن البسرى وغيرهم وحدث عنهم و روى عنه الخليفة المقتفى وكان يعلم اولاد المستظهر فانس بالمسترشد فلما صارت الخلافة اليه و قبض على ابن الخرزى رد الى هـذا الرجل النظر فى المخزن فولى ذلك سنة وثمانية اشهر ، وكان كثير الصدقة متعهدا لأهل العلم، وخلف مالا حزر بمائة الف دينار واوصى بثلثى ماله و وقف و قوفا على مكة والمدينة ومات عن ست وخمسين سنة وثلاثة اشهر وصلى عليه بالمقصورة فى جامع القصر الوزير ابو على بن صدقة و ارباب الدولة و دفن عند جده ابى الحسن القاضى بباب حرب .

٣٦٦ - احمد بن على

ابن محمد بن الحسن بن عبدون ابو سعد المقرى سمع ابا محمد التميمى وابا الفضل بن خيرون و اباالحسين ابن الطيورى وكان ستيرا صالحا يصلى فى المسجد المعروف بالوراقين و توفى فى ربيع الآخر ودفن بباب حرب .

٣٦٧ - احمد بن محمد

ابن على البخارى ابو المعالى ولد سنة ثلاثين وسمع ابا طالب بن غيلان والجوهرى وغيرها وسماعه صحيح وكان مستورا و توفى فى هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٦٨ - احمد بن الخطاب

ويعرف بابن صوفان ابوبكر الحنبلى سمع ابابكر الخياط واباعلى ابن البناء وقرأ عليه القراآت وكان صالحا مستورا يقرئ القرآن ويؤم الناس وتوفى فى ذى القعدة ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٦٩ – احمد بن محمد

ابن احمد ابو الحسن الضبى المحاملى العطار كان يبيع العطر وكان مستورا سمع ابا الحسين ابن الآبنوسى وابا الحسين الملطى وابا محمد الجوهرى روى عنه ابو المعمر الانصارى وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن بباب الازج .

٣٧٠ – سعد الله بن على

ابن الحسين بن ايوب ابو محمد بن ابى الحسين روى عن القاضى ابى يعلى وابى الحسين ابن المهتدى وابى جعفر ابن المسلمة وابن النقور فى آخرين وكان ستيرا صالحا صحيح السماع حسن الطريقة توفى فى رجب ودفن بالشونيزى .

٣٧١ – عبيد الله بن نصر

ابن السرى الزاغونى ابو محمد المؤدب والد شيخنا ابى الحسن سمع ابا محمد الصريفينى وابن المهتدى وابن المسلمة وابن المأمون وخلقا كثيرا وكان من حفاظ القرآن واهل الثقة والصيانة والصلاح وجاوز الثمانين وتوفى يوم الاثنين عاشر صفر ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٧٢ – عبد الرحمن بن محمد

ابن شاتيل ابو البركات الدباس سمع القاضى ابا يعلى وابا بكر الخياط وابا جعفر ابن المسلمة وابن المهتدى وابن النقور والصريفينى وغيرهم، وكان مستورا من اهل القرآن والحديث وسماعه صحيح، وتوفى فى ليلة الاثنين سابع ذى القعدة ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٧٣ – عبد الرحيم بن عبد الكريم

ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابو نصر ابن القشيرى قرأ على ابيه فلما توفى سمع من ابى المعالى الجوينى وغيرهما وسمع الحديث من جماعة وكان له الخاطر الحسن والشعر المليح وورد الى بغداد ونصر مذهب الاشعرى وتعصب له

ابو سعد

ابو سعد الصوفى عصبية زائدة فى الحد الى ان وقعت الفتنة بينه وبين الحنابلة وآل الامر الى ان اجتمعوا فى الديوان فأظهروا الصلح مع الشريف ابى جعفر وحبس الشريف ابو جعفر فى دار الخلافة ونفذ الى نظام الملك وسئل ان يتقدم الى ابن القشيرى بالخروج من بغداد لاطفاء الفتنة فأمره بذلك فلما وصل اليه اكرمه وامره بالرجوع الى وطنه . قال ابن عقيل كان النظام قد نفذ ابن القشيرى الى بغداد فتلقاه الحنابلة بالسب وكان له عرض فأنف من هذا فأخذه النظام اليه ونفذلهم البكرى وكان ممن لا خلاق له واخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم . توفى ابو نصر ابن القشيرى فى جمادى الآخرة من هذه السنة بنيسابور واقيم له العزاء فى رباط شيخ الشيوخ .

٣٧٤ - عبد العزيز بن على

ابن عمر ابو حامد الدينورى كان احد ارباب الاموال الكثيرة وعرف بفعل الخير والاحسان الى الفقراء وكانت له حشمة وتقدم عند الخليفة وجاه عند التجار سمع ابا محمد الجوهرى ،روى عنه ابو المعمر الانصارى وتوفى فى هذه السنة بهمذان .

٣٧٥ - محمد بن محمد

ابن على بن الفضل ابو الفتح الخزيمى دخل بغداد سنة تسع وخمسمائة فحدث عن ابى القاسم القشيرى وجماعة من نظرائه ووعظ وكان مليح الايراد حلو المنطق ورأيت من مجالسه اشياء قد علقت عنه فيها كلمات ولكن اكثرها ليس بشيء فيها احاديث موضوعة وهذيانات فارغة يطول ذكرها، فكان مما قال انه روى فى الحديث المعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فرأى بكشحها بياضا فقال الحقى باهلك ـ فزاد فيه فهبط جبريل وقال العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك بنقطة واحدة من العيب ترد عقد النكاح ونحن بعيوب كثيرة لا نفسخ عقد الايمان مع امتك لك نسوة تمسكهن لأجلك أمسك هذه لأجلى.

قال المصنف وهذا كذب فاحش على الله تعالى وعلى جبريل فانه لم يوح اليه شيء من هذا ولا عوتب فى فراقها فالعجب من نفاق مثل هذا الكذب فى بغداد ولكن على السفساف والجهال. وكذلك مجالس ابى الفتوح الغزالى ومجالس ابن العبادى فيها العجائب والمنقولات المتخرصة والمعانى التى لا توافق الشريعة وهذه المحنة تعم اكثر القصاص بل كلهم ابعدهم عن معرفة الصحيح ثم لاختيارهم ما ينفق على العوام كيف ما اتفق احتضر الخزيمى بالرى فأدركه حين نزعه قلق شديد قيل له ما هذا الانزعاج العظيم؟فقال الورود على الله شديد فلما توفى دفن بالرى عند قبر ابراهيم الخواص .

سنة ٥١٥

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسائة

فمن الحوادث فيها ان السلطان محمود خرج من بغداد متصيدا فورد الخبر اليه بوفاة جدته ام ابيه فعاد عن متصيده وجلس للعزاء بها فى حجرة من دار المملكة هو وخواصه وجلس وزيره ابو طالب على بن احمد وكافة ارباب الدولة واعيان العسكر فى صحن الدار وحضر عندهم الوزير ابو على بن صدقة والموكب فى الايام الثلاثة بثياب العزاء ونصب كرسى للوعظ فتكلم عليه ابو سعد اسمعيل بن احمد وابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الطوسيان وجاء ابن صدقة فى اليوم الرابع ومعه الموكب لاقامة السلطان من العزاء وافاضة الخلع عليه ففعل ذلك وعزم السلطان محمود على الخروج من بغداد فقيل له من دار الخلافة ينبغى ان تقيم فى هذا الصيف عندنا وكان ذلك من خوف سيف الدولة فقال ان معى هذه العساكر، فقيل له انا لا نترك غاية فيما يعود الى الاقامة واستقر أن يزيحوا العلة فى نفقة اربعة اشهر ففرغت خزائن الوكلاء واستقر أن يؤخذ من دور الحريم ودكاكينه ومساكنه اجرة شهر فكتبت بذلك الجرائد ورتب لذلك الكتاب والمشرف والجهبذ وجبى من ذلك مبلغ وافر فى مدة ثلاثة ايام فكثرت الشكايات فنودى برفع ذلك واعادة ماجبى على اربابه والتفت الى الاستقراض

من

من ذوى الاموال .

وفى صفر وجد مقتول بالخنارة فجاء اصحاب الشحنة فكبسوا المحلة وطلبوا الحامى فهرب فجاء نائب الشحنة الى باب العامة بالعدد والسلاح الظاهر وتوكل بدار ابن صدقة الوزير ووكل به عشرة وبدار ابن طلحة صاحب المخزن وبدار حاجب الباب ابن الصاحب وقال انا اطالبكم بجناية المقتول .

وفى ربيع الآخر اعيدت المطالبة بما ينسب الى حق البيعة وتزايد الامر فى ذلك وكثر الأذى .

وفى يوم الجمعة ثامن ربيع الاول استدعى على بن طراد النقيب بحاجب من الديوان فلما حضر قرأ عليه الوزير ابن صدقة توقيعا مضمونه قد استغنى عن خدمتك فمضى واغلق بابه وكانت ابنته متصلة بالامير أبى عبد الله بن المستظهر وهو المقتفى فكان الوزير ابن صدقة يتقرب منه ولا يباسطه فى دار الخلافة فلما كان يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الاول انحدر الوزير ابو طالب متفرجا فلما حاذى باب الأزج عبر اليه على بن طراد وذكر له الحال فوعده ثم خاطبه فى حقه فرضى عنه واعيد الى النقابة فى ثانى ربيع الآخر .

وفى عشية يوم الثلاثاء خامس ربيع الاول خلع فى دار السلطان على القاضى ابى سعد الهروى وركب الى داره بقراح ابن رزين ومعه كافة الامراء ونفذ امره فى القضاء بجميع الممالك سوى العراق مراعاة لقاضى القضاة ابى عبد الله الزينبى لما يعلم من ميل المسترشد اليه ، وخرج الهروى فى هذا الشهر الى سنجر برسالة من المسترشد ومن السلطان محمود واصحب تشريفات وحملانا وسار فى تجمل كثير .

وفى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى صرف كاتب ديوان الزمام عنه وهو شمس الدولة ابو الحسن على بن هبة الله ابن الزوال ووقع بذلك بالنظر فى ديوان الزمام مضافا الى ديوان الانشاء .

وفى عتمة يوم الاحد رابع جمادى الآخرة وقع الحريق فى دار المملكة فاحترقت

الدار التى استجدها بهروز الخادم وكان السبب ان جارية كانت تختضب بالحناء فى الليل وقد اسندت الشمعة الى خيش فعلقت به النار فما تجاسرت ان تنطق فاحترقت الدار وكان السلطان نائما على السطح فنزل وهرب الى سفينة ووقف وسط دجلة،وقيل انه مضى الى دار برتقش الزكوى وذهب من الفرش والآلات والأوانى واللؤلو والجوهر ما يزيد على قيمة الف الف دينار وغسل غسالون التراب فظفروا بالذهب والحلى سبائك ولم يسلم من الدار شىء ولا خشبة واحدة وعاد السلطان الى دار المملكة وتقدم ببناء دار له على المسناة المستجدة وان تعمل آزاجا استظهارا واعرض عن الدار التى احترقت وقال ان أبى لم يتمتع بها ولا امتد بقاؤه بعد انتقاله اليها وقد ذهبت اموالنا فيها فلا اريد عمارتها،ومضى الوزير ابن صدقة اليه مهنئا بسلامة نفسه .

ثم وصل الخبر من اصفهان بعد يومين بحريق جامع اصفهان وان ذلك كان فى الليلة السابعة والعشرين من ربيع الآخر قبل حريق الدار السلطانية بثمانية ايام ، وهذا جامع كبير انفقت الاموال فى العمارة له وكان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف من جملتها مصحف ذكر أنه بخط ابى بن كعب واحترقت فيه اخشاب اعترم عليها زائد على الف الف دينار ، وورد من اصفهان بعد ذلك القاضى ابو القاسم اسمعيل بن ابى العلاء صاعد بن محمد البخارى ويعرف بابن الدانشمنده مدرس الحنفيين وجلس فى دار السلطان للوعظ فى رمضان وحضر السلطان وكافة اوليائه ثم اجتمع الشافعيون فى دار الخلافة شاكين من هذا الوعظ وذكروا انه تسمع بذكر اصحابهم وغض منهم .

وقتل العيارون مسلحيا بالمختارة فشكا الشحنة سعد الدولة الى الديوان ماتم منهم واستأذن فى اخذ المتشبهين فاخذاه(١) فأخذ من كان مستورا وغير مستور نغلقت المساجد مع صلاة المغرب ولم يصل بها احد العشاء .

وتصيد السطان فى شعبان ثم تدم فمضى اليه قاضى القضاة الزينبى وابن الانبارى

(١) كذا لعل الصواب «فأذن له» ــ ح .

واقبال ونظر والأماثل خلف السلطان بمحضر منهم على الطاعة والمناصحة ثم نفذ السلطان فى عشية ذلك اليوم هدية الى الخليفة .

فلما كان يوم الاثنين رابع عشرين شعبان جلس المسترشد فى الدار الشاطئية المجاورة للثمنة وهى من الدور البديعة التى انشأها المقتدى وتممها المسترشد فجلس فى قبة على سدة وعليه الثوب المصمط الاسود والعمامة الرصافية وعلى كتفه بردة النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه القضيب وحضر الدار وزيره ابو على بن صدقة ورتب الامور واقام فى كل باب حاجبا بمنطقة ومعه عشرون غلاما من الدار وانفرد حاجب المخزن ابن طلحة فى مكان ومعه التشريف وجلس الوزير فى كم الجارى(١) واستدعى ارباب المناصب وحضر متقدموا العلماء وأتى وزير السلطان ابو الحسن على بن احمد(٢) السميرمى والمستوفى وخواص دولتهم ثم وقف الوزير ابو على بن صدقة عن يسار السدة والوزير ابو طالب عن يمينه ثم نقل السلطان محمود ويده فى يد اخيه مسعود وقد نفذ اليه الزبزب مع اقبال ونظر فلما صعد منه قدم مركوبه عند الثمنة فركب الى باب الدركاه ثم مشى من هنالك فلما قرب استقبله الوزيران ومن معهما وحجبوه الى بين يدى الخليفة فلما قاربوا كشفت الستارة لهما ووقف السلطان فى الموضع الذى كان وزيره قائما فيه واخوه مما يليه فخدما ثلاث دفعات ووقفا والوزير ابن صاعد يذكر له عن الخليفة انسه به وتقربه وحسن اعتقاده فيه ثم امر الخليفة بافاضة الخلع عليه فحمل الى مجنب البهو ومعه اخوه وبرنقش وريحان وتولى افاضة ذلك عليه صاحب المخزن واقبال ونظر وفى الساعة التى كان مشتغلا فيها بلبس الخلع كان الوزيران قائمين بين يدى الخليفة يحضران الامراء اميرا اميرا فيخدم ويعرف خدمته فيقبل الارض وينصرف ثم عاد السلطان واخوه فمثلا بين يدى الخليفة وعلى محمود الخلع السبعة والطوق والتاج والسوار ان فخدما وامر الخليفة بكرسى فجلس عليه السلطان ووعظه الخليفة وتلا عليه قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) وامره بالاحسان الى الرعية ثم اذن للوزير

---

(١) كذا (٢) ص – ابو على احمد

أبى طالب فى تفسير ذلك نفسره واعاد عنه انه قال وفقنى الله لقبول اوامر مولانا امير المومنين وارتسا مها فالسعادات معها متيسرة وهى بالخيرات مبشرة وسلم الخليفة الى الوزيرين سيفين وامرهما ان يقلدا بهما السلطان فلمافعلا قال له اقمع بهما الكفار والملحدين، وعقد الخليفة بيده او ائين حملا معه وخدم ثم خرج فقدم اليه فى صحن الدار فرس من مراكب الخليفة بمركب حديد صينى وقيد بين يديه اربعة افراس بمراكب ذهب واذن الخليفة بعد ذلك لأرباب الدولة واهل العلم والأشراف والعدول وعرفه الوزير رجلا رجلا منهم والخليفة ملتفت اليه مصغ الى ادعيتهم معط لكل واحد مايصلح من النظر اليه ومن خطابه ثم صعد ابن صدقة فى اليوم الذى يلى هذا اليوم فى الزبزب الى السلطان فتعرف خبره عن الخليفة وافاض عليه الملابس التى كانت على الخليفة وقت جلوسه وانحدر الوزير الى دار الوزير ابى طالب نخلع عليه واطال مقامه عنده وخلوا فى مهمات تجارياها .

وفى هذه السنة وقعت امطار عظيمة ودامت واتصلت بجميع العراق واهلكت ما على رؤس النخل وفى الشجر من الأرطاب والأعناب والفواكه وما كان فى الصحارى من الغلات فلما كان انتصاف الليل من ليلة السبت وهى ليلة الحادى والعشرين من كانون الثانى سقط الثلج ببغداد ودام سقوطه الى وقت سقوطه(١) من الغد الظهر فامتلأت به الشوارع والدروب وقام نحو ذراع وعمل منه الأحداث صور السباع والفيلة وعم سقوطه من بين تكريت الى البطيحة ونزل على الحاج بالكوفة، وقد ذكرنا فى كتابنا هذا ان الثلج وقع فى سنين كثيرة فى ايام الرشيد والمقتدر والمعتمد والطائع والمطيع والقادر والقائم وماسمع بمثل هذا الواقع فى هذه السنة فانه بقى خمسة عشر يوما ما ذاب وهلك شجر الأترج والنارنج والليمون ولم تهلك البقول والخضر ولم يعهد سقوط الثلج بالبصرة الا فى هذه السنة .

انبأنا ابو عبدالله ابن الحرانى قال لما نزل الوفر ببغداد فى سنة خمس عشرة قال بعض شعراء الوقت .

---

(١) كذا ياصدور

يا صدور الزمان ليس بوفر ما رأيناه فى نواحى العراق
انما عم ظلمكم سائر الخلـــق فشابت ذوائب الآفاق

ونفذ من دار الخلافة بالقاضى ابى منصور ابراهيم بن سالم الهيتى نائب الزينبى برسالة من الخليفة ومن السلطان وكتب من الديوان الى ايلغازى بسلامته من غزاة غزاها ويأمرانه بابعاد دبيس وفسخ النكاح بينه وبين ابنته وقد كان لها زوج قبل دبيس سلجوقى وكان قددخل بهافقبض السلطان عليه واعتقله فورد بغداد شاكيا من ايلغازى ومحتجا عليه بان نكاحه ثابت فروسل بالهيتى فقال له ان النكاح فاسد ، فقال ايلغازى ان النكاح الذى فسخه عامى لا ينفذ فسخه فأجاب بجواب أرضاه عاجلا وحلف على طاعة الخليفة والسلطان ، واما سيف الدولة فانه كاتب الخليفة كتبا يستميل بها قلبه ويذكر طاعته فروسل فى جواب كتابه بمكتوب يسلك معه فيه الملاطفة ، فدخل الحلة واخرج اهلها فازدحموا على المعابر فغرق منهم نحو خمسمائة ودخل اخوه النيل واخرج شحنة السلطان منها وكان السلطان ببغداد فحثه الخليفة على دبيس فندب السلطان الامراء لقصد دبيس فلما قصدوه احرق من دار ابيه وخرج من الحلة الى النيل فأخذ منها من الميرة ودخل الأزير وهو نهر سنداد الذى يقول فيه الأسود بن يعفر .

والقصر ذى الشرفات من سنداد

فلما وصل العسكر الحلة وجدوها فارغة فقصدوا الأزير فحاصروه فراسله برنقش ان يحذر مخالفة السلطان وينفذ اخاه منصورا الى الخدمة فأجاب وخرج دبيس وعسكره ووقف بازاء عسكر برنقش فتحالفا وتعاهدا فى حق منصور ونفذ به اليه وعاد العسكر الى بغداد ومعهم منصور فحمله برنقش الى خدمة السلطان فأكرمه وبعثه مع برنقش الى خدمة الخليفة .

ودخلت العرب من نبهان فيد فكسروا ابوابها واخذوا ما كان لأهلها فتوجع لهم الناس وعلموا ان خراب حصنهم سبب لانقطاع منفعة الناس من الحجيج فعمل موفق الخادم الخاتونى لهم ابوابا من حديد وحملها على اثنى عشر جملا

وانفذ الصناع لتنقية العين والمصنع وكانت العرب طموها واغترم على ذلك مالا كثيرا وتولى ذلك نقيب مشهد امير المؤمنين على عليه السلام ، واعيدت المكوس والمواصير والزم الباعة ان يرفعوا الى السلطان ثلثى ما يأخذونه من الدلالة فى كل ما يباع وفرض على كل نول من السقلاطون ثمانية قاط (١) وحبة ثم قيل للباعة زنوا خمسة آلاف شكرا للسلطان فقدتقدم بازالة المكس .

ومرض وزير السلطان محمود فعاده السلطان وهنأه بالعافية فعمل له وليمة بلغت خمسين الف دينار وكان فيها الأغانى والملاهى .

وفى رجب اخذالقاضى ابوعبدالله ابن الرطبى شواء من الأعاجم فشهره فمضى وشكا الى العجم فأقبل العجم فى خمسة غلمان اتراك فأخذوه وسحبوه الى دار السلطان وجرت فتنة وغلقت ابواب الحديد ورجمهم العامة فعادوا على العامة بالدبابيس فانهزموا وحملوه فلما شرح الحال لوزير السلطان اعيد مكرما وطولب اهل الذمة بلبس الغيار فانتهى الامر الى ان يسلموا الى الخليفة اربعة آلاف والى السلطان عشرين الف دينار واحضر الجاوت فضمنها وجمعها .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٧٦- الحسن بن احمد

ابن الحسن بن على ابوعلى الحداد الاصفهانى ولد سنة تسع عشرة واربعمائة وسمع ابا نعيم وغيره ، انتهى اليه الاقراء والحديث باصبهان وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة عن ست وتسعين .

٣٧٧ - خاتون السفرية

كانت حظية ملك شاه فولدت له محمدا وسنجر وكانت تتدين وتبعث حمال السبيل الى طريق مكة ولما حصلت فى الملك بحثت عن اهلها وامها واخواتها حتى عرفت مكانهم ثم بذلت الاموال لمن يأتيها بهم فلما وصلوا اليها ودخلت امها وكانت قد فارقت امها منذ اربعين سنة فجلست البنت بين جوار يقاربنها

(١) اظنه بمعنى قيراط - ك .

فى الشبه حتى تنظر هل تعرفها ام لا فلما سمعت الأم كلامها نهضت اليها فقبلتها واسلمت الأم فلما توفيت خاتون قعد لها السلطان محمود فى العزاء على ما سبق ذكره.

وهـذه المرأة تذكر فى نوادر التاريخ لأنهم قالوا لايعلم امرأة فى الاسلام ولدت خليفتين أو ملكين سوى ولادة بنت العبـاس لأنها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان وولیا الخلافة، وشاهفرند ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وابراهيم وكلاهما ولى الخلافة، والخيزران والدت الهـادى والرشيد، وهذه ولدت محمدا وسنجر وكلاهما ولى السلطنة وكان عظيما فى ملكه .

٣٧٨ - عبد الرزاق بن عبد الله

ابن على بن اسحاق الطوسى ابن اخى نظام الملك كان قد تفقه عـلى الجوينى وافتى وناظر ثم وزر لسنجر فترك طريقة الفقهاء واشتغل بالجند وتدبير الممالك وتوفى فى هذه السنة .

٣٧٩ - عبد الوهاب بن حمزة

ابو سعد الفقيه الحنبلى العدل سمع ابن النقور والصريفينى وغيرهما وتفقه عـلى الشيخ ابى الخطـاب وافتى وشهد عند ابى الحسن الدامغانى وكـان مرضى الطريقة جميل السيرة من اهل السنة توفى فى شعبان ودفن بباب حرب .

٣٨٠ - على بن يلدرك الكاتب

ابو الثناء الزكى كان شاعرا ذكيا ظريفا مترسلا وله شعر مطبوع وتوفى فى صفر هذه السنة ودفن بباب حرب . قال المصنف نقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال حدثنى الرئيس ابو الثناء بن يلدرك وهو ممن خبرته بالصدق انه كان بسوق نهر معلى وبين يديه رجل عـلى رأسه قفص زجاج وذاك الرجل مضطرب المشى يظهر منه عدم المعرفة بالحمل قال فما زلت اترقب منه سقطة لمارأيت من اضطراب مشيه فما لبث ان زلق زلقة طاح منها القفص فتكسر جميع ما كان فيه فبهت الرجل ثم اخذ عند الافاقة من البكاء يقول هذا والله جميع

بضاعتي والله لقد اصابني بمكة مصيبة عظيمة توفى عـلى هذه مادخل قلبي مثل هذه، واجتمع حوله جماعة يرثون له ويبكون عليه وقالوا ما الذي اصابك بمكة ؟ فقال دخلت قبة زمزم وتجردت للاغتسال وكان في يدي دملج فيه ثمانون مثقالا فخلعته واغتسلت ولبست وخرجت. فقال رجل من الجماعة هذا دملجك له معي سنين فدهش الناس من اسراع جبر مصيبته .

٣٨١ - على بن المدير

الزاهد كان يسكن دار البطيخ من الجانب الغربي وله مسجد معروف اليوم به وله بيت الى جانبه وكان يتعبد فتوفى في ربيع الآخر من هذه السنة وصلى عليه بجامع القصر وكان يوما مشهودا وحمـل ودفن في البيت الذي الى جانب مسجده .

٣٨٢ - محمد بن على

ابن عبيد الله الدنف ابو بكر المقرئ ولد سنة اثنتين واربعين واربعمائة وسمع ابن المسلمة وابن المهتدي والصريفيني وابن النقور ونظراءهم وتفقه على الشريف ابي جعفر وكان من الزهاد الأخيار ومن اهـل السنة وانتفع به خلق كثير وحدث بشيء يسير وتوفى في شوال ودفن بباب حرب .

٣٨٣ - محمد بن محمد

ابن عبدالعزيز بن العباس بن محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن عبيدالله بن المهتدي ابو على العدل الخطيب ولد في جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وسمع ابن غيلان والقزويني والجوهري والطبري ونظراءهم وحدث عنهم وهو آخر من حدث عن العتيقي وابي منصور ابن السواق وابي القاسم بن شاهين وكان ثقة عدلا دينا صالحا وشهد عند ابي عبدالله الدامغاني وهو آخر من بقي من شهود القائم بامر الله وكان من ظراف البغداديين ومحاسن الهاشميين ومات عن ثلاث وثمانين سنة وتوفى يوم الجمعة خامس عشرين شوال وحضر قاضي القضاة

الزينبي والنقيبان والأعيان ودفن بباب حرب .

٣٨٤ - محمد بن محمد

ابن الجزري ابو البركات البيع سمع البرمكي والجوهري وكان سماعه صحيحا وتوفى في ليلة الاحد خامس عشرين ذي القعدة ودفن بباب حرب .

٣٨٥ - نزهة المعروفة بست السادة

ام ولد المسترشد توفيت وحملت الى الرصافة وخرج معها عميد الدولة بن صدقة والجماعة بالنيل .

٣٨٦ - هزارسب بن عوض

ابن الحسن الهروي ابو الخير سمع من ابن النظر وطراد وأقرانهما الكثير وكتب الكثير وأفاد الطلبة من الغرباء والحاضرين وكان ثقة من اهل السنة خيرا واخترمته المنية قبل اوان الرواية وتوفى في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

سنة ٥١٦

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه في عشية يوم الاحد خامس عشر المحرم استدعى الوزير ابو طالب على بن احمد السميرمي وخاطبه في معنى دبيس فان في قربه من مدينة السلام خطرا على اهلها وانا نؤثر مقام آق سنقر البرسقي عندنا لأنا لا نشك في نصحه فوافق السلطان محمود على ذلك وكوتب البرسقي لينحدر وارسل في ذلك سديد الدولة ابوعبدالله ابن الانباري فأقبل الى بغداد فخرج وزير السلطان فتلقاه ونصبت له الخيم بتولى فراشي الخليفة الخواص .

وفي يوم الأربعاء حادي عشر المحرم قصد برنقش دار الخلافة ومعه منصور اخو دبيس وانزل عندباب النوبي فقبل الارض وجلس عند حاجب الباب ليطالع بحاله ثم مضى برنقش الى الديوان وقال ان السلطان يخاطب في الرضا عن منصور

ويشفع فى ذلك فنزل الجواب عرف حضور منصور بالشفاعة المغيثية معتذرا مما جرى من الوهلات وتقدم من الاساآت وما دام مع الرايات المغيثية فهو مخصوص بالعناية مشمول بالرعاية .

وفى هذه السنة زاد الماء حتى خيف على بغداد من الغرق وتقدم الى القاضى ابى العباس ابن الرطبى بالخروج الى القورج ومشاهدة مايحتاج اليه، وهذا القورج الذى غرق الناس منه فى سنة ست وستين تولى عمارته نوشتكين خادم ابى نصر بن جهير وكتب اسمه عليه وضرب عليه خيمه ولم يفارقه حتى احكمه وغرم عليه الوف دنانير من مال نفسه وسأله محمد الوكيل ان يأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ويشاركه فى الثواب فلم يفعل وقال اخراج المال عندى اهون وحاجتى الى الله تعالى اكثر من حاجتى الى المال .

وفى يوم الأربعاء رابع عشر صفر مضى الوزير ابو على بن صدقة ومعه موكب الخليفة الى القورج واجتمع بالوزير ابى طالب ووقفا على ظهور مراكبهما ساعة ثم انصرفا فما استقر الناس فى منازلهم حتى جاء مطر عظيم اجمع الأشياخ انهم لم يروا مثله فى اعمارهم ووقع برد عظيم معه ولم يبق بالبلد دار الا ودخل الماء من حيطانها وابوابها وخرج من آبار الناس، وفى هذا الوقت ورد الحاج شاكرين لطريقهم واصفين نعمة الله تعالى بكثرة الماء والعشب ورخص السعر ، وكانت الكسوة نفذت على يدى القاضى ابى الفتح ابن البيضاوى واقام بالمدينة لعمارة ما تشعث من مسجدها .

وفى عشية سلخ صفر تقدم السلطان بالاستظهار على منصور بن صدقة ونفذ الى مكان فوثق عليه .

وفى يوم الأربعاء غرة ربيع الاول خرج السلطان محمود من بغداد وكان مقامه بها سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما ثم نودى فى يوم الجمعة ثالث ربيع الاول باسقاط المكوس والضرائب وما وضع على الباعة من قبل السلطان ثم استدعى البرسقى الى باب الحجرة وفووض فى امرديبس فقابل ذلك بالسمع والطاعة فخلع

عليه و توجه الى صرصر واقترح ان يخرج معه ابن صدقة فاعتذر الخليفة بأن مهام الخدمة منوطة به واخرج عوضه ابوعبدالله محمد بن عبدالكريم ابن الانبارى سديدالدولة ونودى فى الحريم انه متى اقام جندى ولم يخرج للقتال فقدبرئت منه الذمة ،وعبر دبيس ونفذ الى البرسقى يقول له قد اغنيتك عن العبور وصرت معك على ارض واحدة ،وظفر الاتراك بثلاثين رجلا من السوادية يريدون ان يفجروا نهرا فقتلهم الاتراك ثم تصاف العسكران يوم الخميس سلخ ربيع الاول فاجلت الوقعة عن هزيمة البرسقى فقد كان فى خمسة آلاف فارس نصفهم لا بس وكان عسكر دبيس فى اربعة آلاف بأسلحة ناقصة وعدد مقصرة الا ان رجاله كانت كثيرة وكان سبب هزيمة البرسقى انه رأى فى الميسرة خللا فأمر بحط خيمته لتنصب عندهم ليشجعهم بذلك وكان ذلك ضلة من الرأى لانهم لما راوا الخيمة قدحطت اشفقوا فانهزموا وكان الحر شديدا فهلكت البراذين والهمالج عطشا وترقب الناس من دبيس بعد هذا ما يؤذى فلم يفعل واحسن السيرة فيما يرجع الى اعمال الوكلاء وراسل الخليفة بالتلطف (١) وتقررت قواعد الصلح واستقر انفاذ قاضى القضاة الزينبى ليحلف سيف الدولة على المستقر فعله بعد الصلاح فاستعفى فاعفى ونص على ابى العباس ابن الرطبى فخرج مع ناصح الدولة ابى عبدالله الحسين ابن جهير وتبعهما اقبال الخادم وعادوا من الحلة فقصدوا وقت دخولهم دار الوزير ابن صدقة ليوهموه خلاف ماهم عليه من تقرر الأحوال على عزله فلم يخف عليه ولا على الناس وعرف ان التقريرات استقرت بينهم عليه وانزعج وكان كل واحد من دبيس وابن صدقة معلنا بعداوة الآخر فبكر ابن صدقة الى الديوان على عادته وجلس فى الموكب وكان يوم الخميس وخرج جواب ماانهى ثم استدعى الى مكان وكل به فيه ونهبت داره التى كان يسكنها بباب العامة ودور حواشيه واتباعه وقبض على حواشيه وعلى عزالدولة ابى المكارم ابن المطلب ثم افرج عنه ورد اليه ديوان الزمام بعد ذلك .

وفى غداة يوم الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الاولى تقدم الخليفة باستدعاء

---

(١) فى الاصل « بالتلفظ »

على بن طراد الى باب الحجرة واخرجت له خلع من ملابس الخاص ووقع له بنيابة الوزارة وكان نسخة التوقيع «محلك يا نقيب النقباء من شريف الآباء وموضعك الحالى بالاختصاص والاختيار ما يقتضيه اخلاصك المحمود اختياره، الزاكية آثاره توجب التعويل عليك فى تنفيذ المهام، والرجوع الى استصوابك فى النيابة التى يحسن بها القيام، وجماعة الأولياء والاتباع مأمورون بمتابعتك وامتثال ما تصرفهم عليه من الخدم فى ابدائك واعادتك فاحفظ نظام الدين وتقدم الى من جرت عادته بملازمة الخدمة وسائر الاعوان وتوفر على مراعاة الاحوال بانشراح صدر وفراغ بال فان الانعام لك شامل وبنيل آمالك كافل ان شاء الله» ثم تقدم الخليفة بعد مدة من عزل الوزير باطلاقه الى داره وجمع بينه وبين اهله وولده وفعل معه الجميل .

ثم قدم اقضى القضاة ابو سعد الهروى من العسكر بهدايا من سنجر ومال واخبر أن السلطان محمود قد استوزر عثمان بن نظام الملك وقد عول عثمان على القاضى الهروى بأن يخاطب الخليفة فى ان يستوزر اخاه ابا نصر احمد بن نظام الملك وانه لا يستقيم له وزارة وابن صدقة بدار الخلافة وقال انا اتقدم الى من يحاسبه على ما نظر للسلطان فيه من الاعمال ويحاققه وان أراد المسألة(1) فالدنيا بين يديه فليتخير أى موضع احب فليقم فيه فتخير ابن صدقة حديثة الفرات ليكون عند سليمان بن مهارش فأجيب واخرج وحقر فوقع عليه يونس الحرمى وجرت له معه قصص وضمانات حتى وصل الحديثة ورأى فى البرية رجلا فاستراب به ففتش فاذا معه كتاب من دبيس الى يونس يحثه على خدمة الوزير ابى على وكتاب باطن يضمن له ان سلمه اليه ستة آلاف دينار عينا وقرية يستغلها كل سنة الفى دينار .

واستدعى ابو نصر احمد بن نظام الملك فى نصف رمضان من داره بنقيب النقباء على بن طراد وابن طلحة صاحب المخزن ودخل الى الخليفة وحده وخرج مسرورا وافردت له دار ابن جهير بباب العامة وخلع عليه فى شوال وخرج

---

(1) كذا

الى

الى الديوان وقرئ عهده وكان علي بن طراد بين يديه يأمر وينهى وامر بملازمة مجلسه .

فأما حديث دبيس فقد ذكرنا ما تجدد بينه وبين الخليفة من الطمأنينة واسباب الصلح فلما كان ثاني رمضان بعث طائفة من اصحابه فاستاقوا مواشي نهر الملك وكانت فيما قيل تزيد على مائة الف رأس فبعث الخليفة اليه عفيفا الخادم يقبح له ما فعل فلما وصل اليه اخرج دبيس ما في نفسه وما عومل به من الامور الممضة منها انهم ضمنوا له هلاك ابن صدقة عدوه فأخرجوه من الضيق الى السعة واجلسوا ابن النظام في الوزارة شيئا شيئا وزيادة(١) ومنها انه خاطبهم في اخراج البرسقي من بغداد فلم يفعلوا، ومنها انهم وعدوه في حق اخيه منصور انهم يخاطبوا في اصلاح حاله وخلاصه من اعتقاله وانه كتب اليه من العسكر أن انحراف دار الخلافة هو الموجب لأخذه ولو أرادوا اخراجه اشفعوا فيه فهم عفيف بمجادلته فلم يصغ دبيس اليه وقال له قد اجلتكم خمسة ايام فان بلغتم ما اريده والا جئت محاربا وتهدد وتوعد فبادر عفيف بالرحيل واتت رجالة الحلة فنهبوا نهر الملك وافترشوا النساء في رمضان واكلوا وشربوا فجاء عفيف فحكى للخليفة ما جرى .

وفي ذي الحجة اخرج المسترشد السرادق ونودي النفير فأمير المؤمنين خارج الى القتال عنكم يا مسلمين، وغلا السعر فبلغ ثلاثة ارطال بقيراط وامر المسترشد ان يتعامل الناس بالدراهم عشرة بدينار والقراضة اثني عشر بدينار ، وخرج الخليفة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من داره وعبر الى السرادق .

قال المصنف ولنذكر مبتدأ امر هذا دبيس كما نفعل في ابتداء امور الدول ، وذلك ان اول من نبغ من بيته مزيد فجعل اليه ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة ابي الحسين بن بويه حماية سورا وسوادها فوقع الاختلاف بين بني بويه وكان يحمى تارة ويغير اخرى وبعث به فخر الملك ابو غالب الى بني خفاجة سنة القرعاء فأخذ الثار منهم ومات، فقام مقامه ابنه ابو الاعز دبيس وكان عائنا قل ان يعجب بشيء الا هلك حتى انه نظر الى ابنه بدران فاستحسنه فمات وكان يبغض ابن ابنه

---

(١) كذا وفي الاصل - ص - ورمال - ح

صدقة وهو ابو دبيس هذا فعو تب فى هذا فقال رأيت فى المنام كأنه قد بلغ اعنان السماء وفى يده فأس وهو يقلع الكواكب ويرمى بها الى الارض ووقع بعدها ولاشك انه يبلغ المنزلة الزائدة وينفق فى الفتن ويهلك اهل بيته، وتوفى ابو الأعز وخلف ثمانين الف دينار فولى مكانه ابنه منصور ثم مات، فولى ابنه صدقة فأقام بخدمة السلطان ملك شاه ويؤدى اليه المال ويقصد بابه كل قليل فلما قتل النظام استفحل أمره واظهر الخلاف وعلم ان حلته لا تدفع عنه فبنى على تل بالبطيحة وعول على قصده ان دهمه عدو أوأمه وان يفتح البثوق ويعتصم بالمياه وأخذ على ابن ابى الخير موثقا على معاضدته ثم ابتاع من عربه مكانا هو على ايام من الكوفة فأنفق عليه اربعين الف دينار وهو منزل يتعذر السلوك اليه وعمر الحلة وجعل عليها سورا وخندقا وانشأ بساتين وصار الناس يستجيرون به فأعطاه المستظهر دار عفيف بدرب فيروز فغرم عليها بضعة عشر الف دينار وتقدم الخليفة بمخاطبته بملك العرب وكان قد عصى السلطان بركيا روق وخطب لمحمد فلما ولى محمد صار له بذلك جاه عند محمد وقرر مع اخيه بركياروق ان لايعرض لصدقة واقطعه الخليفة الانبار ودما (١) والفلوجة وخلع عليه خلع لم تخلع على امير قبله فأعطاه السلطان واسطا واذن له فى أخذ البصرة وصار يدل على السلطان الادلال الذى لايحتمله واذا وقع اليه ردالتوقيع اواطال مقام الرسول على مواعيد لاينجزها واوحش اصحاب السلطان ايضاوعادى البرسقى وكان يظهر بالحلة من سب الصحابة مالايقف عند حد فأخذ العميد ثقة الملوك ابو جعفر فتاوى فيما يجب على من سب الصحابة وكتب المحاضر فيما يجرى فى بلد ابن مزيد من ترك الصلوات وانهم لا يعرفون الجمعة والجماعات ويتظاهرون بالمحرمات فأجاب الفقهاء بانه لايجوز الاغضاء عنهم وان من قاتلهم فله اجر عظيم وقصد العميد باب السلطان وقال ان حال ابن مزيد قد عظمت وقد قلت فكرته فى أصحابك وقد استبد بالاموال واهل الحقوق ولو نفذت بعض اصحابك ملكته ووصلت الى اموال كثيرة عظيمة وطهرت الارض من ادناسه فانه

(١) قرية على الفرات ـ ك

لايسمع ببلده اذان ولاقرآن وهذه المحاضر باعتقاده والفتاوى بما يجب عليه وهذا سرخاب قد لجأ اليه وهو على رأيه فى بدعته التى هى مذهب الباطنية وكان السلطان قد تغير على سرخاب فهرب منه الى الحلة فتلقاه بالاكرام فراسله السلطان وطالبه بتسليمه فقال لا افعل ولا اسلم من لجأ الى ثم قال لأولاده واصحابه بهذا الرجل الذى قد لجأ الينا تخرب بيوتنا وتبلغ الأعداء منا المراد وكان كما قال فان السلطان قصده فاستشار اولاده فقال دبيس هذا الصواب ان تسلم الى مائة الف دينار وتأذن لى فى الدخول الى الاصطبلات فأختار منها ثلثمائة فرس وتجرد معى ثلثمائة فرس فانى اقصد باب السلطان وأعتذر عنك وازيل ما قد ثبت فى نفسه منك واخدمه بالمال والخيل واقرر معه ان لايتعرض بأرضك، فقال بعض الخواص الصواب ان لا تصانع من تغيرت فيك نيته وانما ترد بهذه الاموال من يقصدنا؛ فقال صدقة هذا هو الرأى فجمع عشرين الفا من الفرسان وثلاثين الفا من الرجالة وجرت الوقعة على ماسبق فى كتابنا فى حوادث تلك السنة وذكرنا ان الخليفة بعث الى صدقة ليصلح مابينه وبين السلطان فأذعن ثم بدا له وقد ذكرنا مقتله، ثم نشأ له دبيس هذا ففعل القبائح ولقى الناس منه فنون الاذى وبشؤمه بطل الحج فى هذه السنة لانه كان قد وقعت وقعة بينه وبين اصحابه واهل واسط فأسر فيها مهلهل الكردى وقتل فيها جماعة ونفذ المسترشد اليه ينذره(١) من اراقة الدماء ويأمره بالاقتصار على ماكان لجده من البلاد ويشعره بخروجه اليه ان لم يكف فزاد فى طغيانه وتواعد وارعد واقبلت طلائعه فانزعج اهل بغداد فلما كانت بكرة الثلاثاء ثالث شوال صلب البرسقى تسعة انفس ذكر أنهم من اهل حلب والشام وان دبيس بن صدقة ارسلهم لقتل البرسقى فى تاسع ذى القعدة وضرب الخليفة سرادقه عند رقة ابن دحروج ونصب هناك الجسر ثم بعث القاضى ابو بكر الشهرزورى الى دبيس ينذره وكان من جملة الكلام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاحتد وغضب وكانت فرسانه تزيد على ثمانية آلاف ورجالته عشرة آلاف فامر القاضى ابا بكر

---

(١) ص - يحذره .

بمشاهدة العسكر فصلى المسترشد يوم الجمعة رابع عشرين ذى الحجة ونزل راكبا من باب الغربة مما يلى المثمنة وعبر فى الزبزب وعليه القباء والعمامة وبردة النبى صلى الله عليه وسلم على كتفيه والطرحة على رأسه وبيده القضيب ومعه وزيره احمد بن نظام الملك والنقيبان وقاضى القضاة الزينبى وجماعة الهاشميين والشهود والقضاة والناس فنزل بالمخيم واقام به الى ان انقضى الشهر اعنى ذا الحجة . وفى هذه السنة وصل ابو الحسن على بن الحسين الغزنوى ووعظ ببغداد وصار له قبول وورد معه ابو الفتوح الاسفرائينى ونزل برباط ابى سعد الصوفى وتكلم بمذهب الاشعرى ثم سلم اليه رباط الارجوانية والدة المقتدى وورد الشريف ابو القاسم على بن يعلى العلوى ونزل برباط ابى سعد ايضا وتكلم على الناس واظهر السنة فحصل له نفاق عند اهل السنة وكان يورد الاحاديث بالأسانيد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٨٧ - الحسن بن محمد

ابن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ابو على الباقرحى ولد سنة سبع وثلاثين واربعمائة وسمع ابا القاسم التنوخى وابا بكر بن بشران والقزوينى وابن شيطا والبرمكى والجوهرى وغيرهم وكان رجلا مستورا من اولاد المحدثين فهو محدث وابوه وجده وابو جده وجد جده . وتوفى فى هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٨٨ - عبد الله بن احمد

ابن عمر بن أبى الاشعث ابو محمد السمرقندى ابو شيخنا ابى القاسم ولد بدمشق سنة اربع واربعين واربعمائة ونشأ ببغداد فسمع الكثير من الصريفينى وابن النقور وغيرهما وسمع ببيت المقدس وبنيسابور وببلخ وبسرخس وبمرو وباسفرائين وبالكوفة وبالبصرة وغير ذلك من البلاد وصحب اباه والخطيب وجمع والف وكان صحيح النقل كثير الضبط ذافهم ومعرفة ،انبأنا ابو زرعة بن محمد بن طاهر عن ابيه قال سمعت ابا اسحاق المقدسى يقول لما دخل ابو محمد السمرقندى بيت

المقدس

المقدس قصد اباعثمان بن الورقاء فطلب منه جزءا فوعده به ونسى أن يخرجه فتقاضاه فوعده مرارا فقال له ايها الشيخ لاتنظر الى بعين الصبوة فان الله قد رزقنى من هذا الشان مالم يرزق ابا زرعة الرازى ، فقال الشيخ الحمد لله ، ثم رجع اليه يطلب الجزء ، فقال الشيخ ايها الشاب انى طلبت البارحة الاجزاء فلم أجد فيها جزءا يصلح لأبى زرعة الرازى ، فخجل وقام ، توفى ابو محمد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الآخر من هذه السنة .

٣٨٩- عبد القادر بن محمد

ابن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو طالب بن ابى بكر بن ابى القاسم الأصفهانى الاصل ، ولد سنة ست وثلاثين واربعمائة وسمع ابن مكى والجوهرى والعشارى وابن المذهب وغيرهم وسمع الكثير وحدث بالكثير سنين وكان الغاية فى التحرى واتباع الصدق والثقة وكان صالحا كثير التلاوة للقرآن كثير الصلاة وهو آخر من حدث عن أبى القاسم الازجى وتوفى يوم السبت ثامن عشر ذى الحجة ودفن بباب حرب .

٣٩٠- على بن احمد (١)

ابو طالب السميرمى وسميرم قرية باصبهان كان وزير السلطان محمود وكان مجاهرا بالظلم والفسق وبنى ببغداد دارا على دجلة فأخرب المحلة المعروفة بالتوثة ونقل آلاتها الى عمارة داره فاستغاث اليه اهل التوثة فحبسهم ولم يخرجهم الا بغرم وهو الذى اعاد المكوس بعد عشر سنين من زمان ازالتها وكان يقول قد سننت على اهل بغداد السنن الجائرة فكل ظالم يتبع افعالى وما اسلم فى الدنيا وقد فرشت حصيرا فى جهنم وقد استحييت من كثرة التعدى على الناس وظلمى من لاناصر له وقال هذا فى الليلة التى قتل فى صباحها وكان سرادقه قد ضرب بظاهر البلد وركب فى بكرة ذلك اليوم وقال قد عزمت على الالمام بالحمام والعود عاجلا فى الوقت الذى اختاره المنجمون فعاد ودخل الحمام ثم خرج وبين يديه من العدد ما لايحصى من حملة السلاح والصمصامات والسيوف

---

(١) فى ص « على بن حرب » وهو سبق قلم

ولم يمكنه سلوك الجادة التى تلى دجلة لزيادة الماء هناك فقصد سوق المدرسة التى وقفها خمارتكين التتشى واجتاز فى المنفذ الضيق الذى فيه حظائر الشوك فلما خرج اصحابه بأجمعهم منه وبرز عنق بغلته ويداها وثب رجل من دكة فى السوق فضربه بسكين فوقعت فى البغلة ثم هرب الى دار على دجلة فأمر بطلبه فتبعه الغلمان واصحاب السلاح فخلا منهم المكان فظهر رجل آخر كان متواريا فضربه بسكين فى خاصرته ثم جذبه عن البغلة الى الارض وجرحه عدة جراحات وعاد اصحاب الوزير فبرز لهم اثنان لم يريا قبل ذلك فحملا عليهم مع الذى تولى جراحته فانهزم ذلك الجمع بين يدى هؤلاء الثلاثة ولم يبق من له قدرة على تخليصه ولحلاوة الروح قام الوزير وقد اشتغلوا عنه بالحملات على اصحابه فأراد الارتقاء الى بعض درج الغرف التى هناك فعاوده الذى جرحه فجره برجله وجعل يكرر الضرب فى مقاتله والوزير يستعطفه ويقول له انا شيخ فلم يقلع عنه وبرك على صدره وجعل يكبر ويقول باعلى صوته الله اكبر انا مسلم انا موحد هذا واصحاب الوزير يضربونه على رأسه وظهره بسيوفهم ويرشقونه بسهامهم وذلك كله لا يؤلمه وسقط حين استرخت قوته فوجدوه لم يسقط حتى ذبحه كما يذبح الغنم وقتل مع الوزير رجلان من اصحابه وحملت جثة الوزير على بارية اخذت من الطريق الى دار اخيه النصير وحز رأس الذى تولى قتله وقتل الاربعة الذين تولوا قتله وحز رأس القاتل خاصة فحمل الى المعسكر وجىء بالضارب الأول فقتل فى المكان والقيت رممهم بدجلة وكانت زوجة هذا الوزير قد خرجت فى بكرة اليوم الذى قتل فيه راكبة بغلة تساوى ثلثمائة دينار بمركب لا يعرف قيمته وبين يديها خمس عشرة جنيبة بالمراكب الثقال المذهبة ومعها نحو مائة جارية مزينات بالجواهر والذهب وتحتهن الهماليج بمراكب الذهب والفضة وبين ايديهن الخدم والغلمان والنفاطون بالشموع والمشاعل فلما استقرت بالخيم المملوأة بالفرش والاموال والجمال جاءها خبر قتل زوجها فرجعت مع جواريها وهن حواسر حواف فاشبه الامر قول ابى العتاهية

رحن فى الوشى واصبحـــن عليهن المسوح

ولقول ابى العتاهية هذا قصة وهو ان الخيزران قدمت على المهدى وهو بماسبذان فى دانة قبة ملبسة وشيا ودباجا فمات فعادت الى بغداد وعلى القباب المسوح السود مغشاة بها فقال ابو العتاهية .

رحن فى الوشى واصبحـــن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـــر له يوم نطوح
لتموتن ولو عمـــرت ما عمر نوح
فعـــلى نفسك نح لا بد إن كنت تنوح

وكان قتل السميرمى يوم الثلاثاء سلخ صفر وكانت مدة وزارته ثلاث سنين وعشرة اشهر وعشرين يوما .

٣٩١ - على بن محمد

ابن فمين ابو الحسن البزاز سمع ابابكر الخياط وابا الحسين بن المهتدى وابا الحسين ابن المسلمة وغيرهم وحدث عنهم وقرأ بالقراآت وكان سماعه صحيحا وتوفى ليلة الاحد خامس ذى الحجة ودفن بباب حرب .

٣٩٢ - القاسم بن على

ابن محمد بن عثمان ابو محمد البصرى الحريرى صاحب المقامات كان يسكن محلة بنى حرام بالبصرة ولد فى حدود سنة ست واربعين واربعمائة وسمع الحديث وقرأ الادب واللغة وفاق اهل زمانه بالذكاء والفطنة والفصاحة وحسن العبارات وانشأ المقامات التى من تأملها عرف قدر منشئها وتوفى فى هذه السنة بالبصرة

٣٩٣ - محمد بن على

ابن منصور بن عبد الملك ابو منصور القزوينى قرأ القرآن على ابى بكر الخياط وغيره وكان يقرئ الناس وسمع اباه وابا طالب بن غيلان وابا اسحاق البرمكى وابا الطيب الطبرى وابا الحسن الماوردى والجوهرى وغيرهم وكان صالحا خيرا

له معرفة باللغة والعربية وتوفى فى شوال هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب

سنة - ٥١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه رحل المسترشد فى المحرم وكان اقبال الامير الحاجب ونظر صاحب العسكر فنزل بقرية تعرف بحديثة من نهر ملك فاستقبله البرسقى وجماعة من الامراء الذين معه ودخلوا عليه وحلفوا على المناصحة والمبالغة فى الحرب وقرأ ابو الفرج محمد بن عمر الاهوازى على المسترشد جزء الحسن بن عرفة وهو سائر وكان قد ذكر أن جماعة من الباطنية وصلوا بغداد فى زى الاتراك يقصدون الفتك فتقدم ان يبعد كل مستعرب من الاتراك عن السرادق وامر بأن تحمل الاعلام الخاصة ـ وهى اربعة ـ اربعة من الخدم وكذلك الشمسة ولا يدنو من المسترشد غير الخدم والمماليك وسار المسترشد وعسكره يوم الاحد رابع المحرم الى النيل فلما تقاربوا رتب سنقر (١) البرسقى بنفسه العسكر صفوفا وكانوا نحو الفرسخ عرضا وجعل بين كل صفين مجالا للخيل ووقف موكب الخليفة من ورائهم حيث يراهم ويرونه ورتب دبيس عسكره صفا واحدا وجعل له ميمنة وميسرة وقلبا وجعل الرجالة بين يدى الفرسان بالتراس الكبار ووقف فى القلب من وراء الرجالة وقد منى عسكره ووعدهم نهب بغداد فلما تراءى الجمعان بادرت رجالة دبيس لحملات وصاحوا يا اكلة الخبز الحوارى والكعك الابيض اليوم نعلمكم الطعان والضرب بالسيف. وكان دبيس قد استصحب معه البغايا والمخانيث بالملاهى والزمور والدفوف يحرضون العسكر ولم يسمع فى عسكر الخليفة الا القرآن والتسبيح والتكبير والدعاء والبكاء. وفى هذه الليلة اجتمع اهل بغداد على الدعاء فى المساجد وختم الختمات والابتهال فى النصر فحمل عنتر بن ابى العسكر الكردى على صف الخليفة فتراجعوا وتأخروا وكان الخليفة ووزيره من وراء الصف خلف نهر عتيق فلما رأى هزيمة الرجالة قال الخليفة

(١) الصواب آق سنقر - ك .

لوزيره احمد يا نظام الدين ما ترى ؟ قال نصعد العتيق يا امير المؤمنين فصعد الخليفة والمهد والاعلام وجرد الخليفة سيفه وسأل الله تعالى النصر ،وقال جماعة من عسكر دبيس ان عنترا غدر فلم يصدق قالوا فلما راوا المهد والعلم والموكب قد صعد على العتيق تيقن غدر عنتر فحمل زنكي مع جماعة كانوا قد كمنوا فى عسكر دبيس فكسروهم وأسروا عنتر بن ابى العسكر ووقعت الهزيمة وهرب دبيس ومن معه من خواصه الى الفرات فعبر بفرسه وسلاحه وقد ادركته الخيل ففاتهم وذكر أن امرأة عجوزا كانت على الفرات قالت لدبيس دبير جئت فقال دبير من لم يجىء ،وقتل الرجالة وأسر خلق كثير من عسكر دبيس وكان الواحد منهم اذا قدم ليقتل قال فداك يا دبيس ثم يمد عنقه ولم يقتل من عسكر الخليفة سوى عشرين فارسا وعاد الخليفة منصورا فدخل بغداد يوم عاشوراء وكانت غيبته من خروجه ستة عشر يوما ،ولما عاد الخليفة من حرب دبيس ثار العوام ببغداد فقصدوا مشهد مقابر قريش ونهبوا ما فيه وقلعوا شبابيكه واخذوا ما فيه من الودائع والذخائر وجاء العلويون يشكون هذا الحال الى الديوان فانهى ذلك فخرج توقيع الخليفة بعد أن اطلق فى النهب بانكار ما جرى وتقدم الى نظر الخادم بالركوب الى المشهد وتأديب الجناة ففعل ذلك ورد بعض ما اخذ فظهر فى النهب كتب فيها سب الصحابة واشياء قبيحة .

وفى محرم هذه السنة نقضت دار على بن افلح وكان المسترشد قد اكرمه ولقبه جمال الملك(١) فظهر أنه عين لدبيس فتقدم بنقض داره فهرب وسنذكرها عند وفاته فى زمان المقتفى ان شاء الله تعالى .

وفى صفر عزم الخليفة على عمل السور فأشير عليه بالجباية من العقار وتقدم من الديوان الى ابن الرطبى فأحضر ابو الفرج قاضى باب الازج وامر أن يجبى العقار لبناء السور وابتدئ باصحاب الدكاكين فقلق الناس لذلك فجمع من ذلك مال كثير ثم اعيد على الناس فكثر الدعاء للخليفة وانفق عليه من ماله وكان قد كتب القاضى ابو العباس ابن الرطبى الى المسترشد قصة يقول فيها

---

(١) ص « جمال الملوك »

«الخادم ادام الله ظل المواقف المقدسة طالع بما يعتقد إن اداه ادى حق النعمة عليه وان كتمه كان مقصرا فى تأدية ما يجب عليه وعالما ان الله يسأله عنه فلو فرض فى وقته قضاء يقول له يا احمد بن سلامة قد خدمت العلم منذ الصبى حتى انتهيت الى سن الشيوخ وطول العمر فى خدمة العلم نعمة مقرونة بنعمة وخدمت امام العصر خدمة زال عنها الارتياب عنده فيما تنهيه وعرفت بحكم مخالطتك لابناء الزمان ان الناصح قليل والشفق فاكثر(١) وهو ادام الله ايامه ينجوه عما تتحدث به الرعية لا تصل اليه حقائق الاحوال الا من جانب مخصوص فاعذرك عند الله فى كتمانك ولست ممن يراد وأمثالك الا لقول حق وايراد صدق لا لعمارة ولا لجمع مال فلم يجد لنفسه جوابا يقوم عذره عنده فكيف عند الله تعالى وهذا الوقت الذى قد تجدد فيه من يتوهم انه على شيء فى خدمة واثارة مال من جباية يغرر بنفسه مع الله تعالى وبمجد مولانا واولى الاوقات باستمالة القلوب واذاعة الصدقات واعمال الصالحات هذا الوقت وحق الله يا مولانا ان الذى تتحدث به العوام فيما بينهم من ان احدهم كان يعود من معيشته ويأوى الى منزله فيدعو بالنصر والحفظ للدولة قد صاروا يجتمعون فى المساجد والاماكن شاكين مما قد التمس منهم ويقولون كنا نسمع ان فى البلد الفلانى مصادرة فنعجب ونحن الآن فى كنف الامامة المعظمة نشاهد ونرى، والناس بين محسن الظن ومسىء والمحسن يقول ما يجوز أن يطلع امير المؤمنين على ما يجرى فيقر عليه والمسىء الظن يقول الفاعل لهذا اقل ان يقدم عليه الا عن علم ورضا وقد كاد كل ذى ولاء وشفقة يضل ويتبلد وفى يومنا هذا حضر عند الخادم فقيه يعرف باسمعيل الارموى والخادم يذكر الدرس فقال:

ليبك على الاسلام من كان باكيا

وحكى ان له دويرات بالجعفرية اجرتها دينار قد طولب بسبعة دنانير فيا مولانا الله الله فى الدين والدولة اللذين بهما الاعتصام فما هذا الامر مما يهمل وكيف يجوز أن يشاع عنا هذا الفعل الذى لا مساغ له فى الشرع ويجعل الخلق شهودا وما يخلو

---

(١) كذا

فى

في اعداء الدولة من يكون له مكاتب ومخبر يرفع هذا اليهم،فما يبلغ الاعداء في القدح الى مثل هذا وما المال ولماذا يراد الا لأنجاد الانصار والاولياء، وهل تنصرف الحقوق المشروعة الا في مثل هـذا وليس الاعزمة من العزمات الشريفة يصلح بها ضمائر الناس ويؤمر باعادة ما أخذ من الضعفاء وان كان ماأخذ من الاغنياء باقيا اعيد وان مست حاجة اليه عوملوا فيه وكتب قرضا على الخزائن المعمورة وجعل ذلك مضاهيا لما جرت به العوائد الشريفة عند النهضات التي سبقت واقترن بها النظر في تقديم الصدقات وختم الختمات والخادم وان اطال فانه يعد ما ذكره نزرا بالعرض لكثرة ما على قلبه منه والامر اعلى » وكان الابتداء بعمارة السور يوم السبت النصف من صفر وكان كل اسبوع تعمل اهل محلة ويخرجون بالطبول والجنكات وعزم الخليفـة على ختان اولاده واولاد اخوته وكانوا اثنى عشر فأذن للناس ان يعلقوا ببغداد فعلقت وعمل الناس القباب وعملت خاتون قبة بباب النوبي وعلقت عليها من الثياب الديباج والجواهر ما ادهش الناس وعملت قبة في درب الدواب عـلى باب السيد العلوي وعليها غرائب منحوتة والحال ونصب عليها ستران من الديباج الرومي مقدار كل واحد منهما عشرين ذراعا في عشرين وعلى احدهما اسم المتقي لله وعلى الآخر المعتز بالله واظهر الناس مخبآتهم من الثياب والجوهر سبعة ايام بلياليهن .

ثم وصل الخبر بان دبيسا حين هرب مضى الى غزيـة فاضافوه وسألهم ان يحالفوه فقالوا ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وانت بعيد النسب منا وبنوا المنتفق اقرب اليك نسبا فمضى اليهم وحالفوه وقصد البصرة في ربيع الاول وكبس مشهد طلحة والزبير فنهب ما هاهنا وقتل خلقا كثيرا وعزم على قطع النخل فصانعه اصحابها عن كل رأس شيئا معلوما .

ووصل الخبر أن السلطان محمود قبض على وزيره شمس الدين عثمان بن نظام الملك وتركه في القلعة لأن سنجر كان امره بابعاده فحبسه فقال ابو نصر المستوفي

للسلطان حتى مضى هذا الى سنجر لم نأمنه والصواب قتله ها هنا وانفاذ رأسه فبعث السلطان محمود الى الخليفة ليعزل اخا عثمان وهو احمد بن نظام الملك فبلغ ذلك احمد فانقطع فى داره وبعث الى الخليفة يسأله ان يعفى من الحضور بالديوان لئلا يعزل من هناك فاجابه ولم يؤذ بشيء ،

وناب ابو القاسم ابن طراد فى الوزارة ثم بعث الى عميد الدولة ابن صدقة وهو بالحديثة فاستحضر فأقام بالحريم الطاهرى اياما ثم نفذ اليه الزبزب وجميع ارباب الدولة ومع سديد الدولة خط الخليفة فقرأه عليه وهو «اجب ياجلال الدين داعى التوفيق مع من حضر من الأصحاب لتعود فى هذه الساعة الى مستقر عزك مكرما» فاقبل معهم من الحريم الطاهرى وجلس فى الوزارة يوم الاثنين سادس ربيع الآخر .

وفى جمادى الآخرة وصل ابن الباقرحى(١) ومعه كتب من سنجر ومحمود بتسليم النظامية اليه ليدرس فيها فمنعه الفقهاء فالزمهم الديوان متابعته .

وفى آخر شعبان وصل اسعد الميهنى بأخذ المدرسة والنظر فيها وفى نواحيها وازالة ابن الباقرحى عنها ففعل واتفق الميهنى والوزير احمد على ان دخل المدرسة قليل لا يمكن اجراء الامر على النظام المتقدم وانهم يقنعون ببعض المتفقهة ويقطعون من بقى فاختل بذلك امر المدرس فدرس يوما واحدا وامتنع الفقهاء من الحضور وترك التدريس ثم مضى الى المعسكر ليصلح حاله فاقام خواجا احمد ابا الفتح بن برهان ليدرس نائبا الى ان يأتى اسعد الميهنى فألقى الدرس يوما فاحضره الوزير ابن صدقة واسمعه المكروه وقال كيف اقدمت على مكان قد رتب فيه مدرس ؟ ثم الزمه بيته وتقدم الى قاضى القضاة فصرفه عن الشهادة وامر ابا منصور ابن الرازاز بالنيابة فى المدرسة واشتد الغلاء فبلغت كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير ونصف .

(١) نسبة الى باقرحا من قرى بغداد من نواحى النهروان ذكرها ياقوت فى معجم البلدان — ح

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٩٤ - احمد بن عبد الجبار

ابن احمد ابو سعد (١) الصيرفى اخوابى الحسين (٢) سمع من جماعة ولا نعرف فيه الا الخير توفى فى هذه السنة .

٣٩٥ - عبيد الله بن الحسن

ابن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن مهرة ابو نعيم بن ابى على الحداد، ولد سنة ثلاث وستين واربعمائة وسمع بنيسابور وبهراة وباصبهان وبغداد وغيرها الكثير ورحل فى الطلب وعنى بالجمع للحديث وقرأ الادب وحصل من الكتب مالم يحصله غيره وكان اديبا حميد الطريقة غزير الدمعة .

٣٩٦ - عيسى بن اسمعيل

ابن عيسى بن اسمعيل ابو زيد العلوى من اولاد الحسن بن على بن ابى طالب من اهل أبهر بلد عند زنجان رحل الى البلاد وسمع الحديث من جماعة وكان يميل الى طريقة التصوف ويغلب فى السماع والوجد على زعمه، توفى فى شوال هذه السنة وصلى عليه بباب الطاق ودفن فى قبر قدحفره لنفسه فى حياته .

٣٩٧ - عثمان بن نظام الملك

وزير السلطان محمود كان قدطلبه سنجر فقبض عليه السلطان وحبسه فقال ابو نصر المستوفى متى مضى هذا الى سنجر لم تأمنه والصواب قتله وانفاذ رأسه فبعث السلطان اليه عنتر الخادم فلما أتاه عرفه ماجاء فيه قال امهلنى حتى اصلى ركعتين فقام واغتسل وصلى ركعتين وصبر لقضاء الله واخذ السيف من السياف فنظر فيه ثم قال سيفى امضى من هذا فاضرب به ولا تعذبنى فقتله بسيفه وبعث برأسه

---

(١) فى تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٩٥ « ابو سعيد » (٢) قد مرت ترجمة ابى الحسين ص ١٥٤ و وقع هناك « ابو الحسن » ولعله خطأ - ح

فلما كان بعد قليل فعل بابى نصر المستوفى مثل ذلك .

٣٩٨ – عثمان بن على

ابن المعمر بن ابى عمامة البقال ابو المعالى اخو ابى سعد الواعظ سمع من ابن غيلان وغيره وقال شيخنا عبد الوهاب جهدنا به ان نقرأ عليه فأبى وقال اشهدوا أنى كذاب وكان شاعرا خبيث اللسان ويقال انه كان قليل الدين يخل بالصلوات مات فى ربيع الآخر من هذه السنة .

٣٩٩ – محمد بن احمد

ابن محمد بن المهتدى ابو الغنائم الخطيب العدل سمع القزوينى والبرمكى والجوهرى والتنوخى والعشارى والطبرى وغيرهم وكان شيخا ذا هيئة جميلة وصلاح ظاهر وسماعه صحيح وكان شيخنا عبدالوهاب يثنى عليه ويصفه بالصدق والصلاح وعاش مائة وثلاثين سنة وكسرا ممتعا بجميع جوارحه وكتب المستظهر فى حقه هو شيخ الأسرة توفى يوم الاحد ثانى عشر ربيع الاول ودفن بباب حرب قريبا من بشر الحافى .

٤٠٠ – محمد بن احمد

ابن عمر القزاز ابو غالب الحريرى يعرف بابن الطيورى اخو أبى القاسم شيخنا وخال شيخنا عبد الوهاب الأنماطى سمع اباالحسن زوج الحرة والعشارى وابا الطيب الطبرى حدث وكان سماعه صحيحا وكان خيرا صالحا روى عنه شيخنا عبدالوهاب توفى ليلة الجمعة سابع عشر صفر ودفن بباب حرب عند أبيه .

٤٠١ – محمد بن على

ابن محمد ابو جعفر من اهل همذان يلقب بمقدم الحاج حج كثيرا وكان يقرأ القرآن بصوت طيب ويختم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ختمة فى كل سنة فى ليلة واحدة قائما فى الروضة وسمع الحديث وتوفى فى محرم هذه السنة بهمذان

وهو ابن ست وستين سنة .

٤٠٢ - محمد بن مرزوق

ابن عبد الرزاق بن محمد ابو الحسن الزعفرانى الجلاب ولد سنة اثنتين واربعين واربعمائة وسمع القاضى ابا يعلى وابا الحسين ابن المهتدى وابن المسلمة والصريفينى وغيرهم وتفقه على ابى اسحاق ورحل فى طلب الحديث وسمع بالبصرة وخوزستان واصبهان والشام ومصر وكان سماعه صحيحا وكان ثقة له فهم جيد وكتب تصانيف الخطيب وسمعها منه وتوفى يوم الاربعاء تاسع عشرين صفر ودفن بالوردية .

٤٠٣ - المبارك بن محمد

ابن الحسن ابو العز الواسطى سمع وحدث ووعظ الا انه كان يحكى عنه تخليط فى وعظه وتفسيره للقرآن توفى فى رجب هذه السنة .

سنة ٥١٨

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه وردت الاخبار بان الباطنية ظهروا بآمد وكثروا فنفر عليهم اهل البلد فقتلوا منهم سبعمائة رجل .

ووردت شحنكية بغداد الى سعد الدولة برنقش الزكوى وتقدم الى البرسقى بالعود الى الموصل وسلم منصور بن صدقة الى سعد الدولة ليسلمه الى دار الخلافة فوصل سعد الدولة وسلم منصورا الى دار الخلافة ووصل الخبر بوصول دبيس ملتجئا الى الملك طغرل بن محمد بن ملك شاه وانهما على قصد بغداد فتقدم الخليفة الى ابن صدقة بالتأهب لمحاربتهما وجمع الجيوش وتقدم الى برنقش الزكوى بالتأهب ايضا واستجاش الأجناد من كل جانب فلم يزالوا يتأهبون الى ان خرجت هذه السنة .

وفى ربيع الاول وقع جرف وامراض وعمت من بغداد الى البصرة .

وفى جمادى الاولى تكاملت عمارة المثمنة وشرع المسترشد فى اخذ الدور المشرفة

على دجلة الى مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة ونقض الدار التي بنى في المشرعة وذكر أن المسترشد تزوج ببنت سنجر وانه يريد أن يبني هذا المكان .

وفي رجب تقدم الى نظر وابن الانباري فمضيا الى سنجر لاستحضار ابنته زوجة المسترشد وكان المتولى للعقد والخطاب في ذلك القاضي الهروي .

وفي شعبان وصلت كتب الى الديوان بأن قافلة واردة من دمشق فيها باطنية قد انتدبوا لقتل أعيان الدولة مثل الوزير ونظر فقبض على جماعة منهم وصلب بعضهم في البلد اثنان عند عقد المأمونية واثنان بسوق الثلاثاء وواحد بعقد الحديد وغرق جماعة ونودي اى متشبه من الشاميين وجد ببغداد اخذ وقتل واخذ في الجملة ابن ايوب قاضي عكبرا ونهبت داره وقيل انه وجد عنده مدارج من كتب الباطنية واخذ آخر كان يعينهم بالمال واخذ رجل من الكرخ .

وفي شوال قبض على ناصح الدولة ابي عبد الله بن جهير استاذ الدار وقبض ماله ووكل به وذكر انه قرر عليه اربعون الف دينار .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٤٠٤ - احمد بن محمد

ابن احمد بن سلم ابو العباس بن ابي الفتوح الخراساني من اهل اصبهان سمع بها من ابي عثمان سعيد بن ابي سعيد العيار (١) الصوفي وابي عمر عبدالوهاب بن ابي عبدالله بن منده وبمكة من سعد الزنجاني وغيره وحج خمس حجات وجاور بمكة سنين وكان واعظا متصوفا ووعظ ببغداد فنفق عليهم وتوفي باصبهان في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولادته سنة ست واربعين .

٤٠٥ - احمد بن علي

ابن تركان ابو الفتح ويعرف بابن الحمامي لأن اباه كان حماميا وكان على مذهب

(١) ص - القزاز وانما هو الملقب بالعيار مات سنة ٤٥٧ - ك .

احمد بن حنبل وصحب ابا الوفاء ابن عقيل وكان بارعا فى الفقه وأصوله شديد الذكاء والفطنة فنقم عليه اصحابنا اشياء لم تحتملها اخلاقهم الخشنة فانتقل وتفقه على الشاشي والغزالى ووجد اصحاب الشافعى على اوفى ما يريده من الاكرام ثم ترقى وجعلوه مدرسا للنظامية فوليها نحو شهر وشهد عندالزينبى وتوفى يوم الاربعاء سابع عشر جمادى الاولى ودفن بباب ابرز .

٤٠٦ - ابراهيم بن سمقايا

ابو اسحاق الزاهد كان من اعيان الصالحين توفى فى ربيع الاول من هذه السنة .

٤٠٧ - عبدالله بن محمد

ابن على بن محمد ابو جعفر الدامغانى ، سمع الصريفينى وابن المسلمة وابن النقور وشهد عند ابيه قاضى القضاة ابى عبدالله وجعل قاضيا على ربع الكرخ من قبل اخيه قاضى القضاة ابى الحسن ثم ترك ذلك وخلع الطيلسان وولى حجابة باب النوبى ثم عزل وكان دمث الاخلاق عتيدا بالرياسة وتوفى ليلة الثلاثاء ثانى جمادى الاولى ودفن بالشونيزية عند قبر ابن اخيه ابى الفتح السامرى .

٤٠٨ - عبيدالله بن عبدالملك

ابن احمد الشهرزورى ابو غالب البقال المقرىء ، سمع من ابن المذهب والجوهرى وغيرهما وحدث وسماعه صحيح وكان شيخا فيه سلامة .

٤٠٩ - قاسم بن ابى هاشم

امير مكة توفى فى العشر الاوسط من صفر وخلفه ابنه ابو فليتة فاحسن السياسة واسقط المكس .

٤١٠ - محمد بن على

ابن سعدون ابو ياسر سمع ابن المسلمة وابا القاسم(١) الدجاجى وحدث وتوفى بالمارستان .

---

(١) ص - ابالغنائم .

٤١١ – محمد بن الحسن

ابن كردى ابو السعادات المعدل ثم القاضى بيعقوبا سمع ابن المسلمة والصريفينى وحدث وشهد عند ابى عبدالله الدامغانى وكان كثير الصدقة مشهودا له بالخير وبلغ ثمانين سنة وتوفى ليلة السبت غرة رمضان ودفن بباب حرب .

٤١٢ – المبارك بن جعفر

ابن مسلم ابو الكرم الهاشمى سمع الحديث الكثير من ابى محمد التميمى وطراد وغيرهما وكتب الكثير وتفقه على ابى القاسم يوسف بن محمد الزنجانى وعلى شيخنا ابى الحسن الزاغونى وكان صالحا خيرا وهو اول من لقننى القرآن وانا طفل وتوفى فى ذى الحجة من هذه السنة عن اربعين سنة ودفن بباب حرب .

سنة ٥١٩

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه لما التجأ دبيس بن صدقة الى الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه وحسن له ان يطلب السلطنة والخطبة وقصد بغداد وتقدم الخليفة بالاستعداد لمحاربتهما وامر بفتح باب من ميدان خالص فى سور الدار مقابل الحلبة وسماه باب النصر وجعل عليه بابا من حديد وبرز فى يوم الجمعة خامس صفر وخرج يوم الاثنين ثامن صفر من باب النصر بالسواد وعليه البردة وبيده القضيب وعليه الطرحة والشمسة على رأسه وبين يديه ابوعلى بن صدقة وزيره ونقيب النقباء ابو القاسم وقاضى القضاة واقبال الخادم وارباب الدولة يمشون فى ركابه الى ان وصلوا باب الحلبة ثم ركب الجماعة الى ان وصلوا الى صحن الشماسية فلما قربوا من السرادق ترجلوا كلهم ومشوا بين يديه الى السرادق ورحل يوم التاسع من صفر فنزل بالخالص ونزل طغرل ودبيس براذان فلما عرفوا خروج الخليفة عدلا عن طريق خراسان ونزلا برباط جلولاء فخرج الوزير ابوعلى بن صدقة فى عسكر كثير الى الدسكرة وتوجه الملك طغرل الى الهارونية

ورحل الخليفة فنزل الدسكرة فدبر الملك ودبيس ان يعبرا ديالى وتامرا ويكبسوا بغداد ليلا ويقطعوا الجسر بالنهروان ويحفظ دبيس المعابر ويشتغل طغرل بنهب بغداد فعبرا تامرا فنزل طغرل بين ديالى وتامرا وعبر دبيس ديالى على ان يتبعه الملك فمرض الملك تلك الليلة وتوالى مجيء المطر وزاد الماء فى ديالى والخليفة نازل بالدسكرة لا يعلم بمكر دبيس فقصد دبيس مشرعة النهروان فى مائتى فارس جريدة فنزل هناك وقد تعب وجاء المطر عليهم طول ليلتهم وليس معهم خيمة ولا زاد ولا عليف فوصلت جمال قد نفذت من بغداد الى الخليفة عليها الزاد والثياب فأخذها دبيس ففرقها على عسكره فاكتسوا وشبعوا وغنموا وبلغ الخبر الى بغداد بمجيء دبيس فانزعج الناس ودخلوا تحت السلاح والتجأ النساء والمشايخ الى المساجد واعلنوا بالدعاء والاستغاثة الى الله تعالى وتأدى الخبر الى الخليفة وارجف فى عسكره بان دبيسا قد دخل بغداد وملكها فرحل مجدا الى النهروان فلم يشعر دبيس الا برايات الخليفة قد طلعت فلما رآها قبل الأرض فى مكانه وقال انا العبد المطرود ما ان يعفى عن العبد فلم يجبه احد فعاود القول والتضرع فرق له الخليفة وهم بالعفو عنه او مصالحته فصرفه الوزير ابن صدقة عن هذا الرأى وبعث الخليفة نظر الخادم الى بغداد بتطييب قلوب الناس ونادى فى البلد بخروج العسكر بطلب دبيس والاسراع مع الوزير ابى على بن صدقة ودخل الخليفة داره وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما ومضى دبيس والملك الى سنجر فاستجارا به هذا من اخيه وهذا من امير المؤمنين فأجارهما ولبسا عليه فقالا قد طردنا الخليفة وقال هذه البلاد لى فقبض سنجر على دبيس واعتقله فى قلعة يتقرب بذلك الى المسترشد وخرج سعد الدولة يرنقش الزكوى فى تاسع رجب الى السلطان واجتمع به خاليا واكثر الشكوى من الخليفة وحقق فى نفسه ان الخليفة يطلب الملك وانه خرج من داره نوبتين وكسر من قصده وان لم يدبر الامر فى حسم ذلك اتسع الخرق وصعب الامر وسيتضح لك حقيقة ذلك اذا اردت دخول بغداد والذى يحمله على ذلك وزيره ابو على بن صدقة وقد كاتب امراء الاطراف وجميع العرب والأكراد

فحصل فى نفس السلطان من ذلك ما دعاه الى دخول بغداد .
وفى هذه الايام دخل ابو العباس ابن الرطبي يعلم الأمراء بدار الخليفة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤١٣ – آق سنقر البرسقى

صاحب الموصل قتله الباطنية فى مقصورة الجامع .

٤١٤ – هلال بن عبد الرحمن

ابن سريج بن عمر بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن بلال بن رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم كنيته ابو سعيد جال فى بلاد الجبل وخراسان ووصل الى سمرقند وجال فى ما وراء النهر ودخل بغداد وكان شيخا جهورى الصوت بالقرآن حسن النغمة وتوفى فى هذه السنة بسمرقند .

٤١٥ – هبة الله بن محمد

ابن على ابو البركات ابن البخارى ولد سنة اربع وثلاثين وسمع من ابن عيلان وابن المذهب والجوهرى والعشارى والتنوخى وحدث عنهم وكان سماعه صحيحا وشهد عند ابى الحسن الدامغانى وتوفى يوم الاثنين ثانى عشرين رجب ودفن بمقبرة باب حرب .

سنة ٥٢٠

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه لما قاتل المسترشد طغرل بن محمد فرح بذلك محمود وكاتب الخليفة فقال قد علمت مافعلت لأجلى وانا خادمك وصائر اليك وتراسلا بالأيمان والعهود على انهما يتفقان على سنجر ويمضيان الى قتاله ويكون محمود فى السلطنة وحده فلما علم سنجر بذلك بعث الى محمود يقول له انت يمينى والخليفة قد عزم على ان يمكر بى وبك فاذا اتفقتما على فرغ منى وعاد اليك فلا تلتفت اليه وانت تعلم انه ليس لى ولد ذكر وانك ضربت معى مصافا وظفرت بك فلم اسئ اليك

وقتلت

وقتلت من كان سببا لقتالنا وأعدتك الى السلطنة وجعلتك ولى عهدى وزوجتك ابنتى فلما مضت الى الله تعالى زوجتك الأخرى ورأيى فيك رأى الوالد فالله الله ان تعول على ما قال لك ويجب بعد هذا أن تمضى الى بغداد ومعك العساكر فتقبض على وزير الخليفة ابن صدقة وتقتل الأكراد الذين قد دونهم وتأخذ النزل الذى قد عمله وجميع آلة السفر وتقول انا سيفك وخادمك وانت تعود الى دارك على ما جرت به عادة آبائك وانا لا احوجك الى تعسف فان فعل والا اخذته بالشدة والا لم يبق لك ولا لى معه حكم ونفذ اليه رجلا وقال هذا يكون وزيرك فلما وصل الرجل والرسالة انثنى عزمه عما كان عول عليه والتفت الى قول عمه وكتب صاحب الخبر الى الخليفة بذلك فنفذ الخليفة اليه سديد الدولة ابن الانبارى يقول له تقنع ان تتأخر فى هذه السنة عن بغداد لقلة الميرة والناس فى عقب الغلاء فقال لا بد لى من المجيء واتفق انه خرج شحنة بغداد برنقش الخادم الى السلطان محمود يشكو من استيلاء الخليفة على ما ذكرنا فى السنة قبلها فأوغر صدره على دخول بغداد وحقق فى نفسه ان الخليفة مع خروجه ومباشرته الحرب بنفسه لا يقعد ولا يمكن احدا من دخول بغداد من اصحاب السلطان من شحنة وعميد فتوجه السلطان الى بغداد فلما سمع الخليفة نفذ اليه رسولا وكتابا الى وزيره يأمر برد السلطان عن التوجه فأبى واجاب بجواب ثقل سماعه على الخليفة فشرع الخليفة فى عمل المضارب واعتداد السلاح وجمع العساكر ونودى ببغداد يوم السبت عاشر ذى القعدة بعبور الناس الى الجانب الغربى وتقدم باخراج سرادقه الى ظاهر الحلبة وانزعج الناس وعبروا الى الجانب الغربى وكثر الزحام على المعابر والسفن وبلغ اجرة الدار بالجانب الغربى ستة دنانير وخمسة وتأذوا غاية التأذى فلما اطمأن الناس وسكنوا بدار الخليفة من القتال وقال اخلى البلد عليه واخرج واحقن دماء المسلمين فنودى بالعبور الى الجانب الشرقى فعبروا وحمل سرادق الخليفة الى الجانب الغربى فضرب تحت الرقة وتواتر مجيء الامطار ودام الرعد والبرق ثلاثة ايام وكادت الدور تغرق وانهدم

بعضها وعبرت الرايات والأعلام ثم خرج المسترشد من داره رابع عشرين ذى القعدة من باب الغربة وعبر فى الزبزب وصعد الى مضاربه فلما عرف السلطان ذلك بعث برنقش الزكوى واسعد الطغرائى فدخلا بغداد ومضيا الى السرادق فجلسا على بابه زمانا الى ان اذن لهما وقد جلس لهما الخليفة على سريره فقبلا الارض واديا رسالة السلطان وامتعاضه من انزعاج امير المؤمنين ثم خشنا فى آخر الرسالة وقال الخليفة انا اقول له يجب ان تتأخر فى هذه السنة عن العراق فلا تقبل ما بينى وبينك الا السيف ثم قال لبرنقش انت كنت السبب فى مجيئه وانت فسدت قلبه ثم هم بقتله فمنعه الوزير وقال هو رسول وكتب الجواب وبعثه معه فخرجا الى السلطان وهو بقرميسين وقد توجه الى المرج فأوصلا الكتاب واخبراه بما شاهداه من خروج الخليفة عن داره وكونه فى مضاربه بالجانب الغربى فامتلأ غيظا واستشاط وأمر بالرحيل الى بغداد .

وفى عاشر ذى الحجة وهو يوم النحر أمر امير المؤمنين بنصب خيمة كبيرة وبين يديها خيمة اخرى ومد شقتين من شقاق السرادق بغير دهليز ونصبوا فى صدر الخيمة منبرا عاليا وحضر خواص الخليفة ووزيره والنقباء وارباب المناصب والاشراف والهاشميون والطالبيون وخلق من الوجوه واقبل الخليفة ومعه ولده الراشد وهو ولى عهده فوقف الى جانب المنبر وصلى بالناس صلاة العيد وكان المكبرون خطباء الجوامع ابن الغريق وابن المهتدى وابن التريكى وغيرهم فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر ووقف ولى العهد دونه بيده سيف مشهور فابتدأ فقال « الله اكبر كلما سحت الانواء واشرق الضياء وطلعت ذكاء وعلت على الارض السماء، الله اكبر ما همع سحاب ولمع سراب وانجح طلاب وسر قادم باياب، الله اكبر ما نبت نجم وازهر واينع غصن واثمر وطلع بدر واسفر واضاء هلال وأقمر، سبحان الذى جل عن الاشباه والنظير وعجز عن تكييف ذاته الفكر والضمير لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، الحمد لله ناصر اوليائه وخاذل اعدائه الذى لا يخلو من علمه مكان ،

ولا يشغله شأن عن شأن احمده على تزايد نعمه وأسأله الزيادة من بره وكرمه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اجعلها لنفسي الوقاء واعدها ذخرا ليوم اللقاء واشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه والكفر ممتد الرواق وقد ضرب بجرانه فى الآفاق فشمر فيه عن ساق وقوم اهل الزيغ والنفاق صلى الله عليه وعلى آله الاخيار واهل بيته الاطهار وعلى عمه وصنو أبيه العباس ذى الشرف الشامخ والمجد الباذخ جد امير المؤمنين ابى الخلفاء الراشدين وعلى ازواجه الطاهرات امهات المؤمنين وسلم صلاة يزكيهم بها يوم الدين وتجعلهم فى جواره اعلى عليين، عباد الله قد وضح السبيل لطالبيه ونطق الدليل للراغب فيه واستظهر الحق اظهور معانيه فما للنفوس راغبة عن رشادها مشمرة عن فسادها مفرطة فى اصدارها وايرادها جاهلة بمعادها اوهى عمية(١) عن استعدادها، هيهات هيهات كم اخترمت المنية قبلكم وساقت الى الارماس من كان اشد منكم ومثلكم سلبتهم ارواحهم وقطعتهم افراحهم ولم تخف جيوشهم ولا سلاحهم طالما افنت أمما واستزلت قدما وامطرت عليهم من الفناء ديما ورمتهم من البلاء اسهما وحرمتهم من الآمال مغنما وحملتهم من الاثقال (٢) مغرما ولم تراع فيهم محرما، ذلوا بعدان عزوا فى دنياهم وسادوا وجروا الجيوش الى الاعداء وقادوا وافعاد مطلقهم ماسورا وقائدهم بالشقاوة مشهورا (٣) قدعدموا نورا وسرورا، فيا أسفالهم ضيعوا زمنا وما اكتسبوا حسنا كيف بهم اذا نشرت الامم واعيدت الى الحياة الرمم ونزل بذى الذنوب الألم وظهر من اهل التقصير الاسف والندم، ذلك يوم لا يرحم فيه من شكا ولا يعذر من بكى ولا يجد الظالم لنفسه مسلكا، يوم يشتد فيه الفرق ويتزايد فيه القلق وتثقل على اهلها الاوزار وتلفح وجوه العصاة النار، وتذهل المرضعات وتعظم التبعات وتظهر الآيات وتكاشف البليات، ولا يقال فيه من ندم ولا ينجو من عذاب الله الا من رحم، واعلموا عباد الله ان يومكم هذا يوم شرفه الله بتشريفه إقديم وابتلى فيه خليله ابراهيم

---

(١) لعلها غنية (٢) ص ـ الأنفال (٣) ص ـ مقهورا .

بذبح ولده اسمعيل وفداه بذبح عظيم وسن فيه النحر وجعله شعارا للسنة الى آخر الدهر (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة والجذع من الضأن والثنى من المعز عن واحد (فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون) ثم جلس بين الخطبتين ثم قام الى الثانية فحمد الله وكبر وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اللهم اصلحنى واصلح لى ذريتى واعنى على ما وليتنى واوزعنى شكر نعمتك ووفقنى لما اهلتنى له وانصرنى على ما استخلفتنى فيه واحفظنى فيما استرعيتنى ولا تخلنى من خفايا لطفك التى عودتنى (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)

قال المصنف رحمه الله نقلت هذه الخطبة من خط ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن العباس الحرانى الشاهد وقد اجاز لى رواية ما يروى عنه قال حضرت هذه الخطبة مع قاضى القضاة ابى القاسم الزينبى وجماعة العدول وكان خطباء الجوامع قياما تحت المنبر وهم المكبرون فى اثناء الخطبة. قال فلما انهى الخطبة وتحفز للنزول بادره الشريف ابو المظفر احمد بن على بن عبد العزيز الهاشمى فأنشده .

عليك سلام الله يا خير من علا   على منبر قد حف اعلامه النصر
وافضل من ام الأنام وعمهم   بسيرته الحسنى وكان له الأمر
واشرف اهل الارض شرقا ومغربا   ومن جده من اجله نزل القطر
لقد شرفت أسماعنا منك خطبة   وموعظة فصل يلين لها الصخر
ملأت بها كل القلوب مهابة   فقد رجفت من خوف تخويفها مصر
سما لفظها فضلا على كل قائل   وجل علاها ان يلم بها حصر
اشدت بها سامى المنابر رفعة   تقاصر عن ادراكها الأنجم الزهر

وزدت

وزدت بها عدنان مجدا مؤثلا   فأضحى لها بين الانام بك الفخر
وسدت بنى العباس حتى لقد غدا   يباهى بك السجاد والعالم الحبر
فلله عصر انت فيه امامه   ولله دين انت فيه لنا الصدر
بقيت على الاسلام والملك كلما   تقادم عصر انت فيه اتى عصر
واصبحت بالعيد السعيد مهنأ   يشرفنا فيه صلاتك والنحر

ونزل فنحر بدنة ثم دخل السرادق ووقع البكاء على الناس ودعوا له بالتوفيق والنصر وأمر بجمع السفن كلها فعبر بها الى الجانب الغربى وانقطع عبور الناس بالكلية. واما السلطان فانه بلغ الى حلوان فبعث من هنالك الأمير زنكى الى واسط فازاح عنها عفيف الخادم فهرب حتى لحق بالخليفة وأمر الخليفة بسد ابواب داره جميعها سوى باب النوبى ورسم لحاجب الباب القعود عليه لحفظ الدار ولم يبق من أصحاب الخليفة وحواشيه فى الجانب الشرقى سواه .

واقبل السلطان فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ذى الحجة الى بغداد فنزل بالشماسية ودخل بعض عسكره الى بغداد فنزلوا فى دور الناس وانبثوا فى الحريم وغيره وامر الخليفة بنقل الحرم والجوارى الى الحريم الطاهرى من الجانب الغربى ونقل بعض رحله الى دار العميد التى بقصر المامون ولم يزل السلطان يبعث الرسل الى الخليفة ويتلطف به ويدعوه الى الصلح والعود الى داره وهو لايجيب ثم وقف عسكر السلطان بالجانب الشرقى والعامى(١) بالجانب الغربى يسبون الاتراك ويقولون ياباطنية ياملاحدة عصيتم اميرالمؤمنين فعقودكم باطلة وانكحتكم فاسدة ثم تراموا بالنشاب .

وفى هذه السنة يقول المصنف حملت الى ابى القاسم على بن يعلى العلوى وانا صغير السن فلقننى كلمات من الوعظ والبسنى قميصا من الفوط ثم جلس لوداع اهل بغداد عند السور مستندا الى الرباط الذى فى آخر الحلبة ورقانى الى المنبر فأوردت الكلمات وحزر الجمع يومئذ فكانوا نحو خمسين الفا وكان يورد الاحاديث بأسانيدها وينصر اهل السنة ويقول انا علوى بلخى ما انا علوى

---

(١) كذا . صح . اله . العامة

كرخى، وسمعت منه الحديث واجاز لى جميع مسموعاته ومجموعاته وانشدنا يوم وداعه وذكر أنها لابى القاسم الجميلى النيسابورى وانه سمعها منه .

سرورى من الدهر لقياكم ودار سلامى مغناكم
وانتم مدى املى ما أعيش وما طاب عيشى لولاكم
جنابكم الرحب مرعى الكرام فلا صوح الدهر مرعاكم
كأن بايديكم جنة ونارا فارجو وأخشاكم
لحياكم الله كم حسرة أرانى فراق محياكم
حشا البين يوم ارتحلتم حشاى بنار الهموم وحاشاكم
فيا ليت شعرى ومن لى بأن أعيش الى يوم القاكم
اذا ازدحمت فى فؤادى الهموم اعالل قلبى بذكراكم
تود جفونى لوأنها مناخ لبعض مطاياكم
وأستنشق الريح من ارضكم لعلى احظى بريا كم
فلا تنسوا العهد ما بيننا فلسنا مدى الدهر ننساكم
فها انتم اولياء النعيم وها انا بالرق مولاكم

وخرج العلوى من بغداد فى ربيع الآخر من هذه السنة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤١٦ - احمد بن محمد

ابن محمد ابو الفتوح الغزالى الطوسى اخو ابى حامد كان متصوفا متزهدا فى اول امره ثم وعظ فكان متفوها وقبله العوام وجلس فى بغداد فى التاجية ورباط بهروز وجلس فى دار السلطان محمود فاعطاه الف دينار فلما خرج رأى فرس الوزير فى دهليز الدار بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى فاخبر الوزير فقال لايتبعه احد ولايعاد الى الفرس وخرج يوما الى ناعورة فسمعها تئن فرمى طيلسانه عليها وكان له نكت لطيفة الا ان الغالب على كلامه التخليط

ورواية

ورواية الاحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعانى الفاسدة وقد علق عنه كثير من ذلك وقد راينا من كلامه الذى علق عنه وعليه خطه اقرارا بانه كلامه فمن ذلك انه قال قال موسى ارنى قيل له لن(١) فقال هذا شأنك تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاخيار، كيف تصنع بالاعداء. وقال نزل اسرافيل بمفاتيح الكنوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل جالس عنده فاصفر وجه جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يااسرافيل هل نقص مما عنده شيئا قال لا قال ما لا ينقص الواحد ما اريده. وقال دخل يهودى الى الشيخ ابى سعيد فقال أريدأن اسلم فقال له لا ترد فقال الناس ياشيخ تمنعه من الاسلام فقال له تريد بلا بد قال نعم قال برئت من نفسك ومالك قال نعم قال هذا الاسلام عندى احملوه الآن الى الشيخ ابى حامد حتى يعلمه لا. لا المنافقين يعنى لااله الاالله. قال احمد الغزالى الذى يقول لا اله الا الله غير مقبول طوا أن قول لا اله الا الله منشور ولايتهأفنسوا(٢) عزله وحكى عنه القاضى ابو يعلى انه صعد المنبر يوما فقال معاشر المسلمين كنت داتما ادعوكم الى الله فانا اليوم احذركم منه والله ماشدت الزنانير الا من حبه ولا أديت الجزية الا فى عشقه وكان احمد الغزالى يتعصب لابليس ويعذره حتى قال يوما لم يدر ذلك المسلمين ان اظافر القضاء اذا حكت ادمت وقسى القدر اذا رمت اصمت ثم انشد.

وكنا وليلى فى صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت

وقال التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال يا ابليس لم لم تسجد لآدم؟ فقال كلا ما كنت لأسجد لبشر يا موسى ادعيت التوحيد وانا موحد ثم ألتفت الى غيره وانت قلت ارنى فنظرت الى الجبل فانا اصدق منك فى التوحيد، قال اسجد للغير ما سجدت من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق يا موسى كلما ازداد محبة لغيرى ازددت له عشقا. قال المصنف لقد عجبت من هذا الهذيان الذى قدصار

---

(١) كذا فى ص - وفى لسان الميزان لن ترانى (٢) فى الاصل « امنشوا » كذا

عن جاهل بالحال فانه لو كان ابليس غار لله محبة ما حرض الناس على المعاصى ولقد ادهشنى نفاق هذا الهذيان فى بغداد وهى دار العلم ولقد حضر مجلسه يوسف الهمذانى فقال مدد كلام هذا شيطانى لا ربانى ذهب دينه والدنيا لا تبقى له. وشاع عند(١) احمد الغزالى انه كان يقول بالشاهد وينظر الى المردان ويجالسهم حتى حدثنى ابو الحسين بن يوسف انه كتب اليه فى حق مملوك له تركى فقرأ الرقعة ثم صاح باسمه فقام اليه وصعد المنبر فقبل بين عينيه وقال هذا جواب الرقعة. توفى ابو الفتوح فى هذه السنة.

٤١٧ - بهرام بن بهرام

ابو شجاع البيع سمع الجوهرى والتنوخى وكان سماعه صحيحا وكان كريما بنى مدرسة لأصحاب احمد بباب الازج عند باب كلواذى ودفن فيها ووقف قطعة من املاكه على الفقهاء وسبل الخير وكانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر محرم.

٤١٨ - صاعد بن سيار

ابن محمد بن عبدالله بن ابراهيم ابو العلاء الاسحاقى من اهل هراة سمع الحديث الكثير وكان حافظا متقنا روى عنه اشيا خنا وتوفى بغورج وغورج قرية على باب هراة.

فى آخر هذا الجزء من نسخة (ص) تجز الجزء الرابع (٢) من كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والامم بحمدالله وعونه وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا.

ويتلوه فى الذى يليه ان شاء الله تعالى «ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة»

---

(١) لعله عن (٢) كذا النسخ

النسخ الخطية لهذا المجلد

(١) نسخة محفوظة بمكتبة ايا صوفية باسلامبول تحت رقم (٣٠٩٦) وهى الاصل وعلامتها (ص).

(٢) نسخة الطوبخانه باسلامبول ابتدأت المقابلة عليها من ترجمة محمد بن على بن المحسن التنوخى كما يظهر من حواشى الدكتور كرنكو وقد نبهنا على ذلك بهامش صفحة ١٢٧ وعلامتها (ط).

استحصل حضرة الدكتور سالم الكرنكوى مصحح الدائرة نقولا من النسخة الاولى مأخوذة بالتصوير ثم نسخ هذا الجزء بقلمه وقابله على ما ظفر به من النسخة الثانية ثم ارسله الينا مع النقول التصويرية المأخوذة من النسخة الاولى فاعدنا المقابلة مرة اخرى لزيادة التوثق.

وقد اعتنى الدكتور المذكور بتصحيح الكتاب جهد الطاقة مع مراجعة تاريخ بغداد وتاريخ ابن جرير وشذرات الذهب وغيرها وعلق كثيرا من الحواشى اثبتنا المهم منها وعلامة حواشيه (ك) واتممنا التصحيح حسب الامكان والله المستعان.

خاتمة الطبع

الحمدلله على احسانه، حمدا يليق بعظمة شأنه، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه سيدنا محمد وآله وصحبه.

وبعد فقد تم بحمدالله تعالى طبع الجزء التاسع من كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم للامام الشهير ابى الفرج ابن الجوزى رحمه الله وهو من انفس كتب التاريخ جمع بين الوقائع والتراجم وكان الطبع بمطبعة الجمعية العلمية الشهيرة بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ادامها الله مصونة عن الفتن والمحن فى ظل الملك المؤيد المعان، الذى اشتهر فضله فى كل مكان، السلطان بن السلطان

سلطان العلوم مظفر الممالك آصف جاه السابع مير عثمان على خان بهادر لا زالت

مملكته بالعز والبقاء ، دائمة التقدم والارتقاء ، وهذه الجمعية تحت صدارة ذى الفضائل السنية والمفاخر العلية النواب السير حيدر نواز جنگ بهادر رئيس الجمعية ورئيس الوزراء فى الدولة الآصفية ، والعالم العامل بقية الافاضل النواب محمد يارجنگ بهادر ، وتحت اعتماد الماجد الاريب الشريف النسيب النواب مهدى يارجنگ بهادر عميد الجمعية ووزير المعارف والمالية فى الدولة الآصفية ومعين امير الجامعة العثمانية ، وضمن ادارة العالم المحقق والفاضل المدقق مولانا السيد هاشم الندوى معين عميد الجمعية ومدير دائرة المعارف ادام الله تعالى درجاتهم سامية ومحاسنهم زاكية .

وعنى بتصحيحه من افاضل دائرة المعارف وعلمائها مولانا السيد هاشم الندوى ومولانا محمد طه الندوى ومولانا الشيخ عبدالرحمن اليمانى ، ومولانا محمد عادل القدوسى ، ومولانا السيد احمد الله الندوى ،والسيد حسن جمال الليل المدنى ، والشيخ احمد بن محمد اليمانى وطبع بعد ملاحظة مولانا العلامة عبدالله العمادى ركن مجلس الدائرة غفر الله ذنوبهم وستر عيوبهم .

وكان تمامه يوم الاثنين الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٩

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد نبيه الامين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين .

فهرس الجزء التاسع من المنتظم

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

عبدالواحد

صحيفة

صحيفة

صحيفة

على

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة